قام بطبعه اولا المرحوم المغفور
مكسيمليانوس بن هابخت
معلم اللغة العربية فى المدرسة
العظمى الملكية بمدينة
برسلاو حرسها الله
والان بعد وفاته قام مقامه الفقير الى ر
به وغفرانه هينرخ أرنوبيوس بن فليشر
مدرس الالسن الشرقية فى
مدرسة العظمى الملكية
بمدينة لبسيا
حرسها الله

فى المطبعة المعمورة التى [illegible]



١٨٤٣
سنة

المجلد العاشر

من كتاب الف ليلة وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الليلة الموفية للثمانمائة

تتمة حكاية بدر باسم وجوهرة

ثم ان ارباب الدولة والاكابر
دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا
له يا ملك الحزن يطول ولا يصلح
الا للنسا فلا تشغل خاطرك

وخاطرنا بوالدك فانه قد مات وخلفك ومن
خلف مثلك ما مات ثم انهم حلقوا عليه
وادخلوه الحمام وخرج من الحمام لبس
بدلة فاخرة كلها ذهب مرصعة بالجوهر
والياقوت ووضع تاج الملك على راسه وجلس
على سرير ملكه وقضى اشغال الناس وانصف
بين القوى والضعيف واخذ للفقير حقه
من الغنى فاحبوه الناس ولم يزل كذلك
مدة سنة كاملة وفى كل مدة قليلة تزوره
اهله البحرية فطاب عيشه وقر عينه ولم
يزل على هذه الحالة مدة فلما كان ليلة
من الليالى دخل خاله على جلنار وسلم
عليها فقامت له واعتنقته واجلسته الى
جانبها وقالت له يا اخى كيف حالك
وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا اختى
طيبين ولم يعدموا الا النظر اليك والى

وجهك ثم انها قدمت له شيا من الاكل
فاكل ودار الحديث بينهم وذكروا الملك بدر
باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله
وفروسيته وعقله وادبه وكان الملك بدر باسم
متكيا فلما سمع امه وخاله يذكروا شيا
تناوم واظهر انه نايم وهو يسمع حديثهم
فقال صالح لاخته جلناز ان عمر ولدك
ستة عشر سنة ولم يتزوج ونخاف عليه ان
يجرى عليه امر ولم يكن له ولد واريد
ان ازوجه لملكة من ملوك البحر تكون فى
حسنه وجماله فقالت له جلناز اذكرهم لى
فانى اعرفهم فصار يعدهم لها واحدة بعد
واحدة وهى تقول ما ارضى بهذه لولدى
ولا ازوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن
والجمال والعطا والعقل والدين والادب والمروة
والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت

اعرف واحدة من بنات ملوك البحر وقد
عديت لك اكثر من مايئة بنت وانت ما
يعجبك احدى منهن انظرى يا اختى ان
كان ابنك نايم ام لا فقالت له نايم فما
عندك وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى
اعلمى انى قد تذكرت فى هذه الساعة
ابنة من بنات البحر تصلح لابنك واخاف
ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق
قلبه بحبها ولا يكون لنا وصول بها فيتعب
هو واحنا وارباب دولته ويصير لنا شغل
شاغل لان الشاعر يقول

العشق اول ما يكون مجاجة ؛
فاذا تحكم صار بحرا واسعا ،،

فلما سمعت اختة كلامه قالت له قل لى من
هذه البنت وما هو اسمها فانا اعرف بنات
البحر من الملوك وغيرهم فاذا رايتها تصلح

له خطبتها من ابيها ولو انى اذهب جميع
ما نملكه يدى عليها فاخبرنى بها ولا
تخشى شيا فان ولدى نايم فقال اخاف
ان يكون يقظانا والشاعر قال

قد تعشق الاذن قبل العين احيانا ،،

فقالت له جلناز قول ولا تخف يا اخى
واوجز فقال والله يا اختى ما يصلح لابنك
الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل
وهى مثله فى الحسن والجمال والبها والكمال
ولا فى البحر ولا فى البر الطف منها ولا
احلى شمايل منها لانها ذات حسن وجمال
وقد واعتدال وخد احمر وجبين ازهر وثغر
كانه الجوهر وطرف احور وردف ثقيل
وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت
تخجل الاغصان والغزلان وان خطرت يغار
غصن البان وان اسفرت تخجل القمر وتسبى

كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف
فلما سمعت كلام اخيها قالت له صدقت
يا اخى والله انى رايتها مرارا عديدة وكانت
صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة
ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم سبعة عشر
سنة ما رايتها والله ما يصلح لولدى الا هى
فلما سمع بدر باسم كلامهم وفهم ما قالوه
من اوله الى اخره فى وصف البنت التى
ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل
فعشقها على السماع واظهر لهم انه نايم
وصار فى قلبه من اجلها لهيب النار التى لا
تطفى

الليلة الاولى بعد الثمانماية

ثم ان صالحا نظر الى اخته جلنار وقال لها
والله يا اختى ما فى ملوك البحر ولا البر
احمق من ابيها ولا اكثر سطوة منه فلا
تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى

تخطبها له فان انعم بها حمدنا الله تعالى
وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح
ونخطب غيرها فلما سمعت جلنار كلام
اخيها صالح قالت له نعم الراى الذى
رايته ثم انهم سكتوا وباتوا تلك الليلة
والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من
عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم
يقل لامه ولا خاله عليه وهو على مقالى
الجمر فلما اصبحوا دخل الملك وخاله للحمام
وتغسلوا وخرجوا وشربوا الشراب وقدموا
بين ايديهم الطعام فاكل الملك بدر باسم
وامه وخاله حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم
ثم ان صالح قام على حيله وقال للملك
بدر باسم وامه جلنار دستوركم قد عزمت
على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة
ايام وخاطرهم مشتغل علىّ وهم فى انتظارى

فقال الملك بدر باسم لخاله صالح اقعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قوم بنا يا خال واخرج بنا الى البستان فراحوا الى البستان وصاروا يتفرجون ويتنزهون فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من امر الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وصار ينشد ويقول

لو قيل لى ولهيب النار تتقد ؛
والنار فى القلب والاحشاء تضطرم ؛
أهم احب اليك ان تشاهدهم ؛
ام شربة من زلال الماء قلت هم ،

ثم شكى وانّ وبكى وتنهد الصعدا وتمثل بهذين البيتين

من مجيرى من جوذر حوراء انس ؛

ذات وجه كالشمس بل هو اجمل ٭
كان قلبى مرهبا مستريحا ؛
فتعلق بحب بنت السمندل ،،

فلما سمع خاله صالح مقالته دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له سمعت يا ولدى ما تكلمت به انا وامك من حديث الملكة جوهرة ووصفى لها فقال بدر باسم نعم يا خالى وعشقتها على السماع وسمعت ما قلت من الكلام وقد تعلق قلبى بها ولا بقا لى رجوع عنها فقال له يا ملك دعنا نرجع الى امك ونعلمها بالقضية واقول لها انى آاخذك الى عندى واخطب لك الملكة جوهرة ونودعها وارجع انا وانت لانى اخاف ان آاخذك واسير من غير مشورتها تغضب علىّ ويكون الحق

معها لانى اكون السبب فى فراقكم كما انى
كنت السبب فى فراقها منا وتبقى المدينة
بلا ملك ولا عندهم من يسوسهم وينظر فى
احوالهم ويفسد عليك امر المملكة ويخرج
من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله
صالح قال له اعلم يا خالى انى متى رجعت
وشاورتها فى ذلك لم تمكنّى من ذلك فلا
ارجع اليها ولا اشاورها ابدا وبكى قدام
خاله وقال له اروح معك وارجع ولا اعلمها
فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار فى
امره وقال المستعان بالله تعالى على كل
حال ثم ان خاله صالح لما رأى ابن اخته
على هذه الحالة وعلم انه ما بقى يرجع
الى امه ولا يروح الا معه اخرج من اصبعه
خاتما منقوشا عليه اسما من اسما الله
تعالى وناوله للملك بدر باسم وقال له

اجعل هذا فى اصبعك تامن من الغرق وتامن
من غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه
فاخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله
وجعله فى اصبعه ثم انهما غطسا فى البحر

الليلة الثانية والثمانماية ولم يزالا

سايرين الى ان وصلا الى قصر صالح فدخلا
اليه فرأته ستة ام امه وهى قاعدة وعندها
اقاربها فلما دخلا عليهم سلما عليهم وقبلا
ايديهم فلما رأته ستة قامت واعتنقته
وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم
مبارك يا ولدى كيف خلفت امك جلناز
قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك
وعلى بنات عمها ثم ان صالح اخبر امه
بما وقع بينه وبين اخته جلناز وان الملك
بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك
السمندل على السماع وقص لها القصة من

اولها الى اخرها وانه ما اتى الا ليخطبها
من ابيها ويتزوجها فلما سمعت ست الملك
بدر باسم كلام صالح اغتاظت غيظا
شديدا ثم انها انزعجت وقالت يا ولدى
لقد اخطات بذكر الملكة جوهرة ابنة
الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم
ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل
بحره ما له قرار شديد السطوة ضنين
بابنته جوهرة وسابر ملوك البحر خطبوها
منه فابى ولم يرض ابدا وهو يردهم ويقول
لهم ما انتم كفوا لها لا فى الحسن ولا
فى الجمال ونخاف ان نخطبها من ابيها
فيردنا كما رد غيرنا ونحن عندنا نفس
فنرجعوا مكسورين الخاطر فلما سمع صالح
كلام امه قال لها يا امى كيف يكون
العمل فان الملك بدر باسم قد عشق

هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلناز وقال
لا بد ان نخطبها من ابيها ولو ابذل جميع
ملكى وان لم يتزوج بها فانه يموت فيها
عشقا وغراما ثم ان صالح قال لامه اعلمى
ان ابن اختى احسن واجمل منها وان اباه
كان ملك العجم باسره وهو الان ملكهم
ولا تصلح جوهرة الا له ولا يصلح الا
لها وقد عزمت على انى اخذ جواهر ويواقيتا
وعقودا وهدية تصلح له واخطبها منه فان
احتج علينا بالملك فهو ملك ابن ملك وان
احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها وان
احتج علينا بسعة المملكة فهو اكثر بلادا
منها ومن ابيها واكثر اجنادا واعوانا وان
ملكه وعسكره اكبر من ملك ابيها ولا بد
ما اسعى فى قضا شغله ولو ان روحى
تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل

ما ارميته في بحار العشق انا اسعى في
زواجها له والله تعالى يساعدني على ذلك
فقالت له امه افعل ما تريد واياك تغلظ
عليه الكلام او الجواب اذا كلمته فانك
تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش
بك لانه لم يعرف قدر احد فقال لها
السمع والطاعة ثم انه نهض واخذ معه
جرابين ملانين عقودا وجواهرا ويواقيتا
وقضبان زمرد وفصوصا وحجارة ماس وحملهم
لغلمانه وسار بهم الى قصر الملك السمندل
واستاذن في الدخول عليه فاذن له ثم انه
دخل وقبل الارض بين يديه وسلم باحسن
سلام فلما راه الملك السمندل قام له واكرمه
غاية الاكرام وامره بالجلوس فجلس فلما
استقر به الجلوس قال له الملك السمندل
قدوم مبارك اوحشتنا يا صالح في هذه

الغيبة ما حاجتك حتى انك اتيت الينا
قل لى على حاجتك حتى اننا نقضيها لك
فقام وقبل الارض وقال يا ملك الزمان
حاجتى الى الله تعالى والى الملك الهمام
والاسد الضرغام الذى بعدله وبذكره
سارت الركبان وشاع خبره فى الاقاليم
والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح
والامتنان ثم انه فتح الجرابين واخرج
منهما الجواهر وغيرها ونشرها قدام الملك
السمندل وقال له يا ملك الزمان عساك
تقبل هديتى وتتفضل علىّ وتجبر قلبى
بقبولها منى **الليلة الثالثة والثمانمائة**
فقال له الملك السمندل ما لهذه الهدية
والحديث ولاى سبب اهديت لى هذه
الهدية قل لى على قضيتك وحاجتك فان
كنت قادر على قضايها قضيتها لك فى هذه

الساعة ولا احوجك الى تعب ولا نصب
وان كنت عاجز عن قضايها فلا يكلف
الله نفسا الا وسعها فقام صالح وقبل
الارض ثالث مرة وقال يا ملك الزمان بل
حاجتى انت قادر عليها وهى تحت حوزك
وانت مالكها ولم اكلف الملك حاجة ولم
اكن مجنونا اخاطب الملك فى شى لا
يقدر عليه فان بعض الحكما قد قال اذا
اردت ان لا تطاع اسال ما لا يستطاع
وحاجتى التى جيت فيها وفى طلبها الملك
حفظه الله قادر عليها فقال الملك اسال
حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال
له يا ملك الزمان اعلم انى اتيتك خاطب
راغب للدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة
الملكة جوهرة ابنة مولانا فلا تخيب ايها
الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك

حتى استلقى على قفاه استهزا به وقال له
يا صالح كنت احسبك انك رجلا عاقلا
وشابا فاضلا لا تتكلم الا بسداد ولا تنطق
الا برشاد وما الذى صاب عقلك ومن
حملك على هذا الامر العظيم والخطب
الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك
اصحاب البلدان والاقاليم وبلغ من قدرك
الى هذه الدرجة العالية ونقص عقلك الى
الغاية حتى انك تواجهنى بهذا الكلام
فقال صالح اصلح الله الملك انى لم اطلبها
لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفوا
لها واكثر لانك تعلم ان ابى ملك من ملوك
الارض البحرية وانت اليوم ملكنا ولكن
انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب
اقاليم العجم وابوه الملك شهرمان وانت
تعرفه وتعرف سطوته وان زعمت ان ملكك

عظيم فالملك بدر باسم كذلك واعظم وان
قلت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم
احسن منها واجمل صورة وافضل واظرف
واطيب وهو فارس اهل زمانه واكرمهم
وافضلهم واعدلهم فان فعلت ذلك واجبت
الى ما سالتك فيه تكون يا ملك فعلت
الشى الذى فى محله ووضعته فى محله وان
خالفت وتعاظمت علينا فما انصفتنا ولا
سلكت بنا الطريق الصحيح وانت تعلم
ايها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت
مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان
الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج
او القبر فان كنت عزمت على زواجها فان
ابن اختى احق من كل الناس بها فلما
سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا
شديدا وخرج عن حيز العقل وكادت روحه

ان تخرج من جسده وقال له يا كلب
الرجال مثلك يخاطبني بهذا الخطاب وتذكر
ابنتي في المجالس وتقول ان ابن اختك جلنار
كفو لها من هو انت ومن هي اختك
ومن هو ابنها وهل هو ابوه الا من الكلاب
حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا
الخطاب وزعق على غلمانه وقال يا غلمان
خذوا راس هذا العلف فاخذوا السيوف
وجردوها وطلبوه فولى هاربا طالبا باب القصر
فنظر الى اولاد عمه والزامه وقرابته وغلمانه
وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في
الحديد والزرد النضيد وبايديهم الرماح
وبيض الصفاح فلما راوا صالح على تلك
الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه
وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته فلما
سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد

السطوة فترجلوا عن خيولهم وجذبوا سيوفهم ودخلوا معه الى الملك السمندل فراوه جالسا على كرسى مملكته غافل عن هولا وهو شديد الغيظ على صالح وخدمه وغلمانه غير مستعدين فدخلوا هولا وبايديهم السيوف المجذبة فلما راهم الملك السمندل زعق على قومه ويلكم خذوا روس هولا هذه الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى ولوا قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح واقاربه قبضوا على الملك السمندل وكتفوه

الليلة الرابعة والثمانماية ثم ان جوهرة انتبهت وعلمت ان اباها قد اسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزاير ثم انها اتت الى شجرة عالية واختفت فيها وكانوا هولا الطايفتين لما اقتتلوا أتت بعض غلمان الملك السمندل

هاربين فرآهم بدر بسم فسألهم عن حالهم
فاخبروه بما وقع لهم فلما سمع ان الملك
السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على
نفسه وقال هذه الفتنة كانت من اجلى
وما المطلوب الا انا فولى هاربا والى النجاة
طالبا وهو لا يدرى الى اين يتوجه فساقته
المقادير الازلية الى الجزيرة التى فيها جوهرة
بنت الملك السمندل فاتى الى عند شجرة
وهو مثل السكران من شدة غمه فرمى
نفسه تحت الشجرة وهو مثل القتيل واراد
الراحة ولا يعلم ان كل من كان طالب
ومطلوب لم يسترح ولا يعلم ما خفى له
فى الغيب من المقادير فلما رقد على ظهره
رفع بصره لنحو الشجرة فوقعت عينه فى
عين جوهرة فنظر اليها فرآها كانها القمر
اذا اشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة

البديعة وهو خالق كل شى وهو على كل
شى قدير سبحان الله العظيم الخالق
البارى المصور واناه ان صدقنى حذرى
فهذه جوهرة بنت الملك السمندل واظنها لما
سمعت بالحرب والقتال بينهما هربت واتت
فى هذه الجزيرة واختفت فى هذه الشجرة
واذا لم تكن هذه الملكة جوهرة فهذه
احسن منها ثم انه صار متفكرا فى امرها
وقال فى نفسه اقوم امسكها واسالها عن
حالها واخطبها ان كانت هى من نفسها
فهذه بغيتى فقام قايما على قدميه وقال
لجوهرة يا غاية المنا من انتى ومن اتى بك
الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم
فراته كانه القمر اذا ظهر من تحت الغمام
الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام
فقالت له يا مليح الشمايل انا الملكة

جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت الى
هذا المكان لان صالح وجنده تقاتلوا مع
ابى وقتلوا جنده واسروه وقيدوه فهربت انا
خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة
قالت للملك بدر باسم وانا ما اتيت الى
هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم
ادر ما فعل الزمان بابى فلما سمع الملك
بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من
هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت
غرضى باسر ابيها ثم انه نظر اليها وقال
لها انزلى يا ستى الى عندى فانى قتيل
هواكى واسير عيناكى وعلى شانى وشانكى
كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى
انى انا الملك بدر باسم ملك العجم وان
صالح هو خالى وهو الذى اتى الى ابيك
وخطبك منه وانا قد اخليت ملكى لاجلك

ووقع هذا الاتفاق فقومى انزلى الى عندى
حتى اروح انا وانت الى قصر ابيك واسال
خالى صالح فى اطلاقه واتزوج بك فى الحلال
فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت
فى نفسها على شان هذا العلق اللييم
كانت هذه القضية واسر ابى وقتل حجابه
وحشمه وتشتت انا عن قصرى وخرجت
مسبية الى تلك الجزيرة وان لم اعمل عليه
حيلة والا تمكن منى هذا العلق وينال
غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا
يلام عليه ثم انها خدعته بالكلام ولين
الخطاب وهو لا يدرى ما الامر ثم انها
قالت له يا سيدى ونور عينى انت الملك
بدر باسم ابن الملكة جلناز فقال لها نعم يا
سيدتى الليلة الخامسة والثمانماية
فقالت قطع الله يد ابى وازال ملكه عنه

ولا جبر له قلبا ولا رد له غربة ان كان
يريد احسن منك واحسن من هذه
الشمايل الظراف والله انه قليل العقل
والتدبير ثم قالت له يا ملك الزمان لا
تواخذ انى فيما فعل وان كنت انت
احببتنى شبرا فانا حببتك ذراعا وقد
وقعت فى شرك هواك وانا صرت من جملة
قتلاك وقد انقلبت المحبة التى كانت عندك
فصارت عندى وما بقى عندى اضعاف
ما عندك ثم انها نزلت من على الشجرة
وقربت منه واتت اليه واعتنقته وضمته الى
صدرها وصارت تقبله فلما راى الملك بدر
باسم فعلها فيه زادت محبته فيها واشتد
غرامه اليها وظن انها عشقته ووثق بها
وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها يا
ملكة والله ثم وصف خالى صالح ربع معشار

ما اتنى عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراط ثم ان جوهرة ضمته وتكلمت بكلام لا يفهمه ونفلت فى وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طاير احسن ما يكون من الطيور ابيض الريش احمر المنقار والرجلين فما تم كلامها حتى انقلب بدر باسم الى صورة طاير احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جوارها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا اخاف ان يكون ابى اسيرا عند خاله والا كنت قتلته فلا جزاه الله خيرا فما كان ايشم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت راسه ولكن يا جارية الخير خذيه واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه

يموت عطشا فاخذته واوصلته الى الجزيرة
وارادت الرجوع من عنده فقالت فى نفسها
والله انه ما يستاهل صاحب هذا الحسن
والجمال انه يعطش ثم انها اخذته من
الجزيرة المعطشة واتت به الى جزيرة كثيرة
الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت
الى الملكة جوهرة وقالت لها وضعته فى الجزيرة
المعطشة هذا ما جرى لبدر باسم واما ما
كان من امر صالح خال الملك بدر باسم
فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل
اعوانه وخدمه وصار تحت اسره طلب
جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى
قصره عند امه وقال يا اماه اين ابن اختى
الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله ما
لى به علم ولا اعرف اين ذهب وانه لما
بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل

وجرى بينكم الحروب والقتال فزع وهرب
فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن
اخته وقال يا اماه والله ما عملنا شيا وقد
فرطنا فى الملك واخاف ان يهلك او يقع
به احد من جنود الملك او تقع به ابنة
الملك جوهرة وما يجرى لنا مع امه خيرا
لانه قد اخذته بغير اذنها ثم انه بعث
خلفه الاعوان والاجناد الى جهة البحر وغيره
فلم يقعوا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك
صالح بذلك فزاد حزنه وغمه وقد ضاق
صدره على الملك واما ما كان من امر
الملكة جلنار البحرية لما نزل ابنها بدر
باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع
اليها وابطا خبره عنها فاقامت اياما معدودة
فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت البحر
واتت الى امها فلما نظرتها امها قامت لها

وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم
انها سالت عن الملك بدر باسم قالت لها
يا ابنتي قد اني هو وخاله قد اخذ
يواقيتنا وجواهرا واهداها للملك السمندل
وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك
في الكلام فارسلت الى اخيك الف فارس
ووقع الحرب بينهم والقتال فنصر الله اخيك
عليه وقتل اعوانه واجناده واسر الملك
السمندل فبلغ ذلك الى ولدك فكانه خاف
على نفسه فهرب من عندي بغير اختياري
ولم يعد بعد ذلك ولم يسمع له خبر
ثم ان جلنار سالتها عن اخيها صالح
فاخبرتها انه جلس على كرسي المملكة محل
السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات يدور
على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت
جلنار من امها هذا الكلام حزنت على

ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على
اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به
البحر بغير علمها ثم انها قالت يا اماه
اني خايفة على الملك الذى لنا لانى انيت
اليكم ما اعلمت احدا من اهل المملكة
واخشى ان ابطيت عليهم يفسد الملك
والامر علينا وتخرج المملكة من ايدينا وما
فى الامر الا انى ارجع واسيس الامر الى ان
يدبر الله الامور ولا تنسوا ولدى ولا
تتهاونوا فى امره فانه ان عدم هلكت ولا
محالة لانى لا ارى الدنيا الا به ولا التذ الا
بحياته فقالوا لها حبا وكرامة يا جلنار لا
تسالى على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم
انها سيرن من يعسس عليه ورجعت امه
حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد
ضاقت بها الدنيا الليلة السادسة

والثمانماية هذا ما كان من امرها واما
ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما
سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها
الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها
يموت عطشا ولم تضعه الجارية الا في
جزيرة مثمرة خضرا ذات انهار واشجار فصار
ياكل من الثمار الى ان شبع ولم يزل
كذلك مدة ايام وليالي وهو في صورة طاير
لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير فبينما
هو ذات يوم من بعض الايام وقد اتى الى
الجزيرة صياد من بعض الصيادين يصطاد
شيا ينقوت منه فنظر الى الملك بدر باسم
وهو في صورة طاير ابيض الراس احمر المنقار
والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر
فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في نفسه ان
هذا الطاير لمليح وما راينا احدا مثله ولا

حسنه ولا شكله ثم انه رمى الشبكة عليه
واصطاده واتى به الى المدينة فقال فى نفسه
ابيعه واخذ ثمنه فقابله واحد من اهل
المدينة وقال له بكم يا صياد هذا الطاير
فقال له الصياد اذا اشتريته ما تعمل به
فقال له اذبحه واكله فقال الصياد من
يطيب قلبه ان يذبح هذا الطاير وياكله
فقال له الرجل يا قليل العقل ولاى شى فقال
الصياد اريد اهديه الى الملك فيعطينى اكثر
من مقداره وزايد على ثمنه ويتفرج عليه
وعلى حسنه وجماله لان طول عمرى وانا
صياد ما رايت مثله ولا رايت له نظيرا
وما تعطينى انت فيه قدر جهدك تعطينى
درهما وانا والله العظيم لم ابعه ثم ان
الصياد اتى به الى دار الملك فاعجبه حسنه
وحمرة منقاره ورجليه فارسل اليه خادما

ليشتريه منه فاتى الخادم الى الصياد وقال
له اتبيع هذا الطاير فقال هو الى الملك
هدية منى اليه فاخذه الخادم واتى به الى
الملك فاخذه الملك واعطى الصياد عشرة
دنانير ذهب فاخذها وقبل الارض وانصرف
واتى الخادم بالطاير الى قصر الملك ووضعه
فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما ياكل
وما يشرب فلما نزل الملك قال للخـــادم
اين الطاير احضره حتى انظره والله انـــه
مليح فاتى به الخادم ووضعه بين يديـــه
فرأى الاكل الذى عنده لم ياكل منه
شيا فقال الملك والله لا ادرى ما ياكل
حتى اطعمه ثم انه امر باحضار الطعام
فاحضرت الموايد بين يديه فاكل الملك
من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام
والحلويات والفواكه فاكل من جميع السماط

الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب
من اكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك
لمن حوله من الخدام والمماليك عمرى ما
رايت طيرا ياكل مثل هذا الطير ثم امر
الملك ان تحضر زوجته وتتفرج عليه
فمضى الخادم ليحضرها وقال لزوجة الملك
يا ستى الملك يطلبك لاجل ان تتفرجى
على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما
حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على
المايدة واكل من جميعها قومى يا ستى
اتفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو عجيبة
من اعاجيب الزمان فلما سمعت كلام
الخادم اتت بسرعة فلما نظرت الى الطير
وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقال
لها الملك بعد ان قام اليها من اى شى
غطيتى وجهك ورجعتى وما عندك غير

الجوار والخدام الذى لك فلما سمعت كلامه
قالت له ايها الملك ان هذا الطير ليس
بطاير وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام
زوجته قال لها تكذبى ما اكثر ما تمزحى
كيف هذا ما هو طاير فقالت له زوجته
والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا
هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان
صاحب بلاد العجم وامه جلناز البحرية
الليلة السابعة والثمانماية وقد سحرته
الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم
حدثته بما جرى له من اوله الى اخره
وكيف خطب جوهرة من ابيها ولم يرض
له بذلك وان خاله صالح اقتتل هو وابوها
الملك وانتصر صالح عليه واسره فلما سمع
الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب
وكانت هذه الملكة زوجته اسحر اهل زمانها

فقال لها الملك بحياتى عليكى حليه من
سحره ولا تخليه معذبا قطع الله يدها
القبيحة ما اقل دينها واكثر خداعها ومكرها
قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل
هذه الخزانة فامره الملك ان يدخل الخزانة
فلما سمع كلام الملك اتى الى الخزانة وفتحها
ودخل فيها ثم ان زوجة الملك تزيرت
وسترت وجهها واخذت فى يدها طاسة ماء
ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام
لا يفهم ورشته عليه وقالت له بحق هذه
الاسما العظام والاقسام الكرام وبالله تعالى
خالق السموات والارض ومحيى الاموات
ومميت الاحيا ومقسم الارزاق والاجال
اخرج من هذه الصورة التى انت فيها الى
الصورة الذى خلقك الله تعالى عليها فلم
تتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى

صورته البشرية فنظر الملك الى شاب ما
على وجه الارض احسن منه ثم ان الملك
بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا
اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق
الخلايق ومقدر ارزاقهم واجالهم ثم انه
قبل يدى الملك واجزاه خيرا وقبل الملك
راس بدر باسم وقال له يا بدر حدثني
بحديثك من اوله الى اخره فحدثه الملك
بدر باسم بحديثه ولم يكتم منه شيا
فتعجب الملك من ذلك ثم قال له على
ماذا عولت وايش تريد قال له يا ملك
الزمان اريد احسانك واريد ان تسير معى
مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما
احتاج اليه فان لى زمان غايب واخاف ان
تروح المملكة منى وما اظن والدتى بالحياة
من اجل فراقى والاقرب انها ماتت من

حزنها علىّ لانها لا تدرى اين انا وهل
انا حى ام ميت وانا اسالك ايها الملك
ان تتم احسانك علىّ فلما نظر الملك الى
حسنه وجماله وفصاحته فاجابه وقال له
سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل
فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من
خواصه فركب فى المركب بعد ان ودع
الملك وسار فى البحر بريح طيبة عشرة ايام
متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج
البحر هياجا شديدا وصارت المركب ترتفع
وتنخفض ولم تقدر النواتية يمسكوها
ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب
بهم حتى قربوا الى صخرة من صخور البحر
فوقفت عليها المركب فانكسرت وغرق من
كان فى المركب الا الملك بدر باسم فانه
ركب على لوح من الالواح بعد ان اشرف

على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به
فى البحر ولا يدرى الى اين هو ذاهـــب
وليس له حيلة مع اللوح بل كلما ضربه
الريح سار ولم يزل كذلك مدة ثلاثة ايام
وفى اليوم الرابع طلع اللوح الى ساحل البحر
وارمى به فنظر الملك بدر باسم فرأى على
ساحل البحر مدينة بيضا مثل الحمامـــة
الراعية وهى مركبة على ساحل البحر عالية
الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر
يضرب فى صورها فلما عاين الملـــك بـــدر
باسم ذلك الجزيرة التى فيها المدينة فرح
وكان قد اشرف على الهلاك من الجوع
والعطش فنزل من على اللـــوح واراد أن
يصعد الى المدينة فاتى له بغال وحمير وخيول
عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونـــه أن
يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام

خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم
يجد فيها احدا فتعجب وقال يا ترى لمن
هذه المدينة ولا لها ملك ولا فيها احد
وذلك البغال والحمير والخيول الذى منعونى
عن الطلوع وصار متفكرا وهو ماشى ولا
يدرى اين يذهب فراى شيخا بقالا فلما
راه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه
السلام ونظر اليه الشيخ فراه جميلا فقال
له يا غلام من اين اقبلت وما الذى
اوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه
من اوله الى اخره فتعجب منه وقال له
يا ولدى ما رايت احدا فى طريقك فقال
له لا والله يا والدى وانما تعجبت لكون
هذه المدينة خالية من الناس فقال له
الشيخ يا ولدى اطلع الى الدكان لا تهلك
فطلع بدر باسم وقعد فوق الدكان فقام

الشيخ وجا له بشى اكله وقال له يا
ولدى ادخل جوا الدكان فسبحان من
سلمك من تلك الشيطانة فخاف الملك بدر
باسم خوفا شديدا ثم اكل من طعام
الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى
الشيخ وقال له يا سيدى ما سبب هذا
الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة
ومن اهلها فقال له الشيخ يا ولدى اعلم
ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها
ملكة كانها القمر وهى شاطرة سحارة مكارة
غدارة والذين تنظرهم من الخيل والبغال
والحمير كلهم مثلك ومثلى من بنى ادم
لكن غربا لان كل من يدخل هذه المدينة
وهو شاب مثلك تاخذه هذه الكافرة
الساحرة وتقعد معه اربعين يوما وبعد
الاربعين يوما تسحره فيصير فرسا او بغلا

او حمارا من ذلك الحيوانات الذين تنظرهم فى جانب البحر

الليلة الثامنة والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم على الملكة السحارة قال له كل اهل هذه المدينة سحرتهم وانك لما اردت الطلوع الى البر فزعوا عليك وانذروا لك لا تطلع لفع فيك فشفقوا عليك ليلا تعمل هذه الملعونة فيك مثلهم وهذه المدينة ملكتها من اهل زمانها واسمها الملكة لاب وتفسيره تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الرجيبة وقال انا ما صدقت انى خلصت من البلا الذى كنت فيه من السحر فارمتنى المقادير فى مكان انجس منه وصار متفكرا فى امره وما جرى عليه

فلما نظر الشيخ اليه فراه قد اشتد خوفه
فقال له يا ولدى قم واجلس على عتبة
الدكان وانظر الى تلك الخلايق والى لباسهم
والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف
فان الملكة وكل من فيها يحبونى ويراعونى
ولا يرجفوا لى قلبا ولا خاطرا فلما سمع
الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد
على باب ذلك الدكان يتفرج فجاز عليه
الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما
نظروه الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له
يا شيخ هذا اسيرك وصيدك فى هذه الايام
فقال لهم هذا ابن اخى وسمعت بان اباه
قد مات فارسلت خلفه واحضرته لاجل شوقى
به فقالوا له ان هذا شاب مليح الشباب
ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب
ليلا ترجع تاخذه منك لانها تحب الشباب

الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا
تعصى امرى ولا تخالفنى وهى تراعنى وتحبنى
واذا علمت انه ابن اخى لا تتعرض لى ولا
تشوش عليه وقام الملك بدر باسم عند
الشيخ مدة شهر فى اكل وشرب واحبه
الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم
جالس على دكان الشيخ ذات يوم على
جرى عادته واذا بالف خادم وبايديهم
السيوف المسلولة وعليهم انواع الملابس وفى
وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم
راكبين الخيول العربية بسيوف مذهبة
وقد جازوا على دكان الشيخ وسلموا عليه
فرد عليهم السلام وجازوا بعدهم الف
مملوك وبايديهم سيوف مسلولة فتقدموا الى
الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاز بعدهم
الف جارية كانهم الاقمار وعليهم انواع

الملابس الحرير الاطلس بطرزات مزركشة
وفي ايديهم رماح مقلدين بها وفي وسطهم
جارية راكبة على فرس عربي بسرج ذهب
مرصع بانواع الجواهر واليواقيت الى ان اتوا
الجوار الى دكان الشيخ وسلموا عليه ثم
توجهوا واذا بالملكة لاب قد اقبلت في
موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت
الى دكان الشيخ فرات الملك بدر باسم
وهو جالس على دكان الشيخ كانه البدر
في تمامه فلما راته الملكة لاب حارت في
حسنه وجماله ودهشت وصارت ولهانة ثم
اقبلت الى الدكان ونزلت وجلست عند
الملك بدر باسم وقالت للشيخ من اين
لك هذا المليح فقال هذا ابن اخي اتى
اليّ فقالت دعه يكون عندي الليلة
اتحدث انا واياه فقال لها تاخذيه مني ولا

تتكدى عليه فحلفت له انها ما تؤذيه ولا
تسحره ثم امرت ان يقدموا له فرسا مليحا
مسرجا بلجام من ذهب وكل ما كان عليه
ذهب واوهبت للشيخ الف دينار وقالت
له استعن بها ثم ان الملكة لاب اخذت
الملك بدر باسم وراحت معه وهو كانه
ضوء البدر الى جانبها والناس كلما نظروا
اليه والى حسنه يتوجعون عليه وهم
يقولون والله ما يستاهل هذا الشاب المليح
ان تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم
يسمع الكلام وهو ساكت وقد سلم امره
الى الله سبحانه وتعالى ولم يزالوا سايرين
الى القصر **الليلة التاسعة والثمانماية**
بلغني ايها الملك السعيد ان الملك بدر
باسم لم يزل سايرا هو والملكة لاب الى ان
وصلوا الى باب القصر ترجلوا الامرا والخدام

واكابر الدولة وقد امرت الحجاب ان يامروا
ارباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض
وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوار الى
القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر
راى قصرا لم ير مثل حيطانه وهى مبنية
بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة من
الماء غزيرة وبستان عظيم فنظر الملك بدر
باسم الى البستان واذا فيه طيور تناغى
بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة
وفيها انواع الملابس والالوان فنظر الملك الى
ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه
ومن حلمه يرزق من يعبد غيره فجلست
الملكة لاب فى شباك يشرف على البستان وهى
على سرير من العاج وفوق السرير فرش عالى
وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته
وضمته الى صدرها ثم امرت الجوار فاحضرت

مايدة من الذهب الاحمر مرصعة بالــدر والجوهر وفيها من ساير الاطعمة فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم احضروا انية الذهب والفضة وانية البلور وجميع اجناس الازهار واطباق النقل ثم انها احضرت عشرة جوار كانهن الاقمار وبايديهم من ساير الملاهي ثم ان الملكة ملات قدحا وشربته وملات اخر وناولته للملك بدر باسم فاخذه وشربه ولم يزالوا كذلك يشربون حتى ملوا ثم امرت الجوار ان يغنوا فغنوا بساير الالحان وتخيل للملك بدر باسم ان يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت اروح من عندها ابدا لان ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب كذلك الى

ان امسى المسا ووقدت القناديل والشموع
واطلقوا البخور ولم يزالوا يشربوا الى ان
سكروا والمغانى تغنى فلما سكرت الملكة لاب
قامت من موضعها ونامت على السرير وامرت
الجوار بالانصراف ثم امرت الملك بدر باسم
بالنوم الى جانبها فنام معها فى اطيب
عيش الى ان اصبح الله بالصباح فقامت
الملكة من النوم ودخلت الحمام فى القصر
والملك بدر باسم صحبتها واغتسلوا فلما
خرجوا من الحمام افرغوا عليهم القماش
وامرتهم بحضور اقداح الشراب فشربوا ثم
ان الملكة قامت واخذت بيد الملك بدر
باسم وجلسوا على الكراسى وامرت باحضار
الطعام فاكلوا وغسلوا ايديهم وقدمت لهم
اوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم
يزالوا ياكلوا ويشربوا والجوار تغنى باختلاف

الالحان الى المسا ولم يزالوا فى اكل وشرب
الى مدة اربعين يوما ثم قالت له يا بدر
هذا المكان اطيب او دكان عمك الباقلانى
قال لها والله يا ملكة هذا اطيب وذلك
ان عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت
من كلامه ثم انهم رقدوا وهم فى ارغد عيش
الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه
فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى
اين راحت وصار يستوحش منها وينتظرها
فلم ترجع فقال لنفسه اين ذهبت ثم انه
لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها
فقال فى نفسه لعلها ان تكون فى البستان
فمضى الى البستان واذا هو بنهر ماء جارى
وبجانبه طيرة بيضا والى جانب النهر شجرة
وعلى اعلاها طيور مختلفين الالوان فصار
ينظر اليهم من حيث لا يروه واذا بطاير

اسود نزل الى الطيرة البيضا وصار يزقها زق الحمام ثم ان الطير الاسود قفز على تلك الطيرة البيضا ثلاث مرات ولما كان بعد ساعة واذا بتلك الطيرة انقلبت فى صورة البشر فتاملتها واذا بها الملكة لاب فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتجعل روحها طيرة ويجامعها فاخذته الغيرة فاغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود ثم انه اتى وجلس على فراشه ثم بعد ساعة اتت اليه وصارت تقبله وتمزح معه وهو زايد الحمق عليها فلم يكلمها كلمة ابدا فعلمت ما به وتحققت انه راها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيا وكتمت ما بها فلما تضاحا النهار قال لها يا ملكة اريد ان تاذن لى فى الرواح الى دكان عمى

فانى قد تشوقت اليه ولى اربعين يوما ما
رايته فقالت له روح ولا تبطى فانى ما اقدر
افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة فقال
لها سمعا وطاعة ثم انه ركب واتى الى دكان
الشيخ الباقلانى فرحب به وقام اليه وعانقه
وقال له كيف انت مع هذه الكافرة فقال
له طيب فى خير وعافية الا انها الليلة
كانت بجانبى نايمة فقمت فلم اراهـا
فلبست اثوابى ودورت عليها الى ان اتيت
الى البستان وعلمت بامرها وامر الطايـر
الذى على الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه
قال له احذر منها واعلم ان الطيور الذى
على الشجرة كلهم شباب غربا عشقتهم
وجعلتهم طيورا وذلك الطير الاسود الذى
رايته كان من بعض مماليكها وكانت
تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض

الجوار فسحرته وجعلته على صفة الطير

الليلة العاشرة والثمانماية

وكلما تشتاق اليه تسحر نفسها طيرة ويواقعها وهى تحبه ولما علمت انك علمت بها ما بقت تصفى لك ولكن ما عليك منها طول ما انا وراك لا تخف فانى رجل مسلم واسمى عبد الله وما فى زمانى اسحر منى ولكن ما اسحر الا وقت حاجة ضرورية واخلص اكثر الناس من هذه الملعونة الساحرة لانها ما لها علىّ من سبيل وتخاف منى قوى وكل من فى المدينة مثلها على هذا الشكل وكل من فى المدينة مثلها على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان فى غد تعال الى عندى واعلمنى بما تريد تعمل معك فانها فى هذه الليلة تعمل على هلاكك وانا اقول لك على ما تفعل

معها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ
ورجع لها فوجدها في انتظاره جالسة فلما
رأته قامت له ورحبت به واجلسته وجابت
له من الماكل والمشرب واكلوا كفايتهم
وغسلوا ايديهم ثم قدموا الشراب فشرب
هو وإياها الى نصف الليل ثم مالت عليه
بالاقداح وزادت فسكر وغاب عن وعيه
وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك
وبحق معبودك ان سالتك عن شي تصدقني
عليه وتجيبني الى قولي فقال لها نعم يا
ستي وهو غايب عن الصواب ما يدري ما
يقول قالت له يا سيدي ونور عيني لما
انتقدتني وما لقيتني وفتشت عليّ وجبتني
في البستان ورايتني في صورة طيرة بيضا
ورايت الطير الاسود الذي قفز عليّ هو من
بعض مماليكي وكنت احبه محبة عظيمة

فطلع بيوم لجارية من بعض جوارى فغرت
وسحرته وجعلته طيرا اسودا واما الجارية
فانى قتلتها وانى لليوم لم اصبر عنه ساعة
واحدة وكلما اشتقت اليه اسحر نفسى طيرة
واروح له واخليه ينط علىّ ويتمكن منى
كما رايت وانت لاجل هذا مغتاظ منى
وانى والنور والظل والحرور قد ازددت فيك
محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو
سكران كل هذا كان فى خاطرى فضمته
وقبلته واظهرت له المحبة ونامت ونام الاخر
بجنبها فلما كان نصف الليل قامت من
الفراش والملك بدر منتبه وهو عامل نفسه
انه نايم وصار يفتح عينيه وينظر ما تفعل
فوجدها قد اخرجت من كيس احمر ترابا
احمرا وفرشته فى وسط القصر فاذا هو صار
نهرا يجرى مثل البحر واخذت كبشة

شعير بيدها وبذرتها فوق التراب واسقته
من تلك الماء فصار زرعا مسنبلا فاخذته
وطحنته دقيقا ثم شالته ووضعته فى موضع
ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح
فلما اصبح الصباح قام بدر وغسل وجهه
واستاذن الملكة فى الرواح الى الشيخ فاذنت
له فاتى الى الشيخ واعلمه بما جرى منها
وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك
وقال والله قد غدرت بك هذه الكافرة
لكن لا تفكر فيها ابدا ثم اخرج له قدر
رطل سويق وقال له خذ هذا معك واعلم
انها تقول لك ايش تعمل بهذا قل لها
زيادة الخير خير وكل منه فاذا اخرجت
هى سويقها وقالت لك كل من هذا
السويق فاريها انك تاكل منه وكل من
هذا واياك ان تاكل من سويقها شيا ولو

حبة واحدة فيتمكن فعلها منك وتسحرك
وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية
الى اى صورة ارادت وان لم تاكل
منه فان سحرها يبطل ولا يحوق فيك
فتخجل هى غاية الخجل وتقول لك انا
بامزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل
ذلك نفاق وغدر ثم تقول لها انت يا
ستى ونور عينى كلى من هذا السويق
واظهر لها المحبة فاذا اكلت منه ولو حبة
واحدة فخذ فى كفك ماء واضرب به وجهها
وقل لها اخرجى من هذه الصورة الى اى
صورة اردت انت وخليها وتعالى الى عندى
حتى ادبر لك امرا ثم ودعه بدر باسم
وسار وطلع الى القصر ودخل عليها فلما
رأته قالت له اهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت
له وقبلته وقالت له ابطيت علىّ يا سيدى

فقال لها كنت عند عمى وضعني من
هذا السويق فقالت له ونحن عندنا
سويق احسن منه ثم انها حطت سويقه
فى صحن وسويقها فى صحن اخر ثم قالت
له كل من هذا فانه اطيب من سويقك
فاظهر لها انه بياكل منه فلما علمت انه
اكل منه اخذت فى يدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق
يا لئيم تبقى بغلا اعور قبيح المنظر فلم
يتغير فلما راته على حاله ولم يتغير قامت
اليه وقبلته وقالت له يا محبوبى كنت
بامزح معك ايش انتغير ما عندك فقال لها
والله يا ستى ما تغير عندى شى بل ان
كنت تحبينى فكلى من سويقى من هذا
فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت فى
بطنها اضطربت فاخذ الملك بدر باسم فى

كفه ماء وضرب به وجهها وقال لها اخرجى
من هذه الصورة البشرية الى صورة بغلة
زرزورية فلما نظرت الى نفسها وهى فى تلك
الحالة صارت دموعها تنحدر على خدها
وصارت تمرغ خدودها على رجليه فقام
يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها واتى الى
الشيخ واعلمه بما جرى فقام الشيخ
واخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام
ولجمها به فاخذه واتى به الى عندها فلما
راته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها
وركبها وخرج من القصر واتى الى الشيخ
عبد الله فلما راها قام لها وقال لها خزاكى
الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا
ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة
فاركبها وسير كيف شئت واياك ان تسلم
اللجام الى احد فشكره بدر باسم وودعه

وسار ثلاثة ايام فاشرف على مدينة فلقيه
شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من
اين اقبلت قال من مدينة هذه الساحرة
فقال له انت ضيفى فاجاب فبينما هم فى
الطريق واذا هم بامراة عجوز فلما نظرت
الى البغلة بكت وقالت لا اله الا الله
هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت
وقلبه متشوش عليها فبالله عليك يا سيدى
تبيعنى اياها فقال لها والله يا امى ما
اقدر ابيعها قالت له بالله عليك لا ترد
سوالى فان ولدى ميت لا محالة ان لم
اشترى له هذه البغلة ثم انها اضنبت
عليه فى السوال فقال لها ما ابيعها الا بالف
دينار وقال الملك بدر فى نفسه من اين
لهذه العجوز ذلك فعند ذلك اخرجت
العجوز من على وسطها الف دينار فلما

نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال يا امى انا بصرح معك ما اقدر ابيعه فنظر اليه الشيخ وقال يا ولدى ان هذه البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر من على البغلة

الليلة الحادية عشرة والنهاية

فلما نزل من على البغلة وسلمها الى المراة العجوز اخرجت اللجام من فمها واخذت فى يدها ماء ورشته عليها وقالت لها يا بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة البشرية فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان تلك العجوز امها وقد تمت الحيلة عليه فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين يديها عفريت كانه الجبل

العظيم فخاف الملك بدر منه ووقف فركبت العجوز على ظهره واردفت ابنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم وصار بهم فما مضى عليهم غير ساعة الا وهم في قصر الملكة لاب فلما جلست على كرسى المملكة نظرت الى الملك بدر وقالت له يا علق وصلت الى هذا المكان ونلت انا ما تمنيت وانا اوريك ما افعل بك وبهذا الشيخ البقال فكم احسن اليه وهو يسىء حاله معى وانت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم انها اخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التى انت عليها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون فى الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا وهو قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته

وصارت تطعمه وتسقيه من غير علم الملكة
ثم ان الجارية وجدت لستها غفلة فخرجت
وجات الى الشيخ البافلانى واعلمته بالحديث
واخبرته ان الملكة لاب عازمة على هلاك
ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لا بد ما
اخذ المدينة منها واجعلك ملكتها ثم
صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة
اجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامضى
بها الى مدينة جلناز البحرية وامها فراشة
فهم اسحر من كل ما على وجه الارض
واخبريها ان الملك بدر باسم فى اسر الملكة
لاب فحملها العفريت وطار بها ولم يكن
الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة
جلناز البحرية فنزلت الجارية من على سطح
القصر ودخلت الى الملكة جلناز وقبلت
الارض واعلمتها بما قد جرى على ولدها

من اول الحديث الى اخره فقامت اليها
جلناز وشكرتها ودقت البشاير فى المدينة
واعلمتهم ان الملك بدر باسم قد وجد
ثم ان جلناز البحرية وامها فراشة واخوها
صالح احضروا جميع قبايل الجان وجنود
البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم لما
اسروا الملك السمندل ثم انهم طاروا فى
الهوى ونزلوا على مدينة الساحرة وكبسوا
القصر وقتلوا جميع من فيه ومن فى المدينة
من الكفرة فى اقل من طرفة عين وقالت
للجارية اين ابنى فاخذت الجارية القفص
واتت به بين يديها واخرجته من القفص
فاخذت الملكة جلناز بيدها ماء ورشته به
وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة
التى كنت عليها فلم تتم كلامها حتى
انقلب وصار بشرا فلما راته امه على صورته

قامت اليه واعتنقته فبكى بكا شديدا
وكذلك خاله صالح وسته فراشة وبنات عمه
وصاروا يقبلوا يديه ورجليه ثم انها ارسلت
خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله
الجميل مع ابنها وزوجت الشيخ بالجارية
التى جات اليها واخبرتها ودخل بها
وجعلته ملك تلك المدينة واحضرت اهلها
المسلمين بين يديها وبايعتهم وحلفتهم ان
يكونوا فى طوع الشيخ عبد الله وفى خدمته
فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ
وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا الى قصرهم
تلقوهم بالبشاير والفرح وزينوا المدينة
ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم
وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال
الملك بدر باسم لامه يا اماه ما بقى الا
انى نتزوج ونجتمع شملنا اجمعين فقالت

يا ولدى نعم ما قلت لكن حتى نسال
على من يصلح من بنات الملوك فقالت ستة
قراننذ وبنات عمه وخالته نحن يا بدر كلنا
فى هذا الوقت نساعدك على ما تريد ثم
ان كل واحدة منهم نهضت ومضت تفتش
البلاد وان جلنار البحرية بعثت جوارها
على اعناق العفاريت وقالت لهم لا تخلوا
مدينة ولا اقليما ولا قصرا من قصور
الملوك حتى تبصروا ما فيها من البنات
الحسان فلما راى الملك بدر باسم ما
صنعوا فقال لامه جلنار يا اماه ابطلى
هذا الامر فانها ليست ترضينى الا جوهرة
بنت الملك السمندل لانها جوهرة على اسمها
فقالت له امه بلغت قصدك ومقصودك
فارسلت فى الحال بمن ياتيها بالملك السمندل
ففى الوقت احضروه بين يديها فارسلت

خلف بدر واعلمته بمجى الملك السمندل
فقام الملك بدر باسم للملك السمندل وسلم
عليه وترحب به وساله عن ابنته جوهرة
فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين
يديك ثم ان الملك ارسل بعض اصحابه الى
بلاده وامرهم بحضور ابنته جوهرة ويعلموها
انه عند الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
فطاروا فى الهوى ساعة واحضروا الملكة
جوهرة فلما عاينت اباها تقدمت اليه
واعتنقته فنظر اليها وقال لها يا ابنتى
اعلمى اننى قد زوجتك بهذا الملك الهمام
والاسد الدرغام الملك بدر باسم ابن الملك
شهرمان وانه احسن اهل زمانه واجملهم
وارفعهم قدرا ومكانا ولا يصلح الا لكى
ولا تصلحى الا له فقالت له يا ابتى انا
ما اقدر اخالفك افعل ما تريد فقد زال

الهم والتنكيد وانا له من جملة الخدام
فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا
كتاب الملك بدر باسم ابن جلناز البحرية
على الملكة جوهرة وزينت المدينة ودقت
البشاير واطلقوا كل من فى المحبوس وكسوا
الارامل والايتام واخلع على ارباب الدولة
والامرا والاكابر وعملوا العرس العظيم
والولايم واقاموا فى الافراح مسا وصباحا
مدة عشرة ايام وجلوها على بدر باسم
بتسع خلع ثم دخل بها فوجدها بكرا ما
قربها فحل ففرح بذلك واقرت عينه واحبها
واحبته ثم خلع على ابيها الملك السمندل
ورده الى بلاده واهله واقاربه ولم يزالوا ياكلون
ويشربون وهم فى الذ عيش واهنى ايام
الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات
وهذا اخر حكايتهم رحمة الله عليهم اجمعين

حكاية مسرور مع زين المواصف ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان احسن اهل زمانه وكان كثير المال واسع الحال وكان يحب النزهة فى الرياض والبساتين ويلتهى بهوا النسا الملاح وكان نايما ليلة من بعض الليالى فراى فى منامه انه فى روضة من احسن الرياض وفيها اربع طيور وفيهم حمامة بيضا مثل الفضة المجلية فاعجبته تلك الحمامة وصار فى قلبه منها شى عظيم وبعد ذلك راى انه نزل عليه طير عظيم خطف تلك الحمامة من يده فعظم ذلك عليه وبعد هذا انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يعالج اشواقه الى الصباح فقال فى نفسه لا بد ان اروح اليوم الى من يفسر لى هذا المنام

الليلة الثانية عشرة والثمانمائة

ثقام وتمشى يمينا وشمالا وبعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام فعند ذلك طلب الرجوع الى منزله واذا بـه فى رجوعه مال الى دار من دور التجار وتلك الدار لاقوام تجار اغنيا واذا به يسمع صوت انين من كبد حزين وهو ينشد ويقول

نسيم الصبا هبت لنا من رسومها ؛
معطرة يشفى العليل شميمـهـا ☆
وقفت بها وقف الاسير مسـايـلا ؛
واقبل من تلك الطلول نعيمهـا ☆
فقلت نسيم الريح بالله خبـرى ؛
ترى الحب مثلى فى الغرام نحيبها ☆
بظبى سبى عقلى بلـين قـوامـه ؛
يفوت قضيب اليان ميل غصونها ؞

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظر من
داخل الباب راى روضة من احسن الرياض
فى باطنها ستر من ديباج احمر مكلل بالدر
والجوهر وعليه اربع جوار وبينهم صبية
دون الخماسية وفوق الرباعية كانها البدر
المنير ليلة اربعة عشر بعينين كحيلتين
وحاجبين ادعجين كانهما حد السقام او
الحسام وفم كانه خاتم سليمان وهى تسلب
العقول من حسنها وجمالها فلما راها مسرور
التاجر جا الى الدار وبلغ فى الدخول الى
الستر فرفعت راسها ونظرته فعند ذلك سلم
عليها فردت عليه السلام بعذوبة كلام
فلما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب ونظر
الى الروضة وهى من الياسمين والمنثور والنمام
والورد والترنج والبنفسج والبان والنارنج
وجميع ما يكون من المشمومات وقد

توشحت جميع الاشجار بالازهار والماء منحدر من اربع لواوين متقابلة بعضها ببعض فتامل الى الايوان الاول واذا عليه مكتوب بالزنجفر الاحمر بيتين يقول فيهما

الا يا دار ما يدخلك حزن ؛
ولا يغدر بصاحبك الزمان ٭
نعم الدار تاوى كل ضيف ؛
اذا ما الضيف ضاق به المكان ٭

ثم تامل الى الايوان الثانى واذا مكتوب عليه بالذهب هذه الابيات

بالسعد دامت لك الاوقات يا دار ؛
ما غردت فى غصون الروض اطيار ٭
ودام فيك عبيرات معطرة ؛
وينقضى للهوينا فيك اوطار ٭
وعاش اهلك والايام تبشرهم ؛
ما لاح نجم على العلياء سيار ٭

ثم تامل الى الايوان الثالث واذا عليه
مكتوب باللازورد الازرق بيتين يقول فيهما

بقيت فى العز والاقبال يا دار
ما جن ليل وما قد ضاء انوار
ولا حرمت سرورا دايما ابدا
لك النعيم مدا الايام مدرار

وتامل الى الايوان الرابع واذا مكتوب عليه
بالاصفر هذا البيت

هذه روضة وهذا غدير
مجلس طيب ورب غفور

وفى ذلك الروضة طيور ملونة من قمرى
وحمام وبلبل ويمام وكل طير يغرد بصوته
والصبية تتمايل فى حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها وتفتن كل من راها ثم
قالت له ايها الرجل ما الذى اقدمك الى
دار غير دارك والى جوار غير جوارك من

غير اجازة اصحابها فقال له يا سيدى رايت
هذه الروضة فاعجبني اخضرارها وفيح ازهارها
وترنم اطيارها فدخلت فيها كى اتفرج
ساعة من الزمان واروح الى حال سبيلى
فقالت له مرحبا وكرامة فلما سمع مسرور
التاجر كلامها ونظر الى غنج طرفها ورشاقة
قدها واذ جمالها وحسنها والى الروضة والى
الطير فطار عقله من ذلك وذهب صبره
وصار حيران فى امره فعند ذلك انشد وجعل
يقول

ظهرت هلالا فى منازل روضة ؛
به ياسمين ثم ورد وريحان ؛
والاس مقتبلا غصون بنفسج ؛
وشقايق النعمان حول البان ؛
بنسيمها هب النسيم معطرا ؛
فاحت روايحه من الاغصان ؛

يا روضة كملت بحسن صفاتها ؛
وحوت جميع الزهر والافنان ☆
فالبدر يجلى تحت ظل غصونها ؛
والطير تنشد اطيب الالحان ☆
قمريها وهزارها ويمامها ؛
وبلابل قد هيجت اشجانى ☆
وقف الغرام بمهجتى متحيرا ؛
فى حسنها كتحير السكران ،،

فقالت له يا هذا روح الى حال سبيلك فما نحن من قوم نسا لا لك ولا لغيرك فقال لها يا ستى ما قلت شيا رديا فقالت له طلبت التفرج فتفرجت فروح الى حال سبيلك فقال لها يا ستى عسى شربة ماء فانى عطشان فقالت كيف تشرب ماء اليهود وانت نصرانى فقال لها يا ستى لا ماءكم علينا حرام ولا ماءنا عليكم حرام وكلنا

خلقة واحدة فقالت لجاريتها اسقيه فاسقته

الليلة الثالثة عشرة والثمانمائة

ثم انها ادعت بالمايدة فحضروا اربع جوار
حاملين اربع خونجات واربع قناني مذهبات
فيها من الراح العتيق القديم الذى من
رقته كانه دمع يتيم وعلى دايرة المايدة
طرز مكتوب فيه هذه الابيات

جاوا بمايدة للاكل قد نصبت ؛
بين الجلوس بانواع من التبر ؛
كانها جنة الخلد التى جمعت ؛
ما تشتهى النفس من اكل ومن خمر ؛

وقدامها تلك الجوار النهد الابكار فعند
ذلك قالت له قد طلبت ان تشرب من
شرابنا فدونك والطعام والشراب فما صدق
ان يسمع كلامها وفى الحال جلس على
المايدة فعند ذلك امرت دادتها ان تعطيه

كاسا ليشرب وكان اسم جوارها الواحدة
محبوب والثانية خطوب والثالثة سكوب
والتي ناولته الكاس محبوب فاخذ الكاس
ونظر اليه واذا منقوش عليه هذه الابيات

لا تشرب الكاس الا مع مواليها ؛
بلطف منك وكاس الراح يجليها ؛
واحذر عليها اذا دبت عقاربها ؛
واحفظ لسانك منها لا تعاديها ،

ودور الكاس وخلاه حتى شرب واذا في
باطن الكاس مكتوب

واحذر عليها اذا دبت عقاربها ؛
واكتم سرايرها عن الجواسيس .

فعند ذلك تبسم مسرور ضاحكا فقلت
له ما يضحكك فقال من عظم الطرب
الذي حصل عندي ثم هب النسيم ووقع
الوشاح من على راسها واذا على راسها

عصابة من الذهب الوهاج وهى مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت وعلى صدرها عقد من سائر الانواع والفصوص والمعادن وفى باطن العقد عصفور من الذهب الاحمر وهو مملوا من المسك الاذفر والند والعنبر وقوايمه من المرجان الاحمر ومنقاره من الفضة البيضا وعلى ظهره مكتوب هذا الشعر

الند شرابى والسواك طعامى ؛

والصدر فرشى والنهود مقامى ؛؛

والعنق يشكوا حاله متأسّـا ؛

من لوعة وتاسف وغرامى ؛؛

ثم نظر مسرور الى صدر قميصها واذا مكتوب عليه بالذهب الاحمر هذه الابيات

نفح المسك من جيوب الملاح ؛

فاح منه النسيم عند الصباح ؛؛

فتعجب مسرور من ذلك عجب عظيما وحار

فى امرة من هذه المحاسن وهذه الاوصاف
واخذته الدهشة فقالت له زين المواصف
امض عنا الى حال سبيلك لا نسمع بنا
الجيران فينسبونا الى القبيح فقال لها يا
ستى بالله دعينى امتع ناظرى فى حسنك
وجمالك فغضبت منه زين المواصف وتركته
وقامت تتمشى فى الروضة فنظر مسرور الى
كم قميصها واذا هو مكتوب عليه هذه
الابيات

رقم النساج بمذهب وهاج ؛
وبياض معصمها على الديباج ٭
وكفوفها من فضة قد زينت ؛
بانامل تحكى بياض العاج ٭
وانامل قد صورت من درة ؛
نزهوا محاسنها بليل داج ؛؛

ثم نظر اليها وقد ادخلت اقدامها فى

مداس من ذهب مكتوب عليه هذا الشعر النفيس

مداس تحت اقدام رضاب ؛

بزينها التثنى فى القوام ٭

اذا خطرت ومالت فى صباها ؛

تفوق البدر فى جنح الظلام .

ثم ان زين المواصف تمشت فى الروضة وخلفها جوارٍ وبقى مسرور وجاريتها هبوب عند الستر فنظر مسرور الى الستر واذا على حاشيته مكتوب هذه الابيات

فى الستر جارية غيداء منعمة ؛

سبحان ربى ما احلى معانيها ٭

الروض يحرسها والطير يؤنسها ؛

والخمر يطربها والكاس يجليها ٭

تفاح والبان مغروز بوجنتها ؛

والدر يقتطف معنى من معانيها ٭

*

كانها خلقت من ماء لؤلؤة ؛

طوبى لمن باسها او بات يطويها ،

وصار مسرور والجارية محبوب عند المستقر
وامتد معها في الحديث ثم قال يا محبوب
ستكى لها بعل ام لا فقالت نعم لها بعل
ولكنه مسافر في تجارة له فلما سمع مسرور
بان زوجها مسافر طمع قلبه فيها وقال يا
محبوب سبحان من خلق هذه الجاريـة
وصورها فما احلى حسنها وجمالها وقدها
واعتدالها فلقد وقع في قلبي منها امر عظيم
يا محبوب كيف الوصول اليها ولكي عندي
ما تحبين من المال وغير ذلك فقالت لـه
محبوب يا نصراني لو سمعت منك هـذا
الكلام كانت قتلتك او تقتل نفسها لانها
بنت قاري اليهود ولا في اليهود مثلها وما
هي محتاجة الى المال وانها محجوبة عليها

ولا يطلع احد على حالها فقال يا هبوب
ان اوصلتيني اليها اكون لكي عبدا وغلاما
واخدمك طول حياتي .واعطيكي مهما تطلبين
مني فقالت له يا مسرور ان هذه ليست
ترغب في مال ولا في رجال لان ستي زين
المواصف محجوبة عن الخروج من باب دارها
يخاف عليها ان تنظرها الناس ولولا مـــا
سكنت لك من اجل انك غريب والا لو
كنت اخوها ما خلتك تعبر باب الدار
فقال لها مسرور يا هبوب ان توسطتي بيننا
كان لكي عندي حلة بماية دينار وماية
دينار ذهب لان حبها قد ملك قلـــبي
فلما سمعت هبوب ذلك قالت لـــه يـــا
هذا دعني اخاليها في بعض الحديـــث

الليلة الرابعة عشرة والثمانمــايــة

وارد عليك الجواب واعرفك خطابها فانها

تحب من يناشدها الاشعار وتحب وصف
المحاسن فى حسنها وجمالها ولا نقدر عليها
الا بالخديعة وطيب الحديث والحيلة فقامت
محبوب وراحت الى عندها فلما وصلت لها
واختلت بها فصارت تتقلب معها فى الحديث
ثم قالت لها يا ستى انظرى الى هـذا
الفتى النصرانى ما احلى حديثه وما ابهى
قده فعند ذلك التفتت وقالت لهـا ان
كان اعجبكى حسنه فاعشقيه اما تستحى
منى تقولى لمثلى هذا الكلام روحى قولى له
يروح الى حال سبيله والا اقبح عليه فعند
ذلك راحت محبوب الى عنده ولم تخبره
بذلك ثم امرت الصبية محبوب ان تروح
الى الباب تنظر ان كانت ترى احدا من
الناس ليلا يكون عليهم قبيح فراحت
محبوب ورجعت وقالت لها يا ستى ان

الناس برا كثير ولا نقدر نخليه يخرج الليلة فقالت زين المواصف انا مرعوبة من منام رايته وانا خايفة منه فقال لها مسرور ما الذى رايتى الله لا يرعب لك قلبا فقالت له انى كنت نايمة نصف الليل واذا بعقاب انقض علىّ من اعلا السحاب واراد خطفى من الستر وانا مرعوبة منه وانى انتبهت من النوم وامرت جوارى يقدموا لى المايدة والشراب لعلى اذا شربت يزول عنى رعب المنام فعند ذلك تبسم مسرور واخبرها بمنامه وحدثها بقصته وكيف تم له فى صيد الحمامة من الاول الى الاخر فتعجبت من كلامه عجبا عظيما فمد معها فى الحديث وقال الان حققت منامى فانكى انتى الحمامة وانا العقاب ولا بد لى من ذلك فانكى من حين رايتكى ملكتنى فوادى

وحرقني قلبي من حبكي فغضبت زين المواصف غضبا شديدا وقالت اعوذ بالله من ذلك روح بالله عليك الى حال سبيلك قبل ان تنظرك الجيران فيكون لنا عيب عظيم ثم قالت يا هذا لا تطمع نفسك بما لا تصل له تتعب وذلك انا امراة خواجة وبنت خواجه وانت رجل عطار منى رايت عطارا وابنة تاجر في هذا المعنى فقال لها يا ستي ما زالت المحبة بين الناس فلا تقطعي الرجا من ذلك وايش ما طلبتي عندي من المال والحلي والحلل وغير ذلك اعطيه لك وامتد معها في الكلام والمعاتبة وهي لا تزداد الا غيظا وما زالت على ذلك حتى هجم الليل فقال يا ستي خذي هذا الدينار وابتغي بقليل شراب لاني عطشان ومهموم فقالت لجاريتها هبوب

خذى له شرب ولا تاخذى منه شيا فما
نحن محتجين للديسرد فسكت مسرور وثم
يخاطب الحبيبة وانا في انشدت وجعلت
تقول شعرا

دع مما بدا لك ابه الانسان :
ولا تمل لطرايف الغضبان ☆
ان الهوى شرك تقع فى صيده :
واليوم تصبح بعد ذا تعبان ☆
وتصبر ايضا فى الكلام رقيبنا :
وتعيرونى بك صحاب زمانى ☆
لا تعجبو اذا هويت مليحة :
وترى الاسود يصيده الغزلان ☆
فعند ذلك انشد مسرور وقال شعرا
يا غصن بان زين الاغصان :
رفق بقلبى قد ملكت جنانى ☆
وسقيتنى كاس المنية مترعا :

وكسيتنى فى الحب ثوب هوانى ☆
كيف السلو وقد تملك مهجتى ؛
من فرط حبك جمرة النيران ،،
فعند ذلك قالت زين المواصف حيد عنى
لان قال المثل من اطلق ناظره اتعب
خاطره فالله الله لقد طال معك الحديث
والعتاب وانك تطمع نفسك بما لا يصير
لك لو اعطيتنى وزنى مالا لا تنال منى امالا
وانا ما اعرف سببا من اسباب الدنيا غير
العيش الطيب من نعمة الله تعالى فقال
لها يا ستى زين المواصف اشتهى علىّ ما
احببتى من الدنيا قالت له ايش اشتهى
عليك ولا بد ان تخرج الى الطريق واصير
انا ضحكة بين الناس وتتمثل بى الاشعار
وانا بنت كبير التجار وابى معروف من
اكابر القوم ولا انا لا عاوزة لا مالا ولا

حليا وهذا الهوى لا يخفى على الناس
وهتك نفسي وشهرني فصار مسرور باهت
لم يرد جواب ثم بعد ذلك قالت ان
اللص الجيد اذا سرق ما يسرق الا ما
يساوي رقبته وكل امراة تعمل قبيحا مع
غير بعلها فذي تسمى لحة والا ان كان
ولا بد من ذلك ايش تطلب خاطري
تعطيني من المال والحلي والحلل وغير ذلك
فقال لها مسرور لو كانت الدنيا بحذافيرها
من شرقها الى غربها لي كانت قليلا في
رضاكي فقالت لمسرور اريد منك ثلاث
حلل كل حلة بالف دينار مصرية وتكون
مذهبة من احسن الحلل واحسن ما يكون
من الملابس واللولو والجوهر والياقوت واريد
منك ان تحلف لي على ذلك وتكتم
سري ولا تبيح بذلك ولا تصاحب غيري

وانا احلف لك يمين صادقة فيـه انى
لا اغدرك فى ذلك فحلف لها مسـرور
يمينا وحلفت له على ذلك واتفقا عليه

الليلة الخامسة عشرة والثمانمايـة

فعند ذلك قالت لدادتها هبوب روحـى
غدا مع مسرور الى منزله واطلبى شيا من
المسك والعنبر والعود والند وماء الـورد
وانظرى ما له فان كان هو ممكن واصلناه
وان كان غير ذلك تركناه ثم قالت يا
مسرور اريد شيا من المسك والعنبر والعود
والند ترسله مع هبوب فقال حبا وكرامة
وسمعا وطاعة فان دكانى فى امركى فعند
ذلك دارت الخمر بينهم وطاب مجلسهم
وقلب مسرور مشوش مما عنده من الوجد
والشوق فلما ابصرته زين المواصف على تلك
الحالة قالت لجاريتها سكوب نبهى مسرور

من سكره لعله يفيق فقلت حبا وكرامة قال فعند ذلك انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

ان كنت عشق حبيب الورق والخلد ؛
فاصغى ودادك حتى تبلغ الامــل ٭
واخلى بظبى كحيل الطرف مبتسم ؛
قوامه مثل غصن البان فى الميــل ٭
وانظر اليها ترى فى وصفها عجبــا ؛
وتسكب الروح من قبل انقضا الاجل ٭
هذا صفات الهوى ان كنت تعرفه ؛
ان غرك المال خلى المال وارحــل ٭

فعند ذلك فهم مسرور وقال سمعا وطاعة وهنا تم شدة الا وبعدها فرج والذى ابلى يدبر فعند ذلك انشدت زين المواصف وصارت تقول هذه الابيت

نفيه ابو مسرور من سكره العنقد ؛

اخاف عليك اليوم من حبنا تشقى ٭
ويصبح ذكر الناس فينا عجيبة ؛
وتضرب بنا الامثال غربا كذا شرقا ٭
فلا تنتهى فى حب مثلى تلايم ؛
وترجع عن كل الانام لنا حقا ٭
بديعية الانساب ناهيك حبها ؛
وتصبح مشهورا ولم تر مشفقا ٭
وانا بنت غازى تخشى الناس سطوتى ؛
فيا ليتنى يقضى على ولم ابقا ،

قال فعند ذلك انشد مسرور وجعل يقول هذه الابيات

دعونى بدمى قد رضيت بكم عشقا ؛
ولا تعذلونى فالهوا زادنى عشقا ٭
تحكتموا فى مهجتى مثل ظالم ؛
واصبحت لا غربا اروح ولا شرقا ٭
فما حل فى شرع الغرام بقتلتى ؛

فقولوا قتيل الحب ظلما بلا حقا ☆

فيا حسرتي لو كان للحب حاكم ؛

شكوت له ما بي عسى يعرف الحقا ،

ولم يزالوا في المعاتبة حتى اشرق الصباح فعند ذلك قالت زين المواصف يا مسرور آن لك الرواح حتى لا ينظرك احد من الناس فيبقا علينا قبح فقام مسرور وادانتها هبوب يتمشو الى ان وصلوا الى منزل مسرور ثم انه تكلم مع الجارية هبوب وقال لها جميع ما تطلبيه مني حاضر واوصليني لها فقالت له هبوب طيب خاطرك فقام واعطى لها مائة دينار وقال لها يا هبوب عندي حلة بماية دينار فقلت له يا مسرور تجمل بالحلل والوعد قبل ان تدور في خاطرها فاننا ما نقدر ناخذها الا بالمخادعة والحيلة وفي حب قول الشعر فقال لها مسرور السمع

والضاعة فعند ذلك قدم لها المسك والعنبر
والعود والماورد والى الى عند زين المواصف
وسلم عليها فردت عليه السلام بعذوبة
منطق فحار من حسنها وانشد يقول شعرا

بيابها الشمس المنيرة فى الدجا ؛
يا من سبت عقلى بطرف ادعجا ☆
.. غيدة قامت بعنق املح ؛
يا من غطت وجناتها ورد الحجى ☆
لا نعين ابصارنا بصدودك ؛
فصدودكى امر عظيم مزعجا ☆
فى بعضى سكن الغرام ولم يحل ؛
كيف الغرام عن الحشاشة ملتجى ☆
ولقد تحكم فى فوادى حبكم ؛
والى سواكم لم اجد لى مخرج ☆
فعساكم ان ترحموا مساءتنا ؛
وصف الحبيب فيا صباحا ابلجا ☆

فلما سمعت زين المواصف شعر مسرور
نظرت اليه نظرة سلبت بها عقله ونبه
واجابته على شعره وقالت هذه الابيات

لا ترتجى بوصال من قد قلتها ؛
واقطع مطامعك التى املتها ؛
وذر الذى ترجوه انك لم تنل ؛
صد الى فى الغانيات عشقتها ؛
لا ترتجى ما تتبع فلربما ؛
يعظم على مقالة قد قلتها ؛

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتم
امره فى سره وتفكر وقال فى نفسه ما
للبلوى الا الصبر وداموا على ذلك الى ان
هجم الليل فامرت بالمايدة فحضرت وعليها
من ساير الالوان من قطا وسمان وافراخ
الحمام ولحوم الضان فاكلوا وشربوا حتى
اكتفوا ثم امرت برفع الموايد وغسل الايادى

وأمرت بانوار الذهب فوضعت وغرز فيها
الشمع الكوفر ثم بعد ذلك قالت زين
المواصف والله ان صدرى الليلة ضيق وانا
محمومة فقال لها مسرور شرح الله صدركى
وكشف غمكى فقالت له يا مسرور انا
معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف شيا فى
لعبه قال نعم انا عارف به فامرت جاريتها
هبوب ان تاتيها بالشطرنج فقامت وعادت
به فعدمتد بين يديها واذا هو من الابنوس
مصنع بالعاج له رقعة مرقومة بالذهب
الوهاج وعليه جيوش من ذهب ومن فضة

الليلة السادسة عشرة والثمانماية

فلما رأه مسرور وضعته حار فكره والتفتت
اليه زين المواصف وقالت له ايما تريد
الحمر ام البيض فقال يا ست الملاح وزين
الصباح خذى الحمر لانهم عوال ولثلكى

ملاح ودعى لد البيض فقالت رضيت بذلك
فخذت الحمر ووضعتها مقابلة البيض ومدت
يدها زين المواصف الى القطع تنتقل فى اول
النوروز فنظر الى انملها كانها من عجين
فبهت مسرور فى حسن انامليها وزى تمايليها
فالتفتت اليه وقالت يا مسرور لا تبهت
واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن
والجمال اذا ما المحب ينظر اليكى ما له اصطبار
فلم يدرى الا وقالت له الشاه مات فغلبته
عند ذلك فعلمت زين المواصف انه مجنون
فقالت له يا مسرور لم بقيت العب معك
الا برهن مفهوم وقدر معلوم فقال لها السمع
والطاعة لكى حبا وكرامة فقولى الذى
تقوليه فقالت له يا مسرور العب معك كل
مرة بعشرة دنانير فقال لها حبا وكرامة
فقالت له احلف لى واحلف لك ان كلا

منا لا يغدر بصاحبه فحلفا معا فقالت له
يا مسرور ان غلبتك اخذت منك عشرة
دنانير وان انت غلبتني فلم ادفع لك شيا
فظن انه يغلبها فقال لها يا ستي لا تغدري
في يمينكي فاني اراكي اقوى مني في اللعب
فقالت له رضيت بذلك فلعبوا وتسابقوا
بالبيادق والحقتهم بالفرازين وجات الخيل
واقترنا بالرخاخ وسمحت النفس بتقديم
الافراس وكان على راس زين المواصف وشاح
من الديباج الازرق فحطته عن راسها وشمرت
عن معصم كانه عامود نور ومرت بكفها
الى القطع الحمر وقالت له خذ حذرك
فندهش مسرور وطار عقله وذهب لبه
ونظر الى رشاقتها ومعانيها فاحتار واخذه
الانبهار فمد يده الى البيض فراحت الى
الاحمر فقالت يا مسرور اين عقلك الحمر

لى والبيض لك فقال من ينظر لكى ليس
يملك عقلا فلما نظرت زين المواصف الى
حاله فاخذت منه البيض واعطته الحمر
فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها
وهى تغلبه ويدفع لها فى كل مرة العشرة
دنانير فلما عرفت زين المواصف انه مشغول
بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال
منى امالا الا ان تغلبنى كما هو شرطنا
ولا بقيت العب معك فى كل مرة الا بماية
دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه
وهى تغلبه مرارا وهو يدفع لها الماية دينار
فى كل مرة وداموا على ذلك الى الصباح
فلم يغلبها فنهض قيما على اقدامه فقالت
له ما الذى تريد يا مسرور قال امضى
الى منزلى وآتى بمالى وابلغ امالى فقالت له
افعل ما تريد وما بدا لك فمضى الى منزله

واتى لها بالمال جميعه فلما وصل الى عندها
انشد يقول شعرا

رايت ظبيا مر بى فى المنام ؛
فى روض انس زهره ذو ابتسام ۞
لكنه لما بدا صدته ؛
منك انوقا تأويل هذا المنام ؛،

فلما اتى مسرور بجميع ماله صار يلعب
وهى تغلبه ولا بقا يقدر يردها بطابق
فقعد ثلاثة ايام فى لعب الشطرنج وهى
تغلبه حتى اخذت منه جميع ماله فلما
فرغ ماله قالت له يا مسرور ما الذى
تريد قال الاعبكى على دكان العطارة قالت
كم تسوى قال خمسماية دينار فلعب بها
خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على
الجوار والعقار والبساتين والعمارات فاخذت
منه جميع ما تملكه يداه فعند ذلك

التفتت اليه زين لمواصف وقالت له هل
بقى معك شى من المال نلعب به فقال لها
وحق من اوقعنى معك فى اشراك المحبة ما
بقيت يدى تملك ولا حبة من المــال ولا
غيره فقالت له يا مسرور كل شى يكون
اوله رضى لا يكون اخره ندامة فان كنت
ندمت فخذ مالك وامضى عنا الى حــال
سبيلك وانا اجعلك فى حل من قبلى قـال
لها مسرور وحق من قضى علينا بهذه
الامور لو ارادت روحى لكانت قليلة فى
رضاكى فما اعشق احدا سواكى فقالت
له يا مسرور اريد ان تمضى وتجيب لى
القاضى والشهود وتكتب لى الاملاك والعقارات
فقال لها حبا وكرامة ثم نهض قايما على
اقدامه فى الوقت والساعة وجاب القاضى
والشهود وحضر بهم عند زين المواصف

فلما راى القاضى ذلك طاش عقله وذهب لبه
وتبلبل خاطره من حسن اناملها وقال لها
يا سنى بعد ان تشترى الاملاك والعقارات
والجوار نحن فى تصريفكى وتحت طاعتكى
فقالت له ما لك بذا حاجة ولكن اكتب لى
حجة بن ملك مسرور وجواره وما تملكه يداه
ينقل الى ملك زين المواصف بثمن جملته
كذا وكذا فكتب القاضى ووضعوا الشهود
خطوطهم على ذلك واخذت الحجة زين
المواصف الليلة السابعة عشرة
والثمانماية بلغنى ايها الملك السعيد ان
زين المواصف لما اخذت الحجة من القاضى
بكامل ما تملك يد مسرور قالت له يا
مسرور امض الى حال سبيلك فالتفتت
اليه جاريتها هبوب وقالت له انشد فانشد
فى لعب الشطرنج وجعل يقول هذه الابيات

اشكو الزمان وما قد حل بى وجرا :
تبعت مالى فى الشطرنج والنظرا ☆
فى حب جارية غيداء منعمة :
ما مثلها فى الورى انثى ولا ذكرا ☆
فابرزت لى سهاما من لواحظها :
وقدمت لى جيوشا تغزوا البشرا ☆
حمر وبيض وفرسان مسددة :
فبارزتنى وقالت لى خذ الحذرا ☆
وابهتتنى اذا مرت اناملها :
فى جنح ليل بهيم تسبق القمرا ☆
لم استطع لخلاص البيض انقلها :
والقلب فى شغل والعين منهمرا ☆
شاه ورخ وفرسان مصادمة :
فعن قليل وجيش البيض منكسرا ☆
وابرزت لى سهاما من لواحظها :
فصرت فى حزن والقلب منفطرا ☆

وخيرتنى ما بين الجيوش فما :
اخترت الا جيوش البيض مقتمرا ۞
وقلت هذا جيوش البيض تصلح لى :
هم مذنبى واننى تاخذى الحمرا ۞
ولاعبتنى على رهن رضيت به :
ولم اكن عن رضاها ابلغ الوطرا ۞
يا لهف قلبى ويا شوقى ويا حزنى :
على وصال فتاة وجهها قمرا ۞
ما القلب فى حرق ايضا ولا اسف :
على نغاف عقارى يا اولى النظرا ۞
وصرت حيران مبهوتا على وجل :
اعاتب الدهر فيما تم لى وجرا ۞
قالت فما لك مبهوتا فقلت لها :
اشارب الخمر قد يصحى اذا سكرا ۞
اقسمة سلبت عقلى بقامتها :
وقلبها رطب عند الملقا حجرا ۞

ضيعت قلبي وقلت اليوم املكها ؛
على المناصر لا خوفا ولا حذرا ﴿
لا زلت اطمع قلبي في الوصال لها ؛
حتى بقيت من الحالين معتذرا ﴿
هل يرجع الصب من علق يقاربه ؛
وقلبه من لهيب الشوق مندمرا ﴿
ويرجع العبد لا مال يقلبه ؛
اسير شوق ووجد ما بلغ وطرا ،،

فلما سمعت زين المواصف هذه الابيات تعجبت من فصاحة لسانه وقلت له يا مسرور دع عنك هذا الجنان وارجع الى عقلك وامضي الى حال سبيلك فقد نفد مالك وعقارك في لعب الشطرنج وبلوغ غرضك ما يحصل الا بذهاب الاموال ومالك قد نفد على غير واجبة من الوجوه ثم ان مسرور التفت الى زين المواصف وقال

له يا ستى اطلبى ولكى علىّ مهما طلبتى
جبت لك به وحضرته بين يديكى فقالت
له يا مسرور هل بقى معك شى من المال
فقال لها يا منتهى الامال واذا لم يكن
معى شى تسعدنى الرجال فقالت يا مسرور
الذى يعطنى بصبير يستعطى فقال لها لى
قرايب واصحاب ومهما طلبت يعطونى فقالت
له اريد اربع نوافج من المسك الاذفر واربع
اوانى من الغالية واربع اواق من العنبر الخام
واربعماية دينار واربعماية حلة من الديباج
الملون المزركش فان كنت يا مسرور تاتى
بذلك السوال ابحت لك الوصال فقال لها
هذا علىّ هين يا مخجلة الاقمار ثم ان
مسرور خرج من عندها ليفعل ذلك الذى
قالت له لازما عليه فى سره وخاطره فارسلت
خلفه محبوب حتى تنظر قيمته عند الذين

ذكرة فبينما هو يتمشى فى شوارع المدينة
فالتفت فرأى خلفه محبوب على بعد وهى
تمشى فوقف الى ان لحقته فقال لها يا
محبوب الى اين ذاهبة قالت له ان سيدتى
ارسلتنى خلفك فيما هو كذا وكذا واخبرته
بما قالت زين المواصف من اوله الى اخره
فقال لها والله يا محبوب ما بقيت بيدى
تملك شيئا من المال قالت له فلاى شى
اوصلتها فقال وعد بوعد ومطل بمطل والجفا
والهجران لا بد منه فلما سمعت محبوب
ذلك منه قالت له يا مسرور طب نفسا
وقر عينا والله لاكونن سبب لاتصالك بها
ثم انها تركته وولت وما زالت الى ان وصلت
الى ستها فبكت بكا شديدا وقالت لها
والله يا ستى انه رجل كبير المقدار محترم
عند الناس فقالت لها ستها زين المواصف

لا حيلة فى قضا الله تعالى ما وجد هذا الرجل قلب رحيم عندنا فقالت لها هبوب يا ستى والله ما سهل علينا حاله واخذ ماله ولكن ما عندنا الا انا وجاريتكى سكوب من يقدر يتكلم فيكى ونحن جواركى فعند ذلك اطرقت راسها الى الارض ساعة فقالوا لها يا ستى الراى عندنا ان ترسلى خلفه وتنعمى عليه ولا تدعيه يسال احدا من الانام فما امرّ السوال فاطرقت راسها الى الارض وادعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

دنى الوصل يا مسرور فابشر بلا مطل ؛
اذا اسود جنح الليل فلتأت بالفعل ۞
ولا تسال الانذال فى المال يا فتى ؛
فقد كنت فى سكرى وقد رد لى عقلى ۞
فمالك مردود عليك جميعه ؛

وزدتك يا مسرور من فوقة وصلى ☆
لانك ذوا صبر وفيك جلادة ؛
على جور محبوب يسوك بلا عدل ☆
فبادر لنغنم وصلنا ولك الهنا ؛
ولا تعص اعمالا تشمت بنا الاهل ☆
هلم الينا مسرعا غير مبطئ ؛
واجنى ثمار الوصل فى غيبة البعل ☆

ثم انها طوت الكتاب واعطته لجاريتها صبوب فاخذته منها ومضت به الى مسرور فوجدته يبكى وهو ينشد ويقول

لقد زاد بى وجدى ببعد احبتى ؛
وفاضت دموعى كالدما فوق وجنتى ☆
وهب على قلبى نسيم من الجوى ؛
وشتت الاكباد من فرط لوعتى ☆
وعندى من الاوهام يا صاح لو بدت ؛
لصم الحصى والصخر لان بسرعتى ☆

ترى يأتني من عندها ما يسرني
وأبلغ ما ارجوه من قبل بغيتي ❊
وتضوى لبدى الصد من بعد هجرها
واحظى بمن فى داخل القلب حلتي ؛

الليلة الثامنة عشرة والثمانمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما زاد به الهيام وانشد الاشعار وهو فى غاية الشوق فبينما هو يتردد فى هذه الابيات فسمعته محبوب فطرقت عليه الباب فقام مسرور وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فأخذه وقراه فقال لها يا محبوب ما وراكي من الاخبار يا سيدة الجوار فقالت له ابشر برضا الاحباب وذهاب الاوصاب فاقرا هذا الكتب واحسن فى رد الجواب وكن من ذوى الالباب ثم ان مسرور فرح فرحا شديدا وانشد يقول

ورد الكتاب فسرت بمضمونه
وأردت اني في الفؤاد أصونه
وازددت شوقا قد اشتاق في الكرى
جفن يعز من السهاد جفونه

ثم انه ختم الكتاب واعطاه لمحبوب
فاخذته واتت به الى عند ستها زين
المواصف فلما وصلت اليها الجارية صارت
تشرح لها ثم في كرمه وصارت مساعدة
له على جمع شمله ثم انها قالت يا محبوب
اراه قد ابطأ عن الوصول الينا فقالت له
محبوب انه سيأتي سريعا وانا به قد اقبل
وفتح الباب فاخذته وادخلته عند ستها
زين المواصف فسلموا عليه ورحبوا به
واجلسته الى جانبها ثم قالت لجاريتها محبوب
قدمي لنا بدلة من احسن ما يكون
فقامت محبوب واتت ببدلة مذهبة فاخذتها

وافرغتها عليها ووضعت على راسها شبكة من اللولو الرطب وركبت على الشبكة عصابة من الديباج مكللة بالدر والجوهر واليواقيت وارخت من تحت العصابة سالفين في كل سالف ياقوتة حمرا مرقومة بالذهب الوهاج وارخت شعرها كانه الليل الداج وتبخرت بالعود وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لها جاريتها هبوب الله يحفظكي من كل عين تلحظكي فجعلت تمشي وتتوقف وفي خطواتها تتقطف فانشدت الجارية من بديع ابياته تقول هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها ؛
والعاشقين تموت من لحظاتها ٭
من تبدي في غياهب شعرها ؛
شمس وما للشمس بعض صفاتها ٭

ضوئى لمن امسا متيم حبهـا ؛
ويموت غبنها داعيا بحبيبتيـا ۞

فشكرتها زين المواصف ثم اقبلت زين المواصف على مسرور وهى كالبدر المشهور فلما راها مسرور نهض قايما على قدميه وقال ان صدقنى ظنى ما هى انسية وانما هى من عرايس الجنة ثم انها ادعت بالمايدة فحضرت واذا مكتوب على اطراف المايدة

حج بالملاعق فى ربع السكاريج ؛
وله بنوع القلايا والطباخيج ۞
عليه سمان قطا ما زلت اعشقها ؛
مع الفراخ العوالى فى الدرابيج ؛
لله در الشوى ما كان اطيبه ؛
والبقل يغمس فى خل السكاريج ۞
والرز باللبن الحلوب قد غمست ؛
فيه الكفوف الى حد الدماليج ۞

*

فما مضى الجوع الا قمت منعكفا ؛
على الهرايس ضيقت الامالسيج ☆
يا لهف قلبي على لونين من سمك ؛
ومع رغيفين من خبز التواريج ،
ثم انهم اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار الكاس بينهم والطاس وطابت الانفاس وملا الكاس مسرور وقال يا من انا عبدها وانشد يقول هذه الابيات

عجبت لعيني ان تمل ملالها ؛
لحسن فتاة حاز قلبي جمالها ☆
وانسية ما مثلها في زماننا ؛
ولطف معانيها وحسن خصالها ☆
تعلم غصن البان ميل قوامها ؛
اذا خطرت في حلة باعتدالها ☆
بوجه منير يخجل البدر في الدجا ؛

بعرق مضنىً فيه يبدوا هلالها ؟
اذا خطرت فى الارض يعبق نشرها !
نسيما فيحيى ارضها وجبالها ، ؛
فلما فرغ مسرور من شعره قالت يا مسرور
كل من امسك على دينه وقد اكل خبزنا
وملحنا وجب حقه علينا فخل عنك هذه
الامور وانا ارد عليك املاكك وجميع ما
اخذته منك فقال مسرور يا ستى انت فى
حل مما ذكرتيه وان كنتى غدرتى فى
اليمين الذى بينى وبينكى انا اروح واسير
مسلما فتبعت زين المواصف فقالت لهـا
دادتها محبوب يا ستى انت صغيرة السن
وتعرفى كثيرا وانا والله العظيم ان لم
تطيعينى فى امرى وتجبرى خاطرى ما انام
الليلة عندكى فى الدار فقالت يا محبوب
ما يكون الا ما تريدى قومى جددى

لنا مجلسا اخر فنهضت الجارية محبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته على غرضها وجددت الطعام واحضرت المدام ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس

الليلة التاسعة عشرة والثمانماية

فقالت زين المواصف يا مسرور دنا اللقا والتدانى فان كنت فى حبنا عانى فانشد لنا شعرا من المعانى فانشد مسرور يقول

اسرت وفى قلبى لهيب تضرما ؛
بحبل وصال فى الفراق تصرما ۞
بحب فتاة قد قلبى قوامها ؛
وقد سلبت عقلى بخد تنعما ۞
لها الحاجب المقرون والطرف احور ؛
وثغر يحاكى البرق حين تبسما ۞
لها من سنين العمر عشر واربع ؛
بقد كغصن فوقه الطير يمما ۞

فعاينتها ما بين ستر وروضة ؛
بوجه يفوق البدر فى افق السما ٭
وقفت لها شبه الاسير مسايلا ؛
وقلت سلاما من يكون بذى الحما ٭
فردت سلامى بالتردد رغبة ؛
ولطف حديث الدر حين تنظما ٭
فباديتها بالقول منى تحققت ؛
كلامى وصار الفكر فيها محمما ٭
وقالت اما هذا الكلام جهالة ؛
فقلت لها كفى عن الحب اللوما ٭
فان تقبليني عا انا عبد حسنك ؛
فمثلك معشوق ومثلى متيما ٭
فلما رات ذا القصد منى تبسمت ؛
وقالت ورب خالق الارض والسما ٭
يهودية اقسى اليهود دينها ؛
وانت على دين النصارى مجمما ٭

تروم وصلى انت من غير مذهبى ؛

يسرك هذا الفعل تصبح نادما ✿

وتلعب بالدينين هل حل فى الهوى ؛

ويصبح مثلى فى الانام ملوما ✿

وتهزى به الاديان فى كل مسلك ؛ .

وتبقى على دينى ودينك مجرما ✿

فان كنت تهوانى تهود محبة ؛

وانت لغيرى فى الوصال محرما ✿

وتحلف بالانجيل قولا محققا ؛

لتحفظ سرى فى هواك وتكتما ✿

واحلف بالتوراة ايمان صادق ؛

اكون على العهد الذى قد تقدما ✿

حلفت على دينى وشرعى ومذهبى ؛

وحلفتها مثلى اليمين المعظما ✿

وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى ؛

فقالت انا زين المواصف فى الحما ✿

فنادت يا ربّ المواسم التي
بحبك مشغوف الفؤاد متيّم ⁂
وعينت من تحت اللثام جمالها
بقيت كئيب القلب منه مغرم ⁂
ثم زلت تحت الستر أخضع شاكيا
كثير غرام في الفؤاد تحكّم ⁂
فلما رأت حالي وطول تخضّعي
رقى قلبها والثغر ذاك تبسّم ⁂
وهبّ لنا ريح الوصال وعطّرت
نوافح عطر المسك عنقا ومعصما ⁂
فقبّلت من تلك الجيوب محاسنا
وقبّلت من فيها رحيقا ومبسم ⁂
ومالت كغصن البان تحت غلايل
واحللت من ذاك الوصال المحرّما ⁂
وبتنا بجمع الشمل والشمل جامع
بضمّ ولثم وارتشاف من اللمى ⁂

وما زينة الدنيا سوى من تحبه ؛
يكون قريبا منك كى تتحكما ۞
ولما فجانا الصبح قامت وودعت ؛
بوجه هلال فايقا قمر السما ۞
وقد انشدت عند الوداع ودمعها ؛
على الخد منثور كعقد منظما ۞
فلا تنس عهد الله ان كنت صادقا ؛
وسر الليالى واليمين المعظما ؛

فعند ذلك اطربت زين المواصف وقالت يا مسرور ما احسن معانيك ولا عاش من يشانيك ثم دخلت المقصورة وادعت بمسرور فدخل عندها واحتضنها وعانقها وقبلها وواصلها وفرح مسرور بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور مالك حرام علينا حلال لك وقد صرنا احبابا ثم انها ردت جميع

ما اخذته منه ثم وقالت له يا مسرور
هل لك روضة نمضي اليها ونتفرج عليها فقال
نعم يا ستي انا لي روضة واي روضة ثم
مضى الى منزله وامر جواره ان يصنعوا
طعاما مفتخرا وان يهيوا مجلسا حسنا
وصحبة عظيمة ثم انه دعاها الى منزله
فحضرت هي وجوارها فاكلوا وشربوا ولذوا
وطربوا ودار بينهم الكاس وطابت الانفاس
وخلي كل حبيب بحبيبه فقالت يا مسرور
خطر ببالي شعر اقوله على العود فقال لها
مسرور قوليه فاخذت العود بيديها
واصلحت الملاوي وحركت الاوتار وحسنت
النغمات وانشدت تقول هذا الكلام البليغ
وجعلت تقول هذه الابيات

طرب النديم على غنا الاوتار
ودنى الصبح نسيمة الاسحار

وحنين صوت من فؤاد متيم ؛
صاب أنهوا بنغمتك الاستار ؞
رقت معانيها بحسن صفاتها ؛
كالشمس تجلى في يد الاقمار ؞
في ليلة جادت لنا بسرورها ؛
فكانما قسمت من الاعمار ؞
فلما فرغت من شعرها قالت يا مسرور انشدنا شيئا من اشعارك فلا عاش من غافلك فانشد يقول
طربنا على بدر يدير مدامنا ؛
ونغمة عود في رياض مقامنا ؞
وغنت قماريها ومالت غصونها ؛
سحيرا وقد بلغ بها غاية المنا ؞
فلما فرغ من شعره قالت له زين المواصف انشد لنا شعرا فيما وقع لنا ان كنت عان

قال حبا وكرامة وانشد يقول

قف واستمع ما جرا لي ؛

في حب ظبي غزالي :

ربع زمانا بنبل ؛

من لحظها قد غزا لي :

غنيت عشق والي ؛

في الحب صار احتيالي :

عويت غيدة حسن ؛

وصرت خلف اختيالي :

ابصرتها في وسط روض ؛

تبدوا بقد اعتدالي :

سلمت قالت سلام ؛

لما سمعت لمقالي :

سالت عن الاسم قالت ؛

اسمي لكنية جمالي :

سميت زين المواصف ؛

وصفي له قدر عالي ❊
فقلت زين المواصف ؛
بالله رقي لحالي ❊
فان عندي غراما ؛
هيهات صب يسالي ❊
قالت فان كنت تهوى ؛
وطامعا في الوصالي ❊
زيد عودا جزيلا ؛
ان كنت تهوى العوالي ❊
اربع خلع قرمزية ؛
من الحرير الغوالي ❊
واربع نوافج مسك ؛
برسم ليلة وصالي ❊
وغالية ومرادي ؛
يا سيد يا حب غالي ❊
كفوف فيهم دنانير ؛

من المحار الثقالى ☆

أظهرت صبرا جميلا ؛

من بعد أحراق حالى ☆

فانعمت لى بوصل ؛

وذاك أبهى سؤالى ☆

حظيت منها بوصل ؛

فى ليلة ذى هلال ☆

ان لمحى الغير فيها ؛

فقلت يا للموالى ☆

لها شعور طوال ؛

واللون لون اللآلى ☆

وخدها فيه ورد ؛

موقد بالاشتعال ☆

وجفنها فيه سيف ؛

والقد كالخلال ☆

وفمها فيه در ؛

وريقها كالزلال

كأنه رأس مبسم

حوى نظام اللآلي

وحقها عنق ظبي

مليحة في الكمال

وصدرها كرخام

ونهدها كالقلال

وبطنها فيه سرة

شبه المها في اعتدالي

وتحت ذلك شيء

إن هو نهاية سؤالي

مدرب وسمين

ككأسهم يا رجالي

وفيه عمودي تلقى

[illegible] [illegible] عوالي

لكنه شبه وصف

بخير الوصف حالى ✿
له شغف كبير :
وثورة كالبغالى ✿
من وجهه يبد غيظا :
خذوا الحذر يا رجالى ✿
اذا اتيت اليه :
بهمة وفعالى ✿
تجده حامى الملاقا :
بقوة ومقالى ✿
فترجع عن قتاله :
محلول عزم القتال ✿
وتارة تلتقيه :
بشارب وخلالى ✿
وتارة تلتقيه :
بلحية كالرجالى ✿
وتارة تلتقيه :

امرد يروم القتـالى ☆

بنبيك عند مليـح ؛

ببهجة وجمـالى ☆

كمثل زين المواصف ؛

مليحة فى الكمال ☆

اتيت ليلا اليهـا ؛

ونلت شيا حلالى ☆

وليلة بت معهـا ؛

فاقت جميع الليالى ☆

لما الى الصبح قامت ؛

ووجهها كالهلال ☆

تنثنى تحت الغلايل ؛

هز الغصون العوالى ☆

وودعتنى وقالت ؛

متى تعود الليالى ☆

فقلت يا نور عينى ؛

اذا اردت تعالى ،.
ثم ان زين المواصف طربت طربا عظيما
وحصل لها الافراح وغاية الانشراح وقالت
يا مسرور دنى الصباح ولا بقى الا الرواح
من خشية الافتضاح فقال حبا وكرامة
ونهض قايما على قدميه واتى بها الى ان
اوصلها الى منزلها ومضى الى محله وبات وهو
متفكر فى محاسنها ولما اصبح الصباح واضا
بنوره ولاح هيا اليها هدية مفتخرة واتى
بها اليها وجلس عندها وداموا على ذلك
مدة ايام وهم فى ارغد عيش وفى
بعض الايام ورد عليها من عند زوجها
كتاب انه واصل عن قريب فقالت
نفسى السلامة فلا احياه الله ان يصل
الينا فانه تكدر عيشنا وقد كنت ايست
منه فلما اتى اليها مسرور جلس يتحدث

معها قالت له يا مسرور قد ورد علينا
كتاب باخبار زوجى انه قادم من سفره
عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد
منا عن صاحبه صبر فقال لها لست ادرى
ما يكون بل اننى اخبر وادرى باخلاق
زوجكى ولا سيما النسا المحتالون يحتالون
بما لا يحتالون به الرجال فقالت انه رجل
صعب الخواص وله الغيرة على اهل بيته
ولكن اذا قدم من سفره وسمعت بخبره
فتقدم عليه وسلم عليه واجلس الى جانبه
وقل له يا اخى انا رجل عطار واشترى
منه بزارات وتردد عليه مرارا وكلمه مدة
ومهما امرك به لا تخالفه فلعل يكون ما
احتاله مصادفا فقال لها مسرور سمعا وطاعة
وخرج مسرور من عندها وقد اشتعلت فى
قلبه نار المحبة فلما وصل زوجها الى الدار

ترحبت به وسلمت عليه فنظر فى وجهها
فراى فيه لون الاصفرار وكانت غسلت
وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض حيل
النسا فسالها عن حالها فذكرت له انه
من وقت سافر وهى مريضة هى والجوار وقلبنا
مشغول عليك لطول غيابك وصارت تشكى
اليه وهى تبكى بغير دموع وتقول لو كان
معك رفيق ما حملت على قلبى هم فبالله
عليك يا سيدى لا تبقى تسافر الا بصديق
يردد اخبارك وتبقا مطمينة القلب عليــك

والخاطر الليلة الحادية والعشرون والثمانماية

فقال لها حبا وكرامة والله
ان رايكى رشيد وقولكى سديد وحياتكى
على قلبى ما يكون الا ما تريدى ثم انه
خرج ببضاعته الى دكانه وفتحها وجلس
يبيع فى السوق فبينما هو فى دكانه واذا

بمسرور قد اقبل وسلم عليه وجلس الى
جانبه وعظم قدره وتحدث معه ساعة
زمانية وحل كيسا واخرج منه ذهبا ودفعه
الى زوج زين المواصف وقال له اعطنى بهذه
الدراهم بزورات ابيعها فى دكانى فقال له
سمعا وطاعة واعطاه الذى طلبه وصار يتردد
عليه اياما فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له انا مرادى احدا اشاركه ويشاركنى
فى التجر فقال له مسرور وانا الاخر مرادى
احدا اشاركه لان ابى كان تاجرا فى بلاد
اليمن وخلف لى مالا عظيما وانا خايف
على ذهابه فالتفت اليه زوج زين المواصف
وقال له هل لك ان تكون لى رفيقا واكون
لك صاحبا وصديقا فى السفر والحضر
واعلمك البيع والشرا والاخذ والعطا فعند
ذلك قال له مسرور حبا وكرامة ثم انه

اخذه وجابه الى منزله واجلسه فى الدهليز
ودخل الى زوجته زين المواصف وقال لها
وقعت برفيق ودعيته الى دار الضيافة
فجهزى لنا ضيافة حسنة ففرحت زين
المواصف بذلك وعرفت انه مسرور فجهزت
له وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
فرحتها بمسرور وتدبير حيلتها فلما حضر
مسرور عند زوجها قال لها اخرجى معى
بطعامنا اليه ورحبى به وقولى له يوم مبارك
فغضبت زين المواصف وقالت له تحضرنى
قدام رجل غريب اجنبى اعوذ بالله ولو
قطعتنى قطعا ما احضر قدامه فقال لها
زوجها من اى شئ تستحى ونحن نصير
اخوة واصحابا فقالت له انا ما اشتهى
احضر قدامك فكيف تحضرنى قدام الرجال
الاجنبى الذى ما نظرته عينى قط ولا

اعرفه فظن زوجها انها صادقة فى قولها فما
زال زوجها يعالجها حتى قامت وتلفلفت
وحملت الطعام وخرجت لمسرور فرحبت
به فاطرق راسه الى الارض كانه مستحى
فنظر الرجل الى اطراقه فقال لا شك ان
هذا زاهد فاكلوا كفايتهم وشالوا الطعام
وقدموا المدام فجلست زين المواصف قبال
مسرور فصارت تنظره وينظرها الى ان مضى
النهار فانصرف مسرور الى منزله وصار فى
قلبه النار واما زوج زين المواصف صار
متفكرا فى سيرته وفى حسنه فلما اقبل
الليل قدمت له زوجته طعاما يتعشى
كعادته وكان عنده فى الدار طير هزار
حين ياكل ياتى اليه الطير وينقض فى
حجره وياكل معه ويرفرف عليه وعلى راسه
فحين غاب تانف على مسرور فلما حضر

صاحبه انكره ولم يعرفه فحس خاطر زوج
زين المواصف وصار متفكرا فى امر ذلك
الطير وبعده عنه واما زين المواصف فانها
لم تنم وقلبها مشغول بمسرور وكذا ثانى
ليلة وثالث ليلة فابرز اليهودى عليها
ولحظ بها وهى مشغولة البال فنكر ذلك
عليها وفى رابع ليلة استيقظ من منامه
نصف الليل فسمع زوجته تهذى بمسرور
وهى نايمة فى حضنه فانكر ذلك وكتم
امره فلما اصبح الصباح قام الى السوق
وجلس فى دكانه فبينما هو جالس واذا
بمسرور قد اقبل عليه وسلم عليه فرد عليه
السلام وقال له مرحبا يا اخى والله انى
مشتاق اليك فجلس يتحدث معه ساعة
زمانية ثم قال له يا اخى قم معى الى
منزلى حتى نعمل المخاواه فقال مسرور حبا

وكرامة فلما وصلوا الى المنزل تقدم واخبر
زوجته بقدوم مسرور وانه يريد نتخاوا
هو وايانا وقال لها هيئى لنا مجلسا حسنا
ولا بد انكى تحضرى وتنظرى كيف
تكون المخاواة فقالت له بالله عليك لا
تحضرنى قدام هذا الرجل الغريب فما لى
غرض اقف قدامه فسكت عنها وامر الجوار
ان يقدموا الطعام والشراب ثم انه استدعى
بالخبير الهزار فنزل فى حجر مسرور ولم يعرف
صاحبه فعند ذلك قال له يا مولاى ما اسمك
قال اسمى مسرور فذكر هذيان زوجته بهذا
الاسم طول ليلها وتكدير خاطرها ثم رفع
راسه فنظرها وهى مقابلته بغمزها وتغمزه
فعرف ان الحيلة قد تمت عليه فقال يا
مولاى تمهل علىّ حتى اجيب اولاد عمى
يحضروا المخاواة فقال مسرور افعل مــا

بدا لك فقام زوج زين المواصف وخرج
من الدار ودار من ورا المجلس الليلة
الثانية والعشرون والثمانماية وكان
هناك طاقة تشرف عليهم فجا اليها وصار
ينظرهم وهم لا ينظرونه واذا بزين المواصف
قالت لجاريتها سكوب ابن راح سيدكي
قالت الى خارج الدار قالت لها اغلقي
الباب وحكميه بالحديد ولا تفتحي له
حتى يدق الباب وتخبريني قالت نعم
وزوجها يعاين ذلك ثم ان زين المواصف
اخذت الكاس وطيبته بماورد وسحيق
المسك وجات الى عند مسرور فقام اليها
وتلقاها وقال لها والله ان ريقكي احلى من
هذا الشراب فقالت له دونك وصارت تملا
ثغرها من الشراب وتسقيه ويسقيها وبعد
ذلك رشته بالماورد من فرقه الى قدمه حتى

فاخ المجلس وزوجها ينظر ذلك ويتعجب
من شدة المحبة التى بينهما وقد امتلا قلبه
غيظا مما قد راه ولحقه الغضب وغار غيرة
عظيمة فاتى الى الباب فوجده مغلوقا فطرقه
طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية
يا ستى قد جا سيدى فقالت افتحى له
الباب فلا كان الله رده بسلامة فمضت
سكوب الى الباب ففتحته فقال لها ما
لكى اوقفتى الباب فقالت هكذا فى غيابك
لم يزل مقفولا ولا يفتح لا ليلا ولا نهارا
فقال يعجبنى ذلك ثم دخل عليه وهو
يضحك وكتم امره وقال يا مسرور دعنا
نتخاوا الى يوم اخر غير هذا اليوم فقال
سمعا وطاعة افعل ما تريد ثم انهما تفارقا
بعد ذلك ومضى مسرور الى منزله وبقى
زوج زين المواصف متفكرا فى امره لا يدرى

ما يصنع وحمل على خاطره وقال في نفسه حتى الهزار انكرني والجوار اغلقوا الباب في وجهي والقوا الى غيري ثم انه انشد من قهرته ويردد هذه الابيات

تقضى زمان بالسرور تنعما ؛
ولذة ايام وعيش تصرما ؛
تولعت الايام فيمن احبه ؛
وقلبي على نار بزيد تضرما ؛
عفا لك دهر بالبهجة قد مضى ؛
ولا زلت في ذاك الجدل متيما ؛
لقد عاينت عيني امرا اغمني ؛
فيا له من امر صعوب معظما ؛
رايت فتاة الحي تسقي حبيبها ؛
بثغر رحيق سلسبيلا منسما ؛
كذلك يا طير الهزار تركتني
وصرت لغيري في الهوا متحكما ؛

وقد ابصرت عينى امورا عجيبة ؛
تنبه طرفى بعد ما كان نايمـــا ۞
رأيت حبيبى قد اباح مـــودتى ؛
وصير عزارى لم يكن غير حايما ۞
وحق اله العالمين الـــذى اذا ؛
اراد امورا فى العباد تـــقـــومـــا ۞
لافعل ما يستوجب الظلم الذى ؛
بدا بجهالات وللنفس اظلـــمـــا ؛

فلما سمعت زين المواصف شعره ارتعدت فرايصها واصفر لونها وقالت لجاريتها اسمعى هذا الشعر فانى ما سمعته فى عمرى فقالت الجارية بل هو بيت شعر وقالت دعيه يقول من يقول فلما تحـقـق زوج زيـــن المواصف ان هذا الامر صحيح صار يبيـــع كلما تملكه يداه وقال فى نفسه ان لم ابعدهم واغربهم عن اوطانهم لمـ يرجعوا

عما هم فيه ابدا ثم انه صار يبيع ما
عنده فلما باع جميع ما تملكه يداه
كتب ورقة مزورة وادعى انه جاه كتاب
من عند اولاد عمه برسم الزيارة ثم قراه
عليها فقالت له كم تقيم عندهم قال اثنى
عشر يوما فانعمت له بذلك وقالت له انا
اخذ معى من جوارى واحدة قال خذى
جاريتكى هبوب وسكوب ودعى هنا خطوب
ثم هيا لهم هودجا مليحا وعزم بهم على
الرحيل فارسلت زين المواصف الى مسرور
تعرفه بهذا الامر وقالت له يا مسرور ان
فات الميعاد الذى بيننا ولم تاتى فاعلم
انه قد عمل علينا حيلة ودبر مكيدة
وابعدنا عن بعضنا فلا تنسى العهود
والمواثيق الذى بيننا فانى اخاف ان
يكون قد علم بنا وصار زوجها يبيع فى

بضاعته ومتاعه وجهز حاله للسفر واما
زين المواصف فانها صارت تبكى وتندب
وهى لا يقر لها قرار لا فى ليل ولا فى نهار
فلما رأى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما
رات زين المواصف ان زوجها لا بد له من
السفر لمت قماشها ومتاعها واودعتهم عند
اختها واخبرتها بما قد جرى لها وودعتها
وخرجت من عندها وهى تبكى واتت
الى البيت فرات زوجها احضر الجمال وصار
يضع عليها الاحمال وعزل لزين المواصف
احسن الجمال ولما رات زين المواصف ان
زوجها احضر الجمال ورات انها مفارقة
لمسرور لا محالة وكان زوجها قد خرج
لبعض اشغاله فخرجت للباب الاول الليلة
الثالثة والعشرون والتمانمائة
وكتبت عليه هذه الابيات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا ؛

من الحب للمحبوب عند فراقنا ☆

وبلغه عنى لا يزال عتيبها ؛

حزينا على ما فات من طيب وقتنا ☆

كذلك انى لم ازال حزينة ؛

على زمن كنا بطيب سرورنا ☆

لقد نلت ما كنت بفراح دايه ؛

وفى وصل احباب مسا وصبحنا ☆

مع دنى حتى صاح للعين صايح ؛

علينا غراب البين ينعى فراقنا ☆

رحلنا وخلينا الديار شنيعة ؛

موحشة الابواب فهى المساكن ☆

ثم اتت الى الباب الثانى وكتبت عليه هذه الابيات

ايا واصلا للباب بالله فانظرا ؛

لخط حبيب فى الدجا سار واعتذرا ☆

وابكى اذا حققت معنى كلامه ؛
وطيل البكا والحزن ايضا وخبرا ☆
وان لم تجد صبرا لما قد دهيته ؛
فاحسوا عليك الترب حقا وغبرا ☆
وسافر الى شرق البلاد وغربها ؛
وعيش فريدا هكذا الله قدرا ،،
ثم بكت بكا شديدا واتت الى الباب الثالث وكتبت عليه هذه الابيات
رويدك يا مسرور الدار زورها ؛
واعبر الى الابواب واقرا سطورها ☆
ولا تنس عهد الود ان كنت صادقا ؛
واصبر على مر الليالى وجورها ☆
فبالله يا مسرور نوح لبعدنا ؛
فقد فضت الايام عنا سرورها ☆
الا واياك ايام الوصال وطيبها ؛
وحسن لياليها وظل ستورها ☆

وسافر لاقطار البلاد لاجلنا ؛
وسير البينا قاطعا لبدورها ۞
لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا ؛
وحلت ليالى الهجر من بعد نورها ۞
وكن عالما ان الذى قد اصابنا ؛
بامر قدير سيرته سطورها ۞
رعى الله ايما مضت ما أسرها ؛
بروض صفا فى جودها وزهورها ۞
رميت بسهم البعد من بعد وصلنا ؛
ترى ليت شعرى ما الذى فى صدورها ۞
فهل ترجع الايام تجمع شملنا ؛
واوفى اذا تمت جميع نذورها ۞
ثم بكت بكا شديدا ورجعت الى الدار
تبكى وتنتحب وتذكر ما مضى وقالت
سبحن الله على ما حكم لقد حكم علينا
بهذا وتناسفت على فراق الاحباب والديار

*

وانشدت تقول

عليك سلام الله يا منزلا خلا ؛

لقد قضت الايام فيك سرورها ☼

الا يا حمام الدوح نوحى لغربتى ؛

بدار خلت اقمارها وبدورها ☼

رويدك يا مسرور ابكى لفقدنا ؛

فقد غابت الايام عنك بنورها ☼

ولو نظرت عيناك يوم رحيلنا ؛

وزاد دموعى نار قلبى سعيرها ☼

ولا تنس ذاك العهد فى روضة لنا ؛

وضيب ليالينا وظل ستورها ☼

ثم حضرت بين يدى زوجها فحملها على الهودج الذى صنعه لها فلما ان صارت على ظهر البعير انشدت تقول هذه الابيات

عليك سلام الله يا منزلا خلا ؛

فقد زاق قلبى فيك يوما وقد حلا ☼

زماني فليت العمر فيك تصرمت ؛
لياليه حتى أن اموت واقتلا ۞
رغبت على سيري وبعدي لموطني ؛
شغفت به لم ادر ما قد تحصلا ۞
فيا ليت شعري هل ارى فيه عودة ؛
تروق كما رأيت لنا فيه اولا ۞

فقال لها زوجها يا زين المواصف لا تحزني على فراق منزلكي فانكي ستعودي اليه ان شا الله تعالى عن قريب وصار يطيب خاطرها ويضمنها بالكلام ويلاطفها وساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت ان الفراق قد وقع لها حقيق فعظم ذلك عليها هذا ومسرور جالس في منزله متفكرا في امره وامر محبوبته فحس خاطره ببعد زين المواصف عن داره فنهض قايما على قدميه من

وقته وساعته وجا الى منزلها فوجد الباب مقفولا ووجد الابيات التى كتبتها زين المواصف بيدها على الباب الاول فلما عاينها خر على الارض مغشيا عليه ساعة زمانية ثم انه افاق من غشوته وفتح البب الاول ودخل الى الباب الثانى فوجد ما كتبته وكذلك الباب الثالث فلما قراه زاد به الغرام والشوق والهيام فخرج على اثرها بسرع فى خطاه حتى لحق بالضعن فوجدها فى اخره وزوجها فى اوله لاجل حوايج له فلما راها تعلق بالهودج باكيا حزينا وانّ من الم الفراق وانشد وجعل يقول هذه الابيات

ليت شعرى باى ذنب رمينا ؛
بسهام الصدود طول السنينا ☆
يا منى القلب جيت للدار يوما ؛

حين زادت على فيك الغبونا ☆
فوجدت الديار تسفر قفرا ؛
صرت ابكي بحرقة وانينا ؛
وسالت الغراب عن كل قصدى ؛
من بقلبى وعنده عقلى رهينا ؛
قال ساروا عن المنازل حتى ؛
صيروا الوجد في الحشاء كمينا ؛
خنت شعرا على الجدار سطورا ؛
فعل اهل الهنا من العاشقينا ؛

فلما سمعت زين المواصف تلك الشعر علمت انه مسرور

الليلة الرابعة والعشرون والثمانماية

وبكت هي وجوارها ثم قالت له يا مسرور سالتك بالله ترجع عنا لئلا تفضحنا قدام هذا الملعون فاني خايفة لا يراك او يراني فلما سمع مسرور ذلك غشي عليه فلما افاق ودعوا بعضهم بعضا

وانشد يقول هذه الابيات

ندى الرحيل سحيرا فى الدجا انبدى ؛
قبل الصباح وهبت نسمة الوادى ؛
شدوا المطايا وجدوا فى رحيلهم ؛
وسار ذا الركب لما زمزم الحادى ؛
وعطروا دورهم من كل ناحية ؛
وزينوا ظعنهم فى ذلك النادى ؛
تملكوا مهجتى حقا وقد رحلوا ؛
وخلفونى على اثارهم غادى ؛
يا جيرة كان قصدى لا افارقهم ؛
حتى بللت الثرى من دمعى الغادى ؛
يا ويح قلبى بعد البعد ما صنعت ؛
يد الفراق على رغمى باكبادى ؛

وما زال مسرور ملازم القفل وهو يبكى وينتحب وهى تسأله ان يرجع قبل الصباح خشية الافتضاح فتقدم الى الهودج وودعها

ثاني عشر وخمس عشر سعد زعلبة فعسا
أنف له وجدهم تسار حتى سموهم
وتمسهم رياح النحول ثمكن وانشد وجعل
يقول هذه الابيات

[illegible] حب [illegible] [illegible] مشوق
الا [illegible] من [illegible] الاشواق

[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] في الاعناق

ملقى على فرش تسقم من أضنى
يبكي الدما من دمعه المهراق

من حبيب رحلوا وقلبي معهمو
تحت الركب يسوق بسواق

والله ما في القرب هبت نسمة
الا وقفت لها على الاحداق

وتنشقت تحت الجنوب نسيمها
مسكية تفتيت للعشاق

ورجع مسرور وهو مغرور الى الدار فراها خالية موحشة من الاحباب فبكى حتى بل التراب وغشى عليه وكادت تخرج روحه من جنبيه فلما افاق انشد يقول هذه الابيات

يا ربع رق لذلتى وخضوعى ؛
ونحول جسمى وانهمال دموعى ٭
واهدى الينا من عبير نسيمهم ؛
ارجا ليشفى خاطرى الموجوعى ٭
فلامزجن مدامعى بدم عسى ؛
ان الزمان يردهم برجوعى ٭
يوم الخميس ترحلوا فتخلفت ؛
نار الغرام بمهجتى وضلوعى ٭
للبين كاس ما امرّ مذاقه ؛
يوم الفراق وساعة التوديعى ٭

ورجع مسرور الى منزله غير مسرور من اجل

ذلك باكي محزون مدة عشرة ايام هذا ما
كان من امر مسرور واما ما كان من امر زين
المواصف فانها عرفت ان الحيلة قد تمت
عليها وان زوجها ما زال سايرا بهم مدة
عشرة ايام وانزلهم في بعض المدن فكتبت
زين المواصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها
هبوب وقالت لها ارسلي هذا لمسرور تعرفه
كيف تمت الحيلة عليهم وكيف غدرهم
فاخذت الجارية منها الكتاب وارسلته لمسرور
فلما وصل اليه عظم عليه هذا الخطاب
فبكى حتى بل التراب وكتب كتابا
وارسله الى زين المواصف وختمه بهذه
الابيات

كيف الطريق الى ابواب سلوان *
وكيف يسلا كئيب معه نيران *
اوقات راقت لهم يا ليتهم داموا *

نـا وان كانت الاوقات احيـان ٭
ـبـت بعد النوى كـسا نـد ضـررة
لانـد في الحشا قد انـر احـزان ،،
قد وصل الى زين المواصف الكتاب اخذته
وقرأته واعطته الى جاريتها محبوب وقالت
لها سيأتيه شعار زوجها انها بمراسلون
فاخذ زين المواصف وجوارها وسافر بهم
مدة عشرين يوما ونزل بهم في بعض المدن
هذا ما كان من امر زين المواصف واما ما
كان من امر مسرور فانه لم يبقى يهنى له نوم
ولا قرار ولم يكن له اصطبار الى ان كان في
بعض الليالي هجعت عينه في المنام فرأى
زين المواصف انها قد جات وهي في الروضة
وقد اختلى بها وهي تعانقه فاستيقظ من
نومه فلم يجدها فطار عقله وذهل لبـه
وجرت عيناه بالدموع وقد اصبح قلبـه

موجوع فانشد يقول هذه الابيات

سلامي على من زار في النوم طيفه ؛
فهيج اشواقي وزاد غرامي ؛
وقد بتّ من ذاك المنام مولعا ؛
برؤية طيف طار طيف منامي ؛
ترى تصدق الاحلام بمن احبه ؛
ويمحي نحولي في الهوى وسقامي ؛
فتارة تكلمني وتارة تقول لي ؛
وتارة تعاتبني بطيب كلامي ؛
فيا سعدي في نوم شبيبة ؛
وصارت عيوني بالدموع دوامي ؛
وقبلتها في الوجنتين كثيرا ؛
حبيبه وقد ردت عليّ سلامي ؛
فيا عجبا ما نمر في النوم ليلتنا ؛
فقضيت منها بغيتي ومرامي ؛
فنبهت من ذاك المنام فلم ارى ؛

من الطيف الا لوعة وغرامى ❊
فادعى بمجنون اذا ما رايتها ؛
واصبح سكرانا بغير مدامى ❊
الا يا نسيم الريح بالله بلغى
تحية مشتاق لهم وسلامى ❊
وقولى لهم ذاك الذى تعهدونه ؛
سقاه صروف الدهر كاس حمامى ❊
وما زال يبكى حتى اتى الى منزلها فنظر
الى المكان وهو خالى وخيالها يلوح قدامه
وكان شخصه امامه فاشتعلت نيرانه وزادت
احزانه ووقع مغشيا عليه الليلة
الخامسة والعشرون والثمانمائية
فلما افاق جعل يقول هذه الابيات
نشقت نسيم العطر من ذلك البانى ؛
فرحت بفادى زايد الوجد سكرانى ❊
اعالج اشواقا كئيبا منيها ؛

بربع خلا منه انيسى وخلانى ۞
فقلت لذاك البين والبعد والاسا ؛
وذكرنى عهد القديم باخوانى ۞
احن الى الاوطان ابكى صبابة ؛
فيا حسرتى من طول همى واحزانى ؛
فلما فرغ مسرور من شعره سمع غرابا يزعق على جنب الدار فبكى وقال سبحان الله ما يزعق الغراب الا على الدار الخراب ثم تحسر وتنهد وانشد يقول هذه الابيات
ما للغراب بدار الحب ينعيها ؛
والنار تحرق احشاى وتكويها ۞
على زمان تقضى فى محبتهم ؛
فضاق صدرى وقلت حيلتى فيها ؛
اموت شوقا ونار الشوق فى كبدى ؛
واكتب الكتب ما لى من يوديها ۞
واحسرتى واضنى جسمى وقد رحلت ؛

حبيبي يا ترى تاتى لياليهـــا ۞
يا نسيم الصبا ان زرتهم سحرا ؛
سلم عليهم وقف بالدار حييهـــا ؛
وقد كانت اوفى الوصف اخت تسمى
نسيم وكانت تنظر اليه من مكان عالى
فلما نظرته على تلك الحالة بكت وتذكرت
وتحسرت وانشدت تقول هذه الابيات
كم ذا التوجد فى الاوطان تبكيها ؛
والدار تندب بالاحزان بانيهـــا ۞
كان السرور بها من قبل ان رحلوا ؛
سكانها وشموس اشرقت فيهـــا ۞
اين البدور الذى كانت طوالعه ؛
غارت صروف دهور فى معانيهـــا ۞
دع ما مضى من ملاح كنت تالفها ؛
وانظر عسى ترجع الايام تبديها ۞
لولاك ما رحلت سكانها ابـــدا ؛

ولا سمعت غراب البين ينعبهـا ٠٠

فبكى مسرور بكا شديدا لما سمع هذا الكلام والشعر والنظام وكانت اختها تعرف ما هو فيه من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله يا مسرور كف عن هذا المنزل لئلا يظن احد انك تاتى من اجلى لانك رحلت اختى وتريد ترحلنى انا الاخرى وانت تعلم ان لولا انت لما خلت الديار من سكانها فتسلى عنهـا وخليها فقد مضى ما مضى فلما سمع مسرور ذلك الكلام من اختها بكى بكـا شديدا ثم صاح من مزيد وقال لها يـا نسيم لو قدرت اطير لطرت اليها فكيف انسلى عنها فقالت له ما لك حيلـة الا الصبر فقال لها سالتك بالله الا ما كتبتى اليها كتابا يكون من عندك وترد لنا

جوابا يطيب خاطري وتنطفي النار التي
في ضمايري فقالت له حبا وكرامة واخذت
دواة وقرطاسا وصار مسرور يصف لها شدة
اشواقه وما يكابده من الم فراقه ويقول
هذا كتاب الهايم الحزين والمفارق المسكين
الذي لا يقر له قرار لا في ليل ولا في نهار
يبكي بدموع غزار وقد قرحت الدموع
اجفانه وصدعت كبده احزانه وطال
تاسفه وكثر قلقه كمثل طير فقد الفه
وعجل تلفه فيا اسفي على معاشرتكي
وتلهفي على مفارقتكي لقد ضر جسمي
النحول ودمعي جاريا مهمول فضاقت عليّ
الجبال والسهول فامسيت من عظم فكرتي
اقول

وجدي على تلك المنازل باقي ؛
زادت الى سكانها اشواقي ۞

وبعثت نحوكم حديث صبابتي ؛
وبكاس حبكم سقاني الساقي ؛
وعلى رحيلكم وبعد دياركم ؛
جرت الجفون بدمعها المهرقي ؛
يا حادي الاضعان عرج بالحما ؛
فالقلب مني زايد الاحراقي ؛
واقرا التحية للحبيب وقل له ؛
ما ان له غير الللنا من راقي ؛
ولع الزمان به فشتت شمله ؛
ورمى حشاشته بسهم فراقي ؛
بلغ لهم وجدي وشدة لوعتي ؛
من بعد فرقتهم وما انا لاقي ؛
قسما بحبكم يمينا انني ؛
اوفي لكم بالعهد والميثاقي ؛
ما حلت قط ولا سلوت هواكم ؛
كيف اسلو لعاشق مشتاقي ؛

فعليكم منى السلام تحية :
مسكية فى الليل والاشراقى ،،

فتعجبت اختها نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه واشعاره فرثت له وختمت الكتاب بالمسك الاذفر وبخرته بالند والعنبر واوصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الكتاب الا لاختى او لجاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى عند زين المواصف عرفت انه من نطق مسرور وانه من معانيه فقبلته ووضعته على عينيها واجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكى حتى غشى عليها فلما افاقت ادعت بدواة وقرطاس وكتبت جواب الكتاب ووصف الشوق الى الاحباب واشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه الليلة السادسة والعشرون والثمانمائة

بلغنى ايها الملك السعيد ان زين المواصف
كتبت جواب كتاب مسرور وتقول له هذا
كتاب الى سيدى ومولاى ومالك رقى
ونجواى اما بعد فقد اقلقنى السهر وزاد
بى الفكر وما لى على بعدك مصطبر يا من
يفوق الشمس والقمر الشوق يقلقنى
والافكار تهلكنى وكيف لا اكون كذلك وانا
فى صفات هالك فيا بهجة الدنيا والحياة
هل لمن تقطعت انفاسه من الحسرات فلا
هو مع الاحيا ولا هو مع الاموات ثم
انشدت وجعلت تقول هذه الابيات

كتابك يا مسرور قد هيج البلوى ؛
فوالله ما لى عنك صبر ولا سلوى ✿
ولما قرات الخط حنت جوارحى ؛
ودمعى لما فاض عشب الفلا اروى ✿
ولو كنت طيرا طرت فى جنح ليلة ؛

ولم ادر شرب الخمر مر ولا حلوى ☆
حرام علىّ العيش من بعد بعدكم ؛
فانى على التفريق والله لا اقوى ☆
اذوب لذاك البين والبعد والاسـا ؛
فيا ليت هذا لا يكون لمن اهوى ،،

ثم ختمت الكتاب بسحيق المسك والعنبر وارسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختى نسيم فلما وصل الى مسرور قبله وحطه على عينيه وبكى حتى غشى عليه فهذا ما كان منهما واما ما كان من امر زوج زين المواصف فانه لما علم المراسلات بينهما صار يرحل بهم من محل الى محل فقالت له زين المواصف يا سبحان الله الى اين تسير بنا وتبعدنا عن الاوطان قال الى مسيرة سنة حتى لا يصل اليكم مراسلات مسرور حتى انظر كيف اخذتم جميع

مالى واعطيتوه لمسرور فكل شى راح لى
اخذته منكم حتى انظر ان كان مسرور
ينفعكم او يقدر على خلاصكم ثم انه
مضى الى الحداد وصنع لهم ثلاثة قيود
من الحديد واتى بهم الى عندهم ونزع ما
كان عليهم من الثياب الحرير والبسهم ثيابا
من الشعر وصار يبخرهم بالكبريت وجا
بالحداد اليهم وقال له ضع هذه القيود فى
ارجلهم فاول ما قدم زين المواصف فلما
راها الحداد غاب صوابه وعض على انامله
وعدم عقله وذهل لبه وزاد غرامه وكثر
هيامه وقال لليهودى ما ذنب هذه الجوار
قال هم جوارى قد سرقوا مالى وهربوا منى
فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو
كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة
واذنبت كل يوم الف ذنب ما واخذها

وهذه ما في صفة سارقة ولا تقدر على
الحديد ثم سأله ان لا يقيدها وتدخل
عليه فلما نظرت الحداد وهو يشفع فيها
قالت لليهودي سالتك بالله لا تخرجني
قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف
تخرجي قدام مسرور فلم ترد عليه جواب
ووضع في رجلها حلقا صغارا لاجل الحداد
وقيد الجوار وكان لزين المواصف جسم
اذا مسه خشنه نعومته فلم تزل لابسة
الشعر هي وجوارها ليلا ونهارا الى ان انتحلت
جسومهن وتغيرت الوانهن قال واما الحداد
فانه وقع في قلبه من زين المواصف امر
عظيم فسار الى منزله وهو يتصعد الحسرات
وانشد يقول

شلت يمينك يا حبرا بما وثقت ؛
تلك القيود على الاقدام والعصب ۞

دنست اقدام مولاة منعمة ؛
اسيد خلقت من العجب العجب ٭
لو كنت تنصف ما كانت خلاخليا ؛
من الحديد وقد كانت من الذهب ٭
والله لو شاقها قاضي القضاة رأى ؛
لها واجلسها تيها على الرتب ٭

وكان قاضي القضاة مرا على دار الحداد فسمعه يدير هذه الابيات فقال القاضي يا حداد من هذه التي تهذي بها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قايما على قدميه الى القاضي وقبل يديه وقال ادام الله ايام مولانا القاضي وفسح في عمره ثم وصف له الجارية ومعانيها وما هي فيه من الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل ثم حكى له على ما هي فيه من الذل والحبس

والقيود وقلة الزاد فقال القاضي يا حداد دليا علينا واوصلها الينا وهذه تبقى خطيئتها في رقبتك ان كنت ما تدلها علينا حتى ناخذ حقها ممن ظلمها فقال الحداد سمعا وطاعة وسار من وقته وساعته الى عند دار زين المواصف فوجد الباب مغلوقا وسمع كلاما رخيما من كبد زين المواصف وهي تنشد وتقول هذه الابيات

انا كنت والمحبوب والشمل مجتمع ؛
وعود وقنديل وشمعا واقداحا ؛
يدور علينا سكرة بعد سكرة ؛
بتنقيير عيدان وصوت اذا صاحا ؛
رماني زماني والسرور لقد وها ؛
ويا طول ما كنا وصالا وافراحا ؛
تفرق جمع الشمل من بعد قربه ؛
وبعد الغنا واللعب واللهو قد راحا ؛

فليت غراب البين مذبوح مثلنا ؛
يصيح علينا او كسير جناحا ؛

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى وطرق عليهم الباب فقالوا من بالباب قال لهم انا الحداد ثم اخبرهم بما قاله القاضى وانهم يحضرون اليه حتى يخلص لهم حقهم

الليلة السابعة والعشرون والثمانماية

فقالت زين المواصف كيف نروح والباب مقفول علينا والقيود فى ارجلنا والمفاتيح مع اليهودى فقال لهم الحداد انا اعمل لكم مفاتيح تفتحوا بهم الباب والقيود قالت فمن يعرفنا ببيت القاضى فقال الحداد انا اوصف لكم اياه وادلكم عليه فقالت زين المواصف وكيف نمضى عند القاضى وانا لابسة الشعر ورايحتى رايحة الكبريت فقال لهم ان القاضى لا يعتب عليكم فى

هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته
وساعته وصنع لهم مفاتيحا ثم فتح الباب
وفتح القيود من ارجلهم واخرجهم ودلهم
على بيت القاضى ثم ان جاريتها محبوب
نزعت ما كان على سنها من الثياب الشعر
ومضت بها الى الحمام وغسلتها ولبستها
الحرير فرجع لونها اليها ومن تمام السعادة
كان زوجها فى عزومة عند بعض التجار
فتزينت زين المواصف ومضت بها الى بيت
القاضى فلما نظر اليها القاضى قام قايما
على قدميه فسلمت عليه بعذوبة كلام
وحلاوة الفاظ وقالت له ادام الله ايام
مولانا القاضى على الدوام ثم اخبرته بامر
الحداد وما صنع معها من طريق الاجواد
وبما صنع بها اليهودى من العذاب وقد
اراد بهم الهلاك فقال القاضى يا جارية ما

اسمكى قالت اسمى زين المواصف وهذه
جاريتى اسمها هبوب فقال القاضى اسمكى
مثل حسنكى وهو اسم على جسم فتبسمت
ودارت وجهها فقال لها يا زين المواصف
الك بعل ام لا فقالت ما لى بعل قال وما
دينكى قالت مسلمة فقال لها اقسمى
بالشريعة فاقسمت وتشهدت فقال القاضى
كيف تضيعى شبابك مع هذا اليهودى
فقالت اعلم ايها القاضى ادام الله
ايامك وختم بالصالحات اعمالك ان ابى
خلف لى عند وفاته خمسة عشر الف
دينار وجعلها فى يد هذا اليهودى بان
يتاجر فيها والكسب بيننا وبينه وراس
المال ثابت فعند ما مات ابى حط اليهودى
يده علىّ وطلبنى من امى ليتزوج بى فقالت
له امى كيف اخرجها من دينها واجعلها

يهودية فوالله لاعرفن الدولة بك فغضب
من مقالتها واخذ المال وهرب وعند ما
سمعنا به انه فى مدينة عدن جينا فى
طلبه فلما اجتمعنا عليه فى هذه المدينة
ذكر انه يتاجر فى بضاعة ويشترى بضاعة
فصدقناه فنصب علينا حتى حبسنا وقيدنا
وعذبنا باشد العذاب ونحن غربا ولا لنا
معين غير الله سبحانه وتعالى ثم مولانا
القاضى فلما سمع القاضى هذه الحكاية
قال لجاريتها يا محبوب هذه سنكى وانتم
غربا وليس لها بعل فزوجينى بها وانا
العتق يلزمنى اخلص لكم حقكم من
هذا الكلب بعد ان اجازيه بما فعل
فقالت محبوب لك السمع والطاعة رضيت
بذلك فقال القاضى روحى وطيبى قلبكى
وفى غد ان شا الله تعالى وانا ارسل لكى

خلف هذا الكذر واخلص لكى حقكى منه وتنظرى فيه العجب فدعت له وانصرفت من عنده وخلت القاضى فى كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده سالت على دار القاضى الثانى فدلوها عليه فاعلمته بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى انفذت امرها عند الاربعة وكل واحد يسالها ان يتزوج بها فتقول له نعم ولم يعرف بعضهم بعضا وكل واحد طمع قلبه فيها ولم يعلم اليهودى بشى من ذلك لانه كان فى العزومة فلما اصبح الله بالصباح نهضت جاريتها وافرغت عليها حلة من افخر الملابس ودخلت بها على القضاة فلما رات القضاة حاضرين اسفرت نقابها ورفعت قناعها وسلمت عليهم فردوا عليها السلام وكل منهم عرفها وكان منهم

من يكتب فوقع القلم من يده وبعضهم كان تحدث فارتج لسانه ومنهم من يحسب فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها يا طريفة الخصال طيبي قلبك بتخليص حقكي وتبلغي مرادك فودعتهم وانصرفت

الليلة الثامنة والعشرون والثمانماية

هذا كله واليهودي مقيم عند اصحابه لبس له علم بذلك وزين المواصف تدعوا رب الارباب ان ينصرها على هذا الكافر المرتاب وان يخلصها من العذاب ثم بكت وانشدت تقول هذه الابيات

يا عين سحي الدمع كالطوفان ؛
فعسى بدمعي تنطفي احزاني ۞
من بعد لبسي للحرير مذهبا ؛
اضحى لباسي ملبس الرهباني ۞
وروايح الكبريت ملأ ملابسي ؛

بعد المسوك تفرجت فمضاني ٭
لو كنت يا مسرور تعلم حالة ؛
ما كنت ترضى ذلتي وهواني ٭
ومحبوب في قيد الحديد اسيرة ؛
مع كافر بالواحد الرحمن ٭
ورعدت في دين اليهود ودارهم ؛
واليوم دين المسلمين يرتني ٭
وسجدت نحو الشرق سجدة عابد ؛
وملكت ديه واخا بحبيبتي ٭
مسرور لا تنسى المودة بيننا ؛
واحفظ كذاك العهد والاماني ٭
اخاف دمعي في هواك واتني ؛
من خوف حتى لم يزل كتماني ٭
يا در انيفا ان حفظت ودادنا ؛
وعد الكرام ولا تكن متواني ٭
ثم انها كتبت الشعر وجميع ما عملة

معهم اليهودى من الاول الى الاخر وطوت
الكتاب وناولته لجاريتها محبوب وقالت لها
احفظى هذا الكتاب فى جيبك حتى نرسله
لمسرور فبينما هم كذلك واذا باليهودى قد
دخل عليهم فوجدهم فرحانين فقال ما لى
اراكم فرحانين كانه جاكم كتاب من عند
صديقكم مسرور فقالت له زين المواصف
نحن ما لنا معين الا الله سبحانه وتعالى
هو الذى يخلصنا من جورك وان لم تردنا
الى اوطاننا وبلادنا والا نحن فى غداة غدا
نحن وانت قدام حاكم المدينة فقال
اليهودى من خلص القيود من ارجلكم وانا
سوف امضى واصنع لكل واحد منكم قيدا
عشرة ارطال واطوف بكم داير المدينة
فقالت محبوب جميع ما تفعله بنا تقع فيه
ان شا الله تعالى كما ابعدتنا عن اوطاننا

وفي غد نحن وانت قدام حاكم المدينة
وداموا على ذلك الى الصباح فنهض اليهودي
وجا الى الحداد ليصنع لهم القيود فعند
ذلك قامت زين المواصف هي وجوارها واتت
الى دار القاضي ودخلت وسلمت فردوا
عليها جميع القضاة السلام فقال القاضي
لمن حوله هذه الجارية زهراوية وكل من
راها يحبها ويخضع لحسنها وجمالها ثم
ان القاضي ارسل معها من الرسل اربعة
وهم شرفا وقال لهم احضروا غريمها في اسوء
حال واما اليهودي لما صنع لهم القيود اتى
الى المنزل فلم يجدهم فاحتار في امره فبينما
هو كذلك واذا هو بالرسل قد تعلقوا به
وضربوه ضربا شديدا وسحبوه سحبا حتى
اتوا به الى القاضي فلما راوه القضاة صرخوا
في وجهه وقالوا ويحك يا عدو الله وصل

*

من امرك انك فعلت ما فعلت وابعدت
عدلا عن اوطانهم وسرقت مالهم وتريد
تجعله يهود كفر خلق الله فقال اليهودي
يا مولاي هذه زوجتي فلما سمعوا القضاة
منه ذلك الكلام صاحوا جميعهم ارموا هذا
الكلب على الارض ودوسوا على وجهه
بنعالكم واضربوه ضربا وجيعا فهذا ذنبه لا
يغفر فنزعوا عنه ثياب الحرير والبسوه ثياب
الشعر وداسوا على لحيته وضربوه ضربا وجيعا
وجرسوه في سائر البلد وعادوا به الى
القاضي وهو في كل عشر فحكموا فيه
القضاة الاربع بان تقطع يديه ورجليه
وبعد ذلك يصلب فتدخل العون من
ذلك الهول وغاب عقله وقال يا سادات
القضاة ما تريدون مني تقتلوا ما على ان
هذه الجارية ما هي زوجتي وان القتل ماتي

وان تعدت عنها وشتتها عن اوطانها
ثم بذلن فكتبوا على الوزير حجة واخذوا
منه المال ودفعوه الى زوجة المرحوم واخذت
الكتاب وخرجت فصار كل من رأى حسنها
وجمالها حار في عقله فقد ضل كل واحد
من القضاة الثلاثة فيه وسلمت الى منزلها
حضرت الشموع ومد تختي الله وصبرت الى
ان هجم الليل فأخذت ما خف حمله
وغلى ثمنه وسرت في وجواري في ظلام
الليل مدة ثلاثة أيام بلياليها هذا ما
كان من امر زوجة المرحوم واما ما كان
من امر القضاة فانهم بعد مضيها اصبحوا
حيارى المتوفى زوجة الليلة التاسعة
والعشرون والثمانمئة وقد صبح
الصبح حضرت القضاة والشهود كل واحد
منتظر زوجة المرحوم ان تأتي اليه فلم

نحضر الى احد منهم ثم ان القاضى الاول
قال انا اريد اليوم اتفرج خارج المدينة
لان لى حاجة ثم انه ركب بغلته واخذ
غلامه وصار يدور فى ازقة المدينة طولا
وعرضا يفتش على زين المواصف فلم وقع
لها على خبر فبينما هو كذلك اذا لقى
رفقاته دايرين وكل واحد يظن انها ما
اوجدت غيره فرأى حالهم كحاله وسوالهم
كسواله فلم يقعوا لها على خبر فانصرف
كل واحد منهم الى منزله ضعيفا ورقدوا
على فرش الضنا ثم ان قاضى القضاة
تذكر الحداد فارسل اليه فلما حضر بين
يديه قال يا حداد هل تعرف شيا من
خبر الجارية التى دللتها علينا فوالله ان لم
تطلعنى عليها والا ضربتك بالسياط فلما
سمع الحداد كلام القاضى انشد يقول

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت
مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
مشت غزالا وفاحت روضة وبدت
شمسا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ثم ان الحداد قال والله يا مولاى من حين انصرفت من الحضرة الشريفة ما نظرتها عينى ابدا وقد ملكت لبى وعقلى وصار فيها حديثى وشغلى وقد مضيت الى منزلها فلم اجدها ولم اجد احدا يخبرنى عنها وكانها بنت ما صبحت فلما سمع القاضى كلامه شهق شهقة كادت روحه تخرج منها وقال والله ما كان لنا حاجة برؤياها فانصرف الحداد ووقع القاضى على فرشه وعاد لاجلها فى شغل وكذلك باقى الشهود والقضاة الاربع وترددت الحكما عليهم وما بهم من مرض ولا الم فلما طال صبره دخل

عليه بعض الصحابة يسلمون عليه واستخبروه
عن حاله وسبب مرضه فتنهد وباح بما
في ضميره وانشد يقول هذه الابيات

كفوا ملامي ودعوني على سقمي ؛
واستحكموا غضبا بحكم على الامم ؞
من جاء يعذلني في الحب يعذرني ؛
ولا يلمني قتيل الحب لم يلم ؞
قد كنت قاضي والايام تسعفني ؛
على المراتب في خطي وفي قلم ؞
حتى رميت بسهم لا طبيب له ؛
من طرف جارية جاءت بسفك دم ؞
جاءت مسلمة تشكي ملثمة ؛
وثغرها خاله كالدر منتظم ؞
نظرت تحت محياها وقد سفرت ؛
بدرا بدا تحت جنح الليل في الظلم ؞
وجها منيرا وثغرا باسما عجبا ؛

قد عشت خمسين من فرق الى قدم ٭

وانما ما نشرت عيني شبيبته نبتا ؛

من اميرة لا حرب ولا تجسر ٭

حسود ما اوعدتني وحي قابلة ؛

لا حب وعد ما قضى على الامة ٭

هذا معنى وهذا ما بليت به ؛

ببعد عن موري ما اوله ابنه .

ثم فرغ انقضى من هذه الابيات بكى

بكا سديدا ثم انه شهق شهقة فارقت

روحه الجسد ثم انهم اخذوا في تجهيزه

وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على

قبره هذه الابيات

هذا قتيل العاشقين بسرهم ؛

يموتوا ببعد الحب عنه وصدهم ٭

لقد كان هذا فتيا في زمانه ؛

وعاشه بخير تجري سعدهم ٭

انته فتاة تشتكى الدهر حالها ؛
وذاتها والدمع يجرى بخدهم ۞
وبنت فولى القلب معها رحبنا ؛
وراحوا فراح القلب معهم لبعدهم ۞
ثم انهم ترحموا عليه وانصرفوا الى القاضى الثانى ومعهم الحكيم فلم يجدوا به ضررا ولا الما فسالوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وهو على تلك الحالة فاجابهم بتلك المقالة يقول هذه الابيات
يلومونى ومثلى لا يلام ؛
رميت بنبلة من كف رامى ۞
انتنى مراة تسمى محبوبا ؛
تعد الدهر عاما بعد عامى ۞
ومعها طفلة خودا كغصن ؛
تفوق البدر فى جنح الظلامى ۞
واسفرت احاسن وهى تشكى ؛

وتذرف دمعها في الخد حامي ::
سمعت كلامها ونظرت فيها :
سبت قلبي بثغر وابتسامي ::
وجدت رحيلها والقلب معها :
وخلتني رهينا في غرامي ::
فيا قومي فزتوا بسحالي :
وحتوا فيها بحكم مقامي ::

ثم انه شهق شهقة فارقت روحه الدنيا
فجهزوه وكفنوه ودفنوه وترحموا عليه وتوجهوا
للفتى الثالث فوجدوه مريضا وحصل له
ما حصل للثاني وكذلك الرابع والخامس وقد
من كان راها مرضوا جميعا وماتوا من
شدة حبها رحمهم الله اجمعين هذا ما
كان من امرهم واما ما كان من امر
زين المواصف فانها جدت في السير حتى
وجوارها مدة ايام فاجتزوا على دير في

الضريف وفيه راهب كبير اسمه دامس وعنده
اربعون بطريقا في الدير فلما رأى جمال
زين المواصف فنزل لها وعزم عليها وقال
لها استريحوا عندنا عشرة ايام وسافروا
وقد رأى حسنها وجمالها فافتتن وافسدت
عقيدته وصار يرسل لها من البطارقة واحدا
بعد واحد لكي يوافقها له فصار كل من
نزل اليها يراودها عن نفسها له فما زال
دامس يرسل واحدا بعد واحد حتى ارسل
الاربعين بطريقا وكل واحد يراودها لنفسه
ولا يذكر اسم دامس وتجاوبهم باغلظ
جواب حتى عيل صبر دامس وضاق صدره
فقال في نفسه المثل يقول ما حك جسمي
مثل ظفري ولا سعت في الحاجة
غير رجلي ثم نهض قايما على قدميه
وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضعه بين

يديه وكن ذلك اليوم التاسع من العشرة
[illegible] التي وعدك به فمه [illegible] [illegible]
يديه قبل [illegible] الله فمدت يدي وفتحت
بسم الله [illegible] الرحيم ثم اكلت حتى
[illegible] فلما فرغت من الاكل قال لي يا
سيدي [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]
فقلت له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الابيات

[illegible] [illegible] اسمي [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] له [illegible] ؛
الذي ذلك من [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] ؛
[illegible] [illegible] في [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؛
[illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] !
[illegible] [illegible] [illegible] تحت [illegible] ؛

[illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

عن شعره تنعيه وتقول

يا خاطبا للوصال خانك الامل ؛

اكفف سوالك عنا ايها الرجل ☆

لا تطمع النفس فيما ليس تفعله ؛

ان السوال فلا يحصل به الامل ؛

فلما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو
متفكرا كيف يصنع فى امر زين المواصف
وبات تلك الليلة فى اسوء حال واحس حال
فلما جن الليل قامت زين المواصف وقالت
لجاريتيها محبوب وسكوب قوموا بنا فما نحن
نقدر اربعين رجلا راهبا وكل منهم يراودنى
عن نفسى فقالوا لها حبا وكرامة ثم انهم
ركبوا على دوابهم وخرجوا من باب الدير

الليلة الثلاثون والثمانماية

واذا هم
بقافلة سايرة فاختلطوا بها واذا هم من
مدينة عدن التى كانت فيها زين المواصف

فسمعتهم وهم يتحدثون بحديثها وذكروا
ان القاضى والشهود ماتوا من حبها وولوا
فى المدينة قضاة وشهودا غيرهم واطلقوا زوج
زين المواصف من الحبس فلما سمعت زين
المواصف الكلام التفتت الى جوارها وقالت
لجاريتها هبوب الا تسمعى هذا الكلام فقالت
لها جاريتها اذا كان الرهبان افتتنوا فى
هواكى كيف حال القضاة ولكن الان
امضى بنا الى اوطاننا بطول ما ان حالنا
مكتوم ثم انهم ساروا وجدوا فى السير
هذا ما كان من امر زين المواصف واما
ما كان من امر الرهبان فانهم لما اصبح
الله بالصباح اتوا الى زين المواصف لاجل
السلام فراوا المكان خاليا فاخذهم المرض
فى اجوافهم ثم ان الراهب الاول مزق ثيابه
وبكى وانشد يقول

تعطفوا الينا يا محبي فانني ؛
افارقكم عما قليل وارحل ۞
فاحشاى فيها النار من لوعة الهوا ؛
وكبدى به من زفرة الحب قاتل ۞
من اجل فتاة قد اتت بارتضا ؛
كانها البدر فى افق السما عند تكامل ۞
وراحت وخلتني قتيل جفونها ؛
تروح سهام من جفون قواتل ۞

ثم ان الراهب الثاني انشد يقول هذه الابيات

يا راحلين بمهجتي رفقا على ؛
مسكينكم بحياتكم ثم ارجعي ۞
رحلوا وراحت راحتي من بعدهم ؛
وثوا وطيب حديثهم فى مسمعي ۞
نأوا فشطت مزارهم يا ليتهم ؛
يوما يعودوا للديار وترجعي ۞

اخذوا فؤادي ثم غابوا معهم
يا ليتهم كانوا بكلي اجمعي
ثم ان الراهب الثالث انشد يقول هذه الابيات
خبتكم نصبا نعيني ومسمعي
وقلبي لكم مأوى وكلي باجمعي
وذكركم احلى من الشهد في فمي
وهجركموا امضى من السيف واقطعي
وصيرتموني كالخلالة في الهوى
وخلفتموا نار الاسى بين اضلعي
تزوروا لعيني في المنام عساكم
تروحوا خدودا من حريقي بادمعي
ثم ان الراهب الرابع انشد يقول هذه الابيات
خرس اللسان وقل كل كلامي
والقلب فيه توجعي وسقامي

يا بدر تم فى الدجا يا متلفى ؛
قد زاد فيك محبتى وهيامى ،
ثم ان الراهب الخامس انشد يقول هذه الابيات

اهوى قمرا عادل القد رشيق ؛
والخصر نحيل يشكوا الضرر ؛
والريق له شبه سلاف ورحيق ؛
والردف ثقيل يوذى البشر ؛
والقلب غدا لى من الحب حريق ؛
والصب قتيل بين السمر ؛
والدمع على الخد قانى كعقيق ؛
فى الخد يسيل مثل المطر ،
ثم ان الراهب السادس انشد يقول هذه الابيات

يا متلفى بقوامه وقدوده ؛
يا غصن بان لاح نجم سعوده ؛

اشكوا اليك من البعد غرابتى ؛
صيرتنى بعدك ضريح سجوده ☆
ما لى اليك رسايل غير الهوى ؛
يا قاتلى ببعاده وصدوده ؛
ثم ان الراهب السابع انشد يقول هذه
الابيات

اسر الفواد ودمع عينى اطلقا ؛
والوجد جدده وصبرى مزقا ☆
حلو الشمايل ما امرّ صدوده ؛
يرمى فوادى سهمه عند اللقا ☆
يا عاذلى اقصر وتب عن ما مضى ؛
ما انت فى عذل المحبة موفقا ☆
فاذا تنظر باسما من ثغره ؛
ما يترك السلى الى ان يعشقا ؛
واما كبيرهم دامس فانه زاد به البكا
والعويل ولم يجد من فراقها سبيل ثم

*

انه انشد وجعل يقول هذه الابيات

هدمت اصطباری يوم سار احبتی ؛

وفارقنی من كان سولی ومنيتی ۞

فيا حدی الاضعان رفقا بعيسهم ؛

عسی ان يمنوا بالرجوع لوحدتی ۞

جفی جفن عينی النوم يوم فراقكم ؛

وجددت احزانی وفارقت لذتی ۞

الی الله اشكوا ما الاقی بحبها ؛

لقد احلت جسمی وحيلی وقوتی ۰۰

ثم انهم لما ايسوا منها اجمعوا رايهم انهم يصورون صورتها عندهم وانعكفوا علی ذلك الی ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجمعات هذا ما كان من هولا واما ما كان من امر زين المواصف فانها سارت تريد محبوبها مسرور وما زالت سايرة الی ان وصلت منزلها وفتحت الابواب ودخلت

الدار ثم ارسلت الى اختها نسيم فلما
سمعت اختها بذلك فرحت فرحا شديدا
واحضرت لها بالفراش والقماش ثم انها
فرشت لها وارخت الستور على ذلك
الابواب واطلقت العود والند والمسك الاذفر
وغير ذلك من تلك الرايحة اعظم
ما يكون ولبست زين المواصف الحرير
تلبسها وتزينت كل ذلك جرى ومسرور لم
يعلم بقدومها بل انه فى هم وحزن شديد

الليلة الحادية والثلاثون والثمانماية

ثم جلست زين المواصف تتحدث مع
جوارها الذين تخلفوا وذكرت لهم ما وقع
لها من الاول الى الاخر ثم انها التفتت
الى هبوب جاريتها واعطتها دراهم وامرتها
ان تمضى وتاتى لها بشى ياكلوه فذهبت
واتت بالذى طلبته من الاكل والشرب

فلما انتهى المقام امرت محبوب ان تمضى
الى مسرور وتنظر ما هو فيه وكان مسرور
ما يقر له قرار ولا ياخذه اصطبار فلما زاد
عليه الوجد والغرام صار يفسلا بنشد
الاشعار ويمضى الى محل التوديع ويبكى
وجعل ينشد ويقول هذه الابيات

اخفيت ما القاه منك وقد ظهر ؛
والنوم من عينى تبدل بالسهر ؛
ناديت لما ان ملى قلبى فكر ؛
يا دهر لا تبقى على ولا تذر ؛
ها مهجتى بين المشقة والخطر ۞
لو كان سلطان المحبة منصفى ؛
ما كان نومى من عيونى قد نفى ؛
يا سادتى رقوا لعبد مدنفى ؛
ما ترحمون كبير قوم ذل فى ؛
شرع الهوى وعزيز قوم افتقر ۞

لحوا العواذل فيك ما طاوعتهم ؛
وسددت كل مسمعى وصممتهم ؛
وحفظت ميثاق الذى احببتهم ؛
قالوا عشقت من الملاح اجبتهم ؛
كفوا اذا نزل القضا عمى البصر ؛

ثم انه رجع الى منزله وقعد يبكى فغلب النوم عينه فراى كان زين المواصف اتت الى الدار فانتبه من نومه وهو يبكى وسار قاصدا الى منزل زين المواصف وهو ينشد ويقول هذه الابيات

اسير واسرى فى الهوى قد ملك اسرى ؛
وقلبى على نار احر من الجمر ؛
اريد ثقة يشتكى الدهر حالها ؛
صروف الليالى والحوادث من دهر ؛
متى نلتقى يا غاية القلب والمنا ؛
ونحظى بجمع الشمل يا طلعة البدر ؛

وكان اخر ما نشد من الشعر فى زقاق
زين المواصف فشم منه الروايح الزكية
فهاج لبه وزاد غرامه واذا هو بمحبوب
متواجهة الى قضا حاجة وهى مقبلة من
صدر الزقاق فلما راها فرح فرحا شديدا
واتت محبوب اليه وسلمت عليه وقبلت
يديه وبشرته بقدوم ستها زين المواصف
وقالت له انها ارسلتنى فى طلبك اليها
ففرح بذلك فرحا شديدا ما عليه من
مزيد فرجعت به اليها فلما نظرته زين
المواصف نزلت اليه من على سريرها وقبلته
وقبلها وضمته وعانقها وغشى عليهما ساعة
من النهار من شدة المحبة والفراق فلما
افاقوا من ذلك امرت جاريتها باحضار
سلطانية سكر وسلطانية شراب الليمون
فاحضرت الجارية الذى طلبته ستها فاكلوا

وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل الليل
فصاروا يتذاكرون الذى جرى لهم من
اوله الى اخره ثم انها اخبرته باسلامها
ففرح واسلم وتابوا الى الله تعالى فلما اصبح
الله بالصباح امرت باحضار القضاة والشهود
واخبرتهم انها جارية وقد اوفت العدة
ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها عليه
وصاروا فى اهنى عيش هذا ما كان من امر
زين المواصف واما ما كان من امر زوجها
الاول اليهودى فانه ما زال مسافرا حتى
بقى بينه وبين المدينة ثلاثة ايام فاخبرت
زين المواصف بذلك فدعت بجاريتها
هبوب وقالت لها امضى الى المقبرة واحفرى
قبرا واجعلى عليه الريحان والياسمين ورشى
حوله الماء واذا جا سيدكى وسالكى عنى
فقولى له ان سيتى قد ماتت من قهرها

منك من مدة عشرين يوما فاذا قال لك
اريني قبرها فخذيه الى القبر وابكي عليه
ونوحي وعددي قدامه فقالت سمعا وطاعة
ثم انهم ضووا الفرش وادخلوه في مخدع
ومضت الى بيت مسرور فقعد هو واياها
في اكل وشرب مدة ثلاثة ايام واذا بزوجها
اليهودي اقبل من سفره ودق الباب عليهم
فقالت له محبوب من بالباب قال سيدكي
ففتحت له الباب فوجد دموعها تجري
فقال ما يبكيكي فقالت له ان ستي قد
ماتت فلما سمع منها ذلك الجواب تحير
في امره وبكى وقال لها يا محبوب اريني قبرها
فاخذته ومضت به الى المقبرة وارته قبرها
فبكى عند ذلك القبر بكا شديدا ثم
انشد يقول هذه الابيات

مات الحبيب وما بقي لي عيشة :

اواه واحزني على الاحبـــاب ☆
ماذقت وما قضيت منها بغيتى ؛
اواه واسفى عـــلى الاصحـــاب ؛.
ثم بكى وانشد يقول هذه الابيات
اواه واسفى قد خانني جلـــدى ؛
ومن تبيني وانى صرت فى كمدى ☆
يا من دهانى من بعد الحبيب ويا ؛
تتقطع قلبى على ما كن يا سندى ☆
يا ليتني قد كتمت السر فى زمنى ؛
وما ابيح بما قد كان فى كبدى ☆
قد كنت فى لذة مرضية وهنـــا ؛
وبدلت بعدها بالذل والنكدى ☆
فيا هبوب لقد هيجت لى شجنا ؛
بموت من كان انسى به كذا رشدى ☆
زين المواصف لا كـــان الفراق ولا ؛
هذا التفرق يا روحى ويا جسدى ☆

لقد ندمت على نقض العهود وقد ؛
عذبت نفسى على ما قدمته يدى ۞
رأيت مسرور فى محص الشراب وفى ؛
تعنيقه خود وفى نوم على عضدى ،'،

فلما فرغ من شعره بكى وانّ واشتكى ومات من ساعته ثم ان محبوب ادخلته القبر وسدت عليه وانت الى ستها واعلمتها بذلك ففرحت ثم انها انشدت تقول هذه الابيات

نعب الغراب بشملنا فتمزقا ؛
من مات مات ومن يعش يلقا اللقا ،'،

ثم انهم اجتمعوا على الاكل والشرب واللعب واللهو والطرب الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات ومميت البنين والبنات

حكاية نور الدين على مع مريم الزنارية

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان

وسالف العصر والاوان بمدينة البصرة رجل
تاجر يسمى تاج الدين من اكابر التجار
والامنا الاحرار والمسافرين الى جميع الاقطار
والامصار السالكين فى البرارى والقفار
والسهول والاوعار وجزائر البحار صاحب
دراهم ودينار وعبيد ومماليك وخدم وجوار
وكان قد ركب الاخطار وقاسى فى السفر
ما يشيب الاطفال الصغار وكان اكثر التجار
فى ذلك الزمان مالا واحسنهم حالا واصدقهم
مقالا صاحب خيول وبغال وبخاتى وجمال
وغرائر واعدال وقماشات غوال من شدود
حمصية وثياب بعلبكية ومقاطع نصيبية
وثياب ماردينية وتفاصيل هندية وازرار
بغدادية وبرانس مغربية ومماليك تركية
وخدم حبشية وجوار رومية وغلمان مصرية
وكانت غرائر احماله حرير زركش وكان

كثير الاموال بديع الجمال مايس الاعطاف
شيي الانعطاف كما قال فيه بعض واصفيه

وتاجر عاينت عشاقه ؛
والحرب ما بينهم ساير ☆
فقال ما للناس فى ضجة ؛
قلت على عينك يا تاجر ؛

وقال اخر فى وصفه واجاد

وتاجر قلت له زورنا ؛
والقلب من الحاظه حاير ☆
فقال لى ما لك فى حيرة ؛
قلت على عينك يا تاجر ؛

وكان لذلك التاجر ولدا ذكرا يسمى نور
الدين كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة
عشر بديع الحسن والجمال والقد والاعتدال
فجلس ذلك الصبى يوما من بعض الايام
فى دكان والده على حكم جارى عادته

للبيع والشرا ولاخذ ولعطا وقد دارت حوله اولاد التجار فصار بينهم كانه القمر بين النجوم بجبين ازهر وخد احمر وعزار اخضر وجسم كالمرمر كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

وملبح قال صفنى ؛
انت فى الوصف رجيح ٭
قلت قولا باختصار ؛
كل ما فيك مليح ٭

وكما قال بعض واصفيه واجاد وقال

له خال على صفحات خد ؛
كنقطة عنبر فى صحن مرمر ٭
والحاظ بأسياف تنادى ؛
على عاصى الهوى الله اكبر ٭

فعزموا عليه اولاد التجار وقالوا له يا سيدى نور الدين نشتهى اليوم نتفرج

نحن واياك فى البستان الفلانى فقال لهم
حتى اشاور والدى فانى لم اقدر اروح الا
باجازته فبينما هم فى الكلام واذا بوالده
تاج الدين قد اتى واقبل فنظر اليه الولد
وقال له يا ابتى ان اولاد التجار قد عزمونى
لاجل ان انفرج معهم فى البستان الفلانى
فهل تاذن لى فى ذلك فقال له والده نعم
حبا وكرامة ثم انه اعطاه شيا من المال
وقال له توجه معهم فركبوا اولاد التجار
حميرا وبغلا وساروا الى مكان بالقرب من
جزيرة الفيل فدخلوا فى بستان فيه مـــا
تشتهى الشفة واللسان وهو ثابت الاركان
بباب مقنطر كانه ايوان وبابه مسمارى
صفة الحبشان وبوابه اسمه رضوان وفوقه
مانة مكعب من سائر الالوان الاحمر كانه
مرجان والاسود كانه انوف الســودان

والابيض كأنه بيض الحمام الريان

الليلة الثانية والثلاثون والثلثمائة

وأحواله الوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب ؛

حالك لونه كلون الغراب ﴿

خشنة وهو بين قمعه الخضراء

شمع يلمع بين الخضاب ﴾

وكما قال فيه ايضا

عناقيد حكت لما تدلت ؛

على قضبانه جسمي نحولا ﴿

حكت عسلا وماء في اناء ؛

بدت بعد عصرتها شمولا ﴾

ثم انتهوا الى عريشة البستان وجدوا
صنوانا وغير صنوان عنعنة الملاح لديـن
وهو كما قال فيه الشاعر هذه الابيات

سقى الله بستانا حللنا بدوحه ؛

وقد مالت الاغصان من شدة الشرب

تراقصت الاغصان فيه ونقطت

عليها رياض السحب بالذهب الرطب

وكما قال فيه بعض الشعرا

ادخل بنا يا صاح في روضة

يجلو بها العاشق صدا همه

نسيمها يعثر في ذيله

وزهرها يضحك في كمه

وفي ذلك البستان فواكه افنان واطيار من جميع الاصناف والالوان مثل فاخت وبلبل وكروان وقمرى وحمام يغرد على الاغصان والمجارى بها الما جارى وقد دارت تلك المجارى بسواقات اصول الافنان كما قال فيه الشعر

سرى النسيم على الغصون يجرها

لما اتاها وهي في اثنايها

وجرى بها نحو الغدير تصبه :

من خوفه في صدره بضرابها .

وكما قال فيه الشاعر ايضا

والنهر مد على الغصون ولم يزل :

ابدا يمثل شخصها في قلبه :

حتى اذا غنى النسيم تجده :

من غيره فيمانه من قربه

والشجار ذلك البستان قد تمالت من دا

فاكهة زوجان وفيه من أترج الغصن تشبه

أكر القيروان كما قال فيه الشاعر هذه

الابيات

وترج رقيق القشر يحكى :

لثغر الغيد في اثواب لاد ؟

اذا قشرته طلعت علينا :

شموس من عقيق او بجاد

وكما قال فيه ايضا

*

ململمة تظهر لقاصد جوفها ؛
يواقيت حمرا في ملايد عبقر ٭
ورمانة شبهتها ان رايتها ؛
بنهد العذارى او بقبة مرمر ٭
وفيها شفاء للمريض وصحة ؛
وفيها حديث للنبي المطهر ٭
وفيها يقول الله جل جلاله ؛
فواكه رمان ونخل مسطر ٭
وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي ودامان كما قال فيه الشاعر حسان هذه الابيات

تفاحة قد حكت لونين حلتها ؛
خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا ٭
لاحا على الغصن كالصدين من عجب ؛
فذاك اسود والثاني لقد لمعا ٭
تعانقا فبدا واش فراعهما ؛

فتحمر ذا خجلا وتصفر ذا جزعا

وفي ذلك البستان مشمش لوزي وكافوري
وكبلاني وعنبري كما قال فيه الشاعر واجاد

والمشمش اللوزي يحكي عاشقا
جاء الحبيب له فحير لبه ☆
حكى من صفرة تبسم لونه
بعضو شذره بكسر قلبه

وقال فيه آخر واجاد

انظر الى المشمش في شجره
حدايق يجلو سنا الحدق ☆
كالانجم الزهر اذا رجمت
مشرقت والسحب السورق

وفي ذلك البستان برقوق واجاص وقراصية
وعناب يقطعون الدوخة والصفرا من الراس
والتين فوق اغصانه ما بين احمر واخضر
كما قال فيه اهل العرفان

كانما التين يبدوا منه ابيضه ؛
مع اخضر بين اوراق من الشجر ٭
ابنا روم على اعلا القصور وقد ؛
جن الظلام بهم باتوا على حذر ،
وقال اخر فيه واجاد
اهلا بتين جاءنا ؛ منضدا على طبق ٭
كسفرة مضمومة ؛ قد جمعت بلا حلق ،
وقال اخر واحسن
انعم بتين طاب طعما واكتسى ؛
حسنا وقارب منظرا من مخبر ٭
فى برد ثلج فى قبا تبر به ؛
ريح الاقاح وطيب طعم السكر ٭
يحكى اذا ما صب فى اطباقه ؛
خيما ضربن من الحرير الاخضر ،
وفى ذلك البستان الكمثرى الطورى والحلبى
الليلة الثالثة والثلاثون والثمانماية

وفي زاهية الالوان بالصفرة والخضرة كما قال
فيه بعض من وصفها هذه الابيات

تهنيك كمثراية لـــونـهـــا :

لون محب زايد الصفـــرة ☆

نشمه بفت البكر ان اقعدت :

وفي بها ان اقبلت سفـــر .

وفي ذلك البستان الخوخ الزهري والسلطاني
مختلف الالوان بالصفرة والحمرة كما قيل
فيه شعرا لطيفا ظريفا

كانما الخوخ في روضـــة :

وقد بدا احمره العندمـــي ☆

بنادق من ذهب اصـــفـــرا

قد خضبت اصبعها بالدمي .

وفي ذلك البستان اللوز الاخضـــر وهـــو
شديد الحلاوة يشبه الجمار من داخله ثلاثة
اثواب صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه

ثلاثة اثواب على جسد رطب ؛
مخالفة الاشكال من صنعة الرب ✿
تفيد الردا في ليلـه ونهـاره ؛
وان كان كالمسجون فيها بلا ذنب ؛
وقال اخر واجاد
اما ترى اللوز حين تظهره ؛
من الافانين كف معتلف ✿
وقشره قد جلا القلوب لنا ؛
كانه الدر داخل الصدف ؛
وقال اخر واحسن
جاء بلوز اخضر ؛ اصغره ملأ اليد ✿
كانما زبيره ؛ نبت عذار الامرد ✿
كانما قلوبه ؛ مزدوج ومفرد ✿
جواهر مكنونة ؛ اصدافها الزبرجد ؛
وقال اخر واجاد
ما نظرت مقلتي عجيبا ؛

كالنور قد بدا نوره
فاشتعل الراس منه شيبه
واخضر من تحته عذاره
وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان
كما قال فيه بعض من ترنم في معانيه
بهذا الشعر الظريف

انظر الى النبق في الاغصان منتظما
والشمس قد اخذت تجلو في القصب
كان صفرته للناظرين غدت
تحكي جلاجل قد صيغت من ذهب

وقال اخر واحسن واجاد

وسدرة كل يوم
من حسنها في فنون
كانما النبق فيها
وقد بدا للعيون
جلاجل من نضار

قد علقت في الغصون ؛

وفي ذلك البستان النارنج كانه خولنجان
كما قال فيه الشاعر

وحمراء ملأ الكف ومن دون ملأه ؛
فظاهرها نار وباطنها ثلج ؛
ومن عجبي ثلج مع النار لم يذب ؛
ومن عجبي نار وليس لها وهج ؛

وقال بعضهم واجاد

واشجار نارنج كان ثمارها ؛
اذاما بدت للناظر المتفرس ؛
خدود نساء حين يبدون زينة ؛
بلمعة غيد في غلايل سندس ؛

وقال اخر واجاد

كانى بالنارنج مذ هبت الصبا ؛
واضحت به الاغصان وهي تميد ؛
خدودا عليها بهجة الحسن قد بدت ؛

اليه تورد الخدود خدود ٠

وقال اخر واجاد

وشادن قلنا له صف لنا ؛

بستاننا هذا ونارنجنا ٭

فقال لي بستانكم حسنه ؛

ومن جنى النارنج نارا جنا ٠

وفي ذلك البستان الاترج لونه كلون التبر

وقد حط من اعلا مكان وتدلى في الاغصان

كما قال فيه الشاعر باحسن بيان

اما ترى ايكة الاترج مثمرة ؛

يخشى عليها اذا مالت من العطب ٭

كانها عند ما يبدوا النسيم بها ؛

غصن تحمل قضبانا من الذهب ٠

وفي ذلك البستان الكباد مدلي في اغصانه

كنهود الاغيد كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها ؛

على غصن رطب كقمة اغيد ☆
اذا ميلتها الريح مالت كاكرة :
بدت ذهبا فى صولجان زبرجد ،
وفى ذلك البستان الليمون زاكى الرايحة
يشبه بيض الدجاج لكنه تغير بالصفرة
كما قال فيه بعض واصفيه
اما ترى الليمون لما بدا :
ياخذه اشراقه بالعيان ☆
كانه بيض دجاج وقد :
نضخه العابس بالزعفران ،
وفى ذلك البستان من ساير الفواكه والرياحين
والخضراوات والمشمومات من الياسمين والنفاشية
والفل والسنبل العنبرى والورد بانواعه ولسان
الحمل والاس وكامل الرياحين من الانواع
والاجناس وذلك البستان من غير تشبيه
كانه قطعة من الجنان اذا دخله العليل

خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على
وصفه اللسان لما فيه من العجايب والغرايب
التى لا توجد الا فى الجنان كيف واسم
بوابه رضوان لكن بين المقامان شتان فلما
دخلوا اولاد التجار ذلك البستان جلسوا
بعد التفرج والتنزه على ليوان من بعض
لواوينه واجلسوا نور الديـن فى وسـط
الايوان على نطع من الاديم الطايـفـى
الليلة الرابعة والثلاثون والثمانمائة
وبجانبه مخدة محشوة قطن ملكى واتكى
على مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من
ريش النعام مكتوب عليها هذين البيتين
ومروحة معطرة النسـيـم :
تذكر طيب اوقات النعيم *
وتهدى طيبها فى كل وقت :
الى وجه الفتى الحر الكريم *

ثم ان تلك الشباب خلعوا ما عليهم من
ثقيل الملابس والعمايم وجلسوا يتحدثون
ويتنادمون ويتناقضون الكلام بينهم وكل
منهم يتامل الى نور الدين وينظر في
حسن صورته واطمان بهم الجلوس ساعة
زمنية واذا هم بعبد قد اقبل عليهم وعلى
راسه سفرة طعام في خونجة من البلور
وكان بعض اولاد التجار اوصى اهل بيته
به قبل خروجهم الى البستان وكانت تلك
السفرة مما درج وطار وتناكح في الاوكار
من قطا وسمان وافراخ الحمام وبدرى الضان
وصغير الدجاج فوضعت تلك السفرة بينهم
فتقدموا واكلوا بحسب الكفاية حتى
اكتفى كل منهم حد الكفاية وبلغوا اربهم
للغاية ثم قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم
بالماء الصافي والصابون المسك المطيب

وبعد ذلك نشفوا ايديهم فى المناديل المنسوجة بالحرير والقصب وقدموا لنور الدين منديلا مطرزا بالذهب الاحمر فمسح يديه فيه وجات القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث واذا بصاحب البستان ذهب وجا بسلة من الورد وقال ما تقولوا يا سادتنا فى المشموم فقال بعض اولاد التجار لا باس بالورد لا يرد فقال البستانى نعم ولكن من عادتنا لا نعطى الورد الا بالمنادمة فمن اراد اخذه فليات بشى من الشعر يناسب المقام وكانوا اولاد التجار عشرة انفار فقال واحد منهم نعم اعطينى واناادمك فناوله حزمة من الورد فاخذها بيده وانشد يقول

للورد عندى محل ؛ لانه لا يمل ☆
كل الرياحين جند ؛ وهو الامير الاجل ☆

ان غاب عنوا وتاعوا؛ حتى اذا جاء ذال ،؛
ثم ناول الثاني حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

دونك يا سيدي وردة ؛
يذكرك المسك انفاسها ❁
كعذراء ابصرها عاشق ؛
غطت باكمامها راسها ،؛

ثم ناول الثالث حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

ورد تفتّس يسر القلب رويته ؛
يحكي روايحه للعطر والند ❁
قد ضمه الغصن في ورق يحف به ؛
كقبلة بفم من غير ما خد ،؛

ثم ناول الرابع حزمة ورد فاخذها وانشد يقول

اما ترى شجرات الورد مظهرة ؛

نَد بدايع قد ركبن في قصب ☆
كأنهن يواقيت ينبع بها
زبرجد وسطه ورق من الذهب ،
ثم ناول الخمس حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول
قصب الزبرجد قد حملن عقايقا
اثمارهن فرائض العقيان ☆
وكان وقع القطر في اعدايه
دمع بكته فواتر الاجفان ،
ثم ناول السادس حزمة ورد فاخذها
وانشد يقول
ووردة في خلالها عشرة
اودع فيه من لطف اسرار ☆
كانها وجنة الحبيب وقد
نقطها عاشق بدينار ،
ثم ناول السابع حزمة ورد فاخذها

فشاكته شوكة من الورد فى ابهامه فانشد
يقول

قلت للورد ما لشوكك يوذى ؛
كل من مسه سريع الجراح ☆
قال لى معشر الرياحين جندى ؛
انا سلطانها وشوكى سلاحى ☆

ثم ناول الثامن حزمة ورد وكان نور
الدين فاخذها وكانت وردا اصفر وانشد
يقول شعرا واجاد فيه واطنب واغرب

رعى الله وردا غدا اصفرا ؛
بهيا نضيرا يحاكى النضار ☆
وحسن غصون به اثمرت ؛
وحملن منه شموسا صغار ☆

ثم ناول التاسع حزمة من الورد الاصفر
فاخذها وانشد يقول

شجرات ورد اصفر جذبست ؛

في قلب كل متيم شرر

عجبا له من دوحة سقيت !

ماء اللجين فاثمرت ذهبا .

ثم نزل العشر حزمة ورد فخذها وكان
فصيحا فانشد يقول

الم تر ان جند الورد وافى !

بعسكر من مضاعف واحمر

وقد شبيته والشوك فيه !

نصال زمرد وتراس تبر .

فلما استقر الورد في ايديهم احضر البستاني
سفرة المدام فوضع صينية مزركشة بالذهب
الاحمر ووضعها بينهم وانشد يقول

هتف الصبح بالدجا فاسقنيها !

خمرة تجعل الحليم سفيها

لست ادري من رقة وصفاء !

هي في الكاس ام هو الكاس فيها .

ثم ان صاحب المكان ملا وشرب ودار
الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن
الخواجة تاج الدين فملا صاحب المكان
الكاس وناوله اياه فقال نور الدين انت
تعلم ان هذا شي لا اعرفه ولا شربته قط
لان فيه اثم كبير وقد حرمه فى كتابه
الرب القدير فقال الشاب صاحب البستان
يا سيدى نور الدين ان كنت ما تركت
شربه الا من اجل الاثم فان الله سبحانه
وتعالى كريم حليم غفور رحيم يغفر
الذنب العظيم ورحمته وسعت كل شى
وقد قال بعض الشعرا

كن كيف شيت فان الله ذوا كرم ؛
وما عليك اذا اذنبت من باس ۞
الا اثنتين فلا تقربهما ابدا ؛
الشرك بالله والاضرار للناس ».

ثم قال واحد من شباب اولاد التجار
حياتك عليك يا سيدى نور الدين تشرب
هذا القدح وتقدم شاب اخر وحلف عليه
بالطلاق وآخر وقف بين يديه على اقدامه
فاستحى نور الدين واخذ القدح من
الشاب صاحب البستان وشرب منه جرعة
حقيرة فقال [illegible] له الشاب
صاحب البستان يا سيدى نور الدين لولا
انك مريض كنت فيه هذا النفع الم
تعلم ان كل حلو لذ ولذ مر دوا وهذه
الخمرة منافعها كثيرة ومن جملة منافعها انها
تهضم الطعام وتصرف الهم والغم وتزيل
الارياح وتروق الدم وتصفى اللون وتنعش
البدن وتشجع الجبان وتقوى همة الرجل
على الجماع ولو كنا ذكرنا منافعها كلها
لطال الشرح علينا فى ذلك وقد قال بعض

الشعرا

شربنا وعفو الله من كل جانب ؛
وداويت اسقامى بمرتشف الكاس ؞
وما غرنا فيها ونعرف اثمها ؛
سوى قوله فيها منافع للناس ؞

ثم ان الشاب صاحب المكان نهض على اقدامه قايما من وقته وساعته وفتح مخدعا من مخادع ذلك القصر واخرج منه ابلوج سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ورماها لنور الدين فى القدح وقال له يا سيدى ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الان فقد حلا فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه فقال له واحد من الشباب اولاد التجار يا سيدى نور الدين انا عبدك وقال اخر انا خدامك وقال اخر انا ايش ذنبى وقال اخر بالله

عليك يا سيدى نور الدين اجبر بخاطرى
ولم يزالوا كذلك العشر شباب اولاد التجار
على نور الدين الى ان اسقوه من الخمرة
عشرة اقداح كل واحد قدح وكان نور
الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمرا قط
الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه
وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد
ثقل لسانه وانعجم كلامه وقال يا جماعة
والله انتم ملاح ومكانكم مليح الا انه
يحتاج الى سماع طيب فان شراب بلا سماع
الدن اولى به كما قال الشاعر فيه هذه
الابيات

ادرها بالكبير وبالصغيره
وخذها من يد القمر المنيره
ولا تشرب بلا طرب فانى
رايت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان
واخذ بغلة من بغال اولاد التجار وغاب
وعاد ومعه صبية محبوبة كانها لبنة طرية
او فضة نقية او دينار في صينية او بلطية
في فسقية او غزال في برية بوجه يخجـــل
الشمس المضية بعيون ناعسة بابلـــيـــة
وحواجب كانهم قسي محنية وخدود
سليمة وردية واسنان لولوية ومـــراشـــف
سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن
خماسية واعكان مطوية وارداف كانها
مخدات محشية وفخذين كسلاقتين مرمرية
وبينهم شي كانه ظرف لينة كما قال فيها
الشاعر هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعـــرضـــت ؛

راوا وجهها من دون اصنامهم ربا ✿

ولو انها في الشرق تبدو لراهب ؛

تخالى صلاة الشرق واتبع الغرب ❊
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح ؛
لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا ٠،
وقال اخر واجاد هذه الابيات
ابهى من البدر كحلات العيون بدت ؛
فى قومها كمهاة بين اسادى ❊
ارخت عليها اللبالى من ذوائبها ؛
بيت من الشعر لم يمدد باوتادى ❊
بوجنة اوقدت نيران لا تقرى ؛
الا لافيدة ذابت واكبادى ❊
فلو راوها حسان العصر منى لها ؛
على الروس وقلن الفصل للبادى ٠
وكما قال بعض الشعرا
بديعة حسن وجهها وجه كوكب ؛
عروة فوق من ربيب مربرب ❊
عطفها اله العرش فى النماء رفعة ؛

وحسنا واحسانا وقدا مقضب ✿

لها في سماء الوجه سبع كواكب :

من الحسن حراسا على كل مرقب ✿

اذا رام انسان يسر بنظرة :

لقد وخد احرقته بكوكب ،

وذلك الصبية كانها البدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر وعليها بدلة زرقا بقناع اخضر تدهش العقول وتصير ذا اللب مبهول

الليلة الخامسة والثلاثون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد أن صاحب البستان لما جا لهم بالصبية التى ذكرناها وانها في غاية الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها الشاعر

اقبلت في غلالة زرقاء :

لازوردية كلون السماء ✿

فتاملت في الغلالة منها :

قمر الصبيف في ليلي الشتاء .

وقال اخر واجاد

جاءت مبرقعة فقلت لها اسفرى ؛

عن وجهك القمر المنير المبدرى ٭

قالت اخاف العار قلت لها اقصرى ؛

بحوادث الايام لا تتحيرى ٭

رفعت نقاب الحسن عن وجناتها ؛

فتساقط البلور فوق الجوهرى ٭

وبعد همت بقبلة في خدها ؛

حتى تكون خصيمتى في المحشرى ٭

ونكون اول عاشقين تخاصما ؛

يوم القيمة والخلايق تنظرى ٭

يا رب طول في الحساب وقوفنا ؛

حتى اكرر في المليحة منظرى .

ثم ان ذلك الشاب صاحب البستان قال

لتلك الصبية اعلمى يا ست الملاح وبدر

الوشاح والكوكب اذا لاح انتا ما
قصدناكى واحضرناكى الى هنا الا لتنادمى
هذا الشاب المليح الشمايل سيدى نور
الدين فانه لم يات محلنا هذا الا فى هذا
اليوم فقالت له الصبية كنت اخبرتنى
حتى كنت اجيب الذى معى فقال لها
الشاب يا ستى انا باروح اجيبه لكى واجى
فقالت الصبية افعل ما بدا لك قال لها
اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك
خرج مسرعا وغاب ساعة زمانية وعاد ومعه
كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين
من ذهب فاخذته الصبية منه وحلته
ونفضته فنزل منه اثنين وثلاثين قطعة
خشب فركبته الصبية ذكر فى انثى وانثى
فى ذكر وكشفت عن معاصمها واقامته
فصار عودا محكوكا مجرودا صنعة الهنود

فاحتفت عليه تلك الصبية احتفاء الوالدة
على ولدها وزغزغته بشعر يدعا تعديد
ذلك ان ذلك العود دون ولاء لمه القديمة
قد حن وقد تذكر المياه التي قد سقته
والارض التي نبت منها والنجارين الذين
قطعته والدهانين الذين دهنته والتجار
الذين جلبته والمراكب التي حملته فصرخ
وصاح وعدد وناح وجاوبها كما انها سالته
وانشد بلسان حاله يقول

لقد كنت عودا للبلابل منزلا ؛
اميل بهم وجدا وفرعي اخضر ؛
ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم ؛
ومن اجل ذاك النوح سري مجهر ؛
قطعني بلا ذنب من الارض قاطعي ؛
وصيرني عودا نحيلا كما ترا ؛
ولكن ضربي بالانامل مخبر ؛

بانى فتهبل فى الانـــام مــعــبـــر ❁
فمن اجل هذا صار كل منادم :
اذا ما سمع نوحى بهيم ويسكر ❁
وقد حنن المولى على فلوبـــهـــم :
وقد صرت فى اعلا الصدور اصدر ❁
وصرت اعانق كل من فاق حسنها :
وكل غزال ناعس الطرف احور ❁
فلا فرق الله المهيمن بـيـنـنــا :
ولا عاش محبوب يصد ويهجر ❁

ثم ان تلك الصبية اخذت ذلك العود فى حجرها وقد احنت عليه احنا الوالدة على ولدها وضربت عليه طرايق عديدة ثم عادت الى طريقتها الاولى وانشدت تقــول هذه الابيات

لو انهم اوعدوا للصـــب او زاروا :
لحط عنه مـــن الاشــواق اوزار ❁

وعندليب على غصن يشجرة
كأنه عشق شجت بد الدار

قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة
كأنها باجتماع الشمل اسحار

ونحن في غفلة نامت حواسدنا
ونبهتنا الى اللذات اوتار

اما ترى اربعا للهو قد جمعت
اس وورد ومنثور ونوار

وبوننا قد تكامل فيه اربعة
صحو وخيم وارصاد وامطار

وليس تصلحنا الا باربعة
خمر وخمر ومنثور ودينار

فخذ بحظك في الدنيا لذاتها
تفنى وتبقى روايات واخبار

فلما سمع نور الدين من الصبية تلك الابيات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد

لا يملك نفسه من شدة المحبة لها وفي الاخرى كذلك لانها نظرت في الجماعة الحاضرين اولاد التجار جميعهم والى نور الدين فوجدته كالقمر بين النجوم وهو رخيم الدلال كامل القد والاعتدال والبها والجمال من كل شين سليم الطف واظرف من النسيم كما قيل فيه هذه الابيات

قسما بكوة جفنه وبمصره ؛

وباسهم قد راشها من سحره ☆

وبلين معصمه ومرهف لحظه ؛

وبياض غرته واسود شعره ☆

وبحاجب حجب الكرا عن ناظرى ؛

وسطى على بنهيه وبامره ☆

وعقارب قد ارسلت من صدغه ؛

وسعت لقتل العاشقين بهجره ☆

وبورد خديه وآس عذاره ؛

وعقيقه مبسمه ولؤلؤ ثغره *

وبحسن قامته الذي هو عقده

رمانه وزهوره في صدره *

وبرتقه الترنج في حركته

وسكونه وبرقه في خصره *

وحرير ملمسه وخفة ذاته

ويما حوته من الجمال بأسره *

ينساك من عرفوه من عرفوا له

والريح شيمة نشرحه من نشره *

وكذلك الشمس المنيرة دونه

وكذا البدر فلقة من شقه ..

الليلة السادسة والثلاثون والأربعمائة

بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين

لما سمع كلام تلك الصبية ونطقها وتجويد

نظامها وكان قد ملأ من السكر قحفها

صار يمدحها بشعر ويقول

عوادة عادت لنا : بتنعم المتلـــذذ ⁂
قالت لنا اوتذرعى : نحققنا الله الذى ،
فلما تكلم نور الدين هذا الكلام وابدا
الشعر والنظام نظرت اليه تلك الصبيــة
بعين المحبة وزادت فيه عشقا ورغبة وقد
صارت متعجبة من حسنه وجماله وظرفــه
ودلاله وحسن قامته واعتداله فلم تملك
نفسها الثبات بل اخذت العود ثانـيــا
وانشدت تقول هذه الابيات

يعاتبنى على نظرى الـيــه :
ويهجرنى وروحى فى يديه ⁂
ويبعدنى ويعلم ما بقلـبى :
كان الله قد اوحى اليه ⁂
كتبت مثاله فى وسط كفى :
وقلت لناظرى ابكى عليه ⁂
فلا عينى ترى سواه بــدلا :

ولا قلبي بمنصرفٍ سلابيه :

فيا قلبي تزحزح عن فؤادي !

لأنك بعض حسادي عليه :

إذا ما قلت يا قلبي فدعه !

فقلبي لم يحب إلا إليه ..

فلما أنشدت تلك العربية هذه الأبيات
تعجب نور الدين من حسن شعرها
وحلاوة لفظها وفصاحتها ولذة كلامها وعذوبة
بيانها وفصاحة لسانها وخرج عقله من شدة
محبته لها وطاش لبه فهو لا يقدر يصبر
عنها ساعة واحدة حتى أنه مال عليها
وضمها إلى صدره فتعلقت الأخرى عليه
وانكبت بكليتها عليه وقبلته بين عينيه
وقبل هو فاها ولعب معها في الحمام
فتعانقت إليه وفعلت مثل ما فعل فتبادر
الحاضرون وقاموا على حيلهم فاستحى نور

*

الدين واطلق يده عنها ثم انها اخذت
عودها وضربت عليه طرايق عديدة وعادت
الى الطريقة الاولى وانشدت تقول

قمر يسل من الجفون اذا انثنى ؛
عضبا ويفتن بالقوام اذا رنا ۞
ملك الذوايب عسجدى لونه ؛
نمل العذار قوامه يحكى القنا ۞
يا قلبه القاسى ورقة خصره ؛
لم لا نقلت الى هنا من هاهنا ۞
لو ان رقة خصره فى قلبه ؛
ما جار قط على المحب ولا جنا ۞
يا عاذلى فى حبه كن عاذرى ؛
فلك البقا فى حسنه ولى الفنا ،

فلما سمع نور الدين كلامها وشعرها
ونظامها مال من الطرب ولم يتمالك عقله
من شدة محبته لها ثم انه انشد وجعل

يقول

لقد خلقت شمس الضحى فتخيلت ÷

وان عواد جنى فتجنت ☆

وهذا عليه لو اشارت فسلمت ÷

علينا باطراف البنان واومت ☆

رأى وجهها اللاحي فقال وقد رأى ÷

محاسنها اللائي عن الحسن جلت ☆

اعذلي التي قد همت شوقا بحبها ÷

فذا معذور فقلت حتى الذي ☆

رمتني بنار الحب عمدا وما رثت ÷

لحالي وذلي وانكساري وخيبتي ☆

فهيجت مسلوب الغرام متيما ÷

انوح وابكي طول يومي وليلتي ☆

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت
تلك الصبية من فصاحته ولطافته واخذت
عودها وضربت عليه باحسن حركات

وعادت على جميع النغمات وانشدت
وجعلت تقول

وحياة وجهك يا حيوة الانفس ؛
لا حلت عنك ايست ام لم ايأس ؞
فلئن جفيت فان طيفك واصل ؛
او غبت عن عيني فذكرك مونسي ؞
يا موحشا طرفي ويعلم انني ؛
ابدا بغير هواه لم اتانس ؞
خداك من ورد وريقك قهوة ؛
فاذا سخوت بها يكمل مجلسي ؞

فعند ذلك اطرب نور الدين من انشاد
تلك الصبية غاية الطرب واجابها على
شعرها في الحال وانشد يقول

ما اسفرت عن محيا الشمس في الافق ؛
الا تحجب بدر التم في الشفق ؞
ولا بدت لعيون الصبح غرتها ؛

ألا وحوت ذات الشرف بتعلق *
خذ عن مجرى دموعي في تسلسله !
واروِ حديث ثلاثة من كرب الحرق *
ورب رام صحيح الود قلت له !
أن قيس المدمع مني بحسب الغرق *
إن كان دمعي بحر سيل نسبته !
فإن ودي منسوب إلى السلف *
ذلت فيه جميع الناس قلت خذي !
قلبت وقوتي أيضا قلت وخلقي .

فلما سمعت تلك الصبية العواد كلام نور الدين وفصاحة لسانه طار عقلها وانذهل لبها وقد احتوى على جميع قلبها فضمته إلى صدرها وصارت تقبله وتبوسه في الخد والآخر كالنار واشتعل لسبق ثم قبلت خده وأنشدت تقول

ويلاه ويلا من ملامة عاذلي !

اتشكوه أم تشكو اليد تململي ☆
يا هاجري ما كنت احسب انني :
القى الاحبة في هواك وانت لي ☆
عذلت ارباب الصبابة قبلك ما :
حل الغرام بمهجتي وتذللي ☆
بالامس كنت الوم قبلك اخا الهوى :
واليوم اعذر كل صب مبتلي ☆
وان اعترافي من فراقك شدة :
اصبحت مبتلا باسمك يا علي ،'،
ثم كملت تلك الصبية شعرها بهذا الشعر فقالت
قالت الاولاد لا نصف لنا :
قالت الام ولا درهم لي ☆
فاستغيثوا بفتى ذوا كرم :
فاستغثنا الكل منا بعلي ،'،
فلما سمع نور الدين من تلك الصبية

هذا الكلام والشعر والنثر تعجب من
فصاحتها وشكرها على ذلك وملاحتها ثم
سمعت الصبية شكر نور الدين فيها
قامت من وقتها وساعتها على قدميها
وقلعت ما كان عليها من ذهب وفضة
وحلي ومصاغ وغير ذلك وخففت وجلست
على ركبتيه وقبلته بين عينيه وعلى شامتي
خديه ووهبت الكل له الليلة السابعة

والثلاثون والثمانمائة بلغني أيها
الملك السعيد أن الصبية أوهبت كامل ما
عليها لنور الدين وقالت له اعلم يا
حبيب قلبي ويا نور عيني وثمرة فؤادي
يا سيدي نور الدين أن قيمة الانسان
ما تملكه يده فقابلها نور الدين منها
ورد ما عليها وقبلها في فمها وخدها وبين
عينيها فعند ذلك دام الديمور وازهرت

النجوم واطلع الله الحى القيوم فقام
نور الدين من وقته وساعته ووقف على
قدميه فقالت له الصبية الى اين يا سيدى
نور الدين فقال انا الى بيت والدى
ووالدتى فحلفوا عليه تلك الشباب اولاد
التجار ينام عندهم تلك الليلة فابى وركب
بغلته ولم يزل سايرا حتى وصل الى بيت
والده فقالت له امه يا ولدى يا نور
الدين ايش تعادك الى هذا الوقت والله
انك قد شوشت علىّ وعلى والدك بغيابك
عنا وقد اشتغل خاطرنا عليك ثم ان امه
تقدمت له لتقبله بين عينيه فشمت منه
رايحة الخمر فقالت له يا ولدى بعد الصلاة
والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصى من له
الخلق والامر فبينما هم فى الكلام واذا
بوالده قد اقبل ثم ان نور الدين ارتمى

في الفراش ونام فقال ابوه لامه ما لنور
الدين هكذا فقالت له كان راسه يوجعه
من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده
اليه ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم
منه رائحة الخمر وكان الخواجا تاج الدين
لا يحب من يشرب قط فقال له ويلك يا
نور الدين وانت الى هذا الحد تشرب
الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده
مد يده وهو في سكره فجاءت اللطمة بامر
القدر والقضا المبرم على عين والده اليمنى
فسالت على خده ووقع على الارض مغشيا
عليه واستمر في غشوته ساعة وقد رشوا
عليه ماء الورد وماء الغضب فلما افاق
اشار اليه بالزجر وحلف بالطلاق الثلاث
من امه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع
يده اليمنى فلما سمعت امه كلام والده

ضاق صدره وخافت على ولدها ولم تزل
تداري والده وتبدي خلقه الى ان نام
وغلب عليه النوم سبحان من لا ينـــام
فصبرت الى ان طلع القمر اتت الى ولدها
وقد سرى عنه السكر فقالت له يا ولدي
وقطعة من كبدي ايش هذا الفعل القبيح
الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي
فعلته مع والدي قالت له لطمت بيدك
عينه اليمنى فسالت على خده وانه حلف
بالطلاق اذا اصبح في غداة غدا يقطـــع
يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع
منه حيث لا ينفعه الندم وتاسف على ما
مات منه فتندم فقالت له امه هذا امر ما
بقى ينفع ولا ينفع يا ولدي الا انك تقوم
في هذا الوقت وتطلب النجاة لنفســـك
واختفى عند احد من اصحابك حتى يفعل

الله ما يشاء ويغير حالا بعد حال ثم ان
امه تقدمت من وقتها وساعتها الى صندوق
المال واخرجت منه كيسا فيه مية دينار
وقالت له يا ولدي خذ هذه المية دينار
واستعن بها على قوتك وانفق منها على
مصالح احوالك فاذا فرغت يا ولدي فرسل
تعلمني ارسل لك غيرها وترسل لنا اخبارك
سرا لعل الله ان يقدر لك امرا وتعود الى
منزلك ثم انها ودعته وبكت بكا شديدا
ما عليه من مزيد فعند ذلك اخذ نور
الدين الكيس من امه بالمية دينار واراد
ان يخرج فرأى كيسا كبيرا قد نسيته امه
بجانب الصندوق فيه الف دينار ذهب
فاخذه نور الدين وربط الاثنين على
وسطه وخرج من الزقاق وتاب ناحية
بولاق وقد اصبح الصباح وقدمت

الخلايق توحد الله الخلاق وخرج كى منهم
يبتغى ما قسم له فلما وصل الى بولاق
تمشى على ساحل البحر فوجد مركبا
اسقيليا ممدودة وناس طالعين وناس
نازلين واربع نواتية على البر واقفين فقال
لهم نور الدين الى اين انتم مسافرين
فقالوا له الى مدينة اسكندرية فقال لهم
نور الدين خذونى معكم فقالوا له اهلا
وسهلا ومرحبا بك يا شاب مليح فعند ذلك
نهض نور الدين من وقته وساعته راح الى
سوق بولاق واشترى له زوادة وما يحتاج
اليه من فرش وغطا ورجع الى المركب وقد
كان ذلك المركب تجهز للسفر فلما طلع
نور الدين المركب لم تمكث الا قليلا
وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك
المركب سايرة حتى وصلت الى مدينة

رشيد فوجد فيها قنبقا صغيرا سائرا
الى اسكندرية فركب فيه وعبر الخليج ولم
يزل ذلك القنبقا سائرا حتى وصل الى قنطرة
تسمى قنطرة الجامي فطلع نور الدين من
ذلك القنبقا وطلع من باب يقال له باب
السدرة وقد ستر الله عليه فلم يره
احد في الباب فمشى نور الدين ودخل
مدينة اسكندرية الليلة الثامنة
والثلاثون والثمانماية فوجدها مدينة
طيبة امينة بالاسوار حصينة تصلح لوطنها
وترتاح لساكنها قد ولى عنها فصل الشتاء
ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وقد
ازهرت ازهارها واورقت اشجارها واينعت
اثمارها وتدفقت انهارها مليحة الهندسة
والقياس واولادها اولاد جياد من اخيار
الناس اذا غلقت ابوابها امنت اصحابها

وفى كما قيل فيها هذه الابيات

قد قمت يوما نخزة ٭ له مقال فصيح ٭
اسكندرية صفها ٭ فقال ثغر مليح ٭
قلنا فهل معيش ٭ فقال ان هب ريح ٭

وقال بعض الشعرا

اسكندرية ثغر ٭
رضابه يستطاب ٭
ما احسن الوصل منها ٭
ان لم يصبها غراب ٭

فتمشى على نور الدين فى تلك المدينة يمينا وشمالا الى ان وصل حينية منها الى عطفة النجارين ثم الى الصوافين ثم الى النقليين ثم الى الفاكهانية ثم الى العطارين وهو متعجب من تلك المدينة لان وصفها شكل اسمها فبينما هو يمشى فى العطارين واذا برجل كبير السن قد نزل من دكانه

وسلم عليه فاخذه من يده ومضى به الى
منزله فرأى نور الدين زقه مليح الرشاق
قد صب عليه النسيم ورأف وفى ذلك
الزقاق ثلاث دور مقابليهن ثلاث دور وفى
صدر ذلك الزقاق دارا اسسها راسخ فى
الما وجدرانها شاهقات الى عنان السما قد
كنسوا ذلك الزقاق قدامها ورشوه بالما
العبيم فخرج يقابلها نسيم كانه من جنات
النعيم فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش
واخره بالرخام مفروش فعبر ذلك الشيخ
بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيا
من الماكول فاكل هو وابنه فلما فرغا من
الاكل قال الشيخ لنور الدين متى كان
القدوم من مدينة مصر الامينة الى هذه
المدينة قال يا والدى فى هذه الليلة قال
ما اسمك قال على نور الدين فقال له

الشيخ يا ولدى يا نور الدين يلزمني
ذلك المسلمين فكذا ما دمت انت مقيم
في هذه المدينة لا تكرى لك موضعا تسكن
فيه فقال له نور الدين يا سيدى الشيخ
زدني بك معرفة فقال له الشيخ يا ولدى
اعلم انى دخلت مصر في بعض السنين
بتجارة بعتها هناك واشتريت منها متجرا
فاحتجت الى الف دينار ذهب فوزنها
عنى والدك تاج الدين من غير معرفة له
بي ولم يكتب على بها منشورا وصبر على
بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها
اليه مع بعض غلماني ومعها شي من الهدية
وقد رايتك وانت صغيرا فلا اجازيك ببعض
ما فعل والدك معى فلما سمع نور الدين
من الشيخ هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام
واخرج الكيس الذي فيه الالف دينار

الذهب وعده على الشيخ وقال له خذ
هذا وديعة عندك حتى اشتري [illegible]
من البضائع اتجر فيه ثم ان نور الدين
اقام في مدينة اسكندرية [illegible] وهو
يتفرج كل يوم في شارع ويأكل [illegible]
وينام ويشرب الى ان فرغت منه [illegible]
التي كانت معه [illegible]
الشيخ العطار ليأخذ منه [illegible]
دينار لينفقه فلم يجده في [illegible]
في دكانه فقعد الى ان يعود [illegible]
يتفرج على التجار [illegible]
[illegible]
[illegible] الى السوق [illegible]
وخلفه صبية كأنها [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]

محنية وخدود اسلمية ومراشف سكرية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطن خماسية واعكان مطوية وسيقان كانهما شرف لية كاملة الحسن والجمال والقد والاعتدال كما قال فيها بعض من قال

مما يشا خلقت حتى اذا اكتملت ٭
في رونق الحسن لا طول ولا قصر ٭
جرى بها الشمس حتى سد اكعبيا ٭
من العتق فلا سمن ولا غبر ٭
البدر طلعتها والمسك نكهتها ٭
والغصن قامتها ما مثلها بشر ٭
كانما افرغت من ماء لؤلؤة ٭
في كل جارحة من حسنها قمر ٭

فنزل الاعجمي عن بغلته وانزل الصبية ثم زعق على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذه الجارية ونادى عليها فاخذها

الدلال وفي يده [illegible] وصاح السوق وخصب

ساعة وعند وجعه كرسي من الابنوس مطعم

من عاج الابيض فقعد الدلال على الارض

واجلس عليه تلك الصبية وكشف الدلال

عن وجهها النقاب فبان من تحته وجه

كانه ترس ديلمي او كوكب دري وهي

[illegible] مبادر ان البدر في ليلة اربعة عشر

[illegible] [illegible] فيها الشاعر وخبر

تعرض البدر يحكي حسن صورتها !

فزاح مكاسفة وانتقب بالغضب

وقضيب البان ميست مثل قامتها !

تبت وقد اسجحت تحت الخضرة

وما احسن الشعر على الابيات

قل للمليحة في الخمر المذهب !

ماذا فعلت بعبد متزهب ؟

نور الخمر ونور وجهك تحته !

عجبا لخدك كيف هو يتلهب ☆

واذا اتى شرقى ليسرق نظرة

في الخد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار من يشترى
منكم شيئا يرده على السوق بالربح والفوايد
يا تجار عليكم في درة الغواص وفليتة
القناص فقال له تاجر من التجار على بماية
دينار وقال اخر بمايتين وقال اخر بثلثماية
ولم يزالوا التجار يزيدوا في تلك
الجارية الى ان اوصلوها تسعماية دينار
الليلة التاسعة والثلاثون والثلثماية
بلغنى ايها الملك السعيد ان التجار تزايدوا
في الجارية الى ان بلغ ثمنها تسعماية
وخمسون دينارا ووقف الباب على عقبه
فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمى
سيدها وقال له جاريتك جابت تسعماية

وخمسين دينار ووقف الباب على عقبه
تبيع تقبض لك المال فقال الاعجمي في الكرية
اعلم انى ضعفت فى هذه السفرة فخدمتنى
هذه الجارية حق الخدمة فحلفت انى لا
ابيعها الا لمن تشتهي وتريد واشتكت بيعها
بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعها
لمن تريده وان قالت لا فلا تبعها
فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها يا
ست الملاح اعلمي ان سيدي قد استأذن
بيعكي بيدكي وجه فيكي تسعمية
وخمسين دينار فباستشور بيعكي فقالت
الجارية للدلال ارني الذي يشتريني فبعد
انعقاد البيع فعند ذلك جابه الدلال الى
رجل من التجار وهو شيخ كبير دانوق
فنظرت الجارية اليه ساعة زمانية وبعد
ذلك التفتت للدلال وقالت له يا دلال

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] للمحتسب [illegible]

[illegible] لدلال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

گمر [illegible] گمر [illegible]

گمر [illegible] گمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فى زوايا الـعـسكـر !

حـسـد تـكـويـلـه ☆

وى من جاغل لـاد !

من علن عار حـبـر !

فر وزج ثلـكـدر !

ننفيد شب نـيـر ☆

حين تراه تنتجب !

ه تـعـوذ ذا سـو ادر !

كـف الانـسـرتـر !

و نـسـبـه اسـغـوبـد ☆

ذن خرج من الـكـدر !

مى الـمـرنبه تـنـابع !

و ه عـوذ بـه عـنـد !

عـن ذ ذا الـبـوتـع ☆

من كـنـر مـه فـحـتـر !

كـدر هـذا الانـالـع !

مــا أقـلـع والتـقـى ؛

عن فيـه كـلـبـيـه .

فلما سمع الشيخ المصبوغة لحيته من تلك
الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا
[illegible] عليه من مرادها وقال للدلال [illegible] أخس
الدلالين ثم جئت اليوم الى سوقنا [illegible]
بجارية سفيهة تسخر على [illegible] في السوق
واحدا بعد واحد وتهجوهم بالشعر
والكلام الفشار [illegible] تلك التجار [illegible]
من على دكته ونظر الدلال [illegible] وجهها
فخذها الدلال ورجع بها وهو متحير
وقال لها والله ما رأيت عمري [illegible]
جارية أقل حياء منكي [illegible] شعري [illegible]
ورزقك في هذا الخبر وقد هشمتي [illegible]
[illegible] جميع التجار فعند ذلك [illegible]
رجل من [illegible] التجار [illegible]

وكان اسم ذلك التاجر شهاب الدين فرد
الدلال على الجارية فقالت له اوريه لي حتى
انظر حاله واسأله عن حاجة فان كانت
لي في بيته فأنا ابتاع له والا فلا فخلاها
الدلال واقفة وجاء الى عنده وقال له يا سيدي
شهاب الدين اعلم ان عندي الجارية قالت
لي انها تسألك عن حاجة فان كانت
عندك فهي تبتاع لك وها انت قد سمعت
ما فعلته تلك الجارية بحضرة التجار

الليلة الاربعون والثلثمائة وانــ

وانه خرجت اجيبها لك تعمل معك مثل
ما عملت مع جيرانك وابقى انا معك في
الحجرة فبدستورك اجيبها لك فقال له
هاتها لي فقال سمعا وطاعة ثم ذهب
الدلال واتى بها الى عنده فنظرت تلك
الجارية له وقالت يا سيدي شهاب الدين

في بيتك شي مدورة مخشبة يتشعشع قرا
منجب فقال لي نعم [illegible] ست الملاح
عندي منه في البيت عشرة فبالله عليك
هذا تصدقي بالدورة فقلت اصبر عليك
حتى ترى وجعلت على منخيرة نعاس
[illegible]
[illegible] مجنون
حتى اورثني من سعة لانفني شيوخ في
كل واحد منهم عيبان وسبعين شيب
الذي خذا فيه نبت عجيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وقال بعضهم شعر

مهفهف تجمع في وجهه

لطفه تختصر في ذاته

وجدت نعمته في لفظه

تمحت الذنب بلا علم .

فلما سمع التاجر شهاب الدين عجوز بذلك
من فلان جارية نزل من على الدكان ومسك
طوق الدلال وقال له يا أخس الدلالين
لم تبعث بجارية تمشي علينا واحدا بعد
واحد وتبكيتنا بالاشعار والكلام المنثور
فعندما رأى أخذ الدلال وعصى من بين
يديه وقال له والله اني سمعت أقوال
شعري وأنت في هذه الصناعة جارية قال
أرب مكر ولا أحد على محلي ولما عند
قسمي رجعي في هذا البيع فلا زاد على الا
تبع نفسه وخذ الاطواف ثم ان الدلال وقف

بتلك الجارية ايضا على تاجر صاحب عبيد
وغلمان وقال لها ابتاعي لهذا التاجر سيدي
علاى الدين فنظرته الجارية فرأته احدبا
فقالت هذا احدب وقد قال فيه الشاعر

قصرت منكبه وطال قفاه
فكانه مترقب ان يصفعا
وكانه قد ذاق اول صفعة
واحس ثانية بها فتجمعا

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

لما رقى احدبكم بغلة
صار بها بين الورى مثلة
ان لا تضحكوا فلا تجمعوا
ان تجعلوا من تحته بغلة

وكما قال فيه بعض الشعرا ايضا

ذو حدب خروع به
في شجرة الرحمة كمرة

فعند ذلك اسرع اليها الدلال واخذها واتى
بها الى تاجر غيره وقال لها ابتاعى الى هذا
فقالت ان هذا اعمش وقد قال فيه بعض
الشعرا هذين البيتين

رمد ابن هند رمدة ؛
هدت قواه لحينه ☆
يا قوم قوموا فانظروا ؛
هذا الخرا فى عينه ؛،

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر
اخر وقال لها ابتاعى الى هذا فنظرت اليه
واذا لحيته كبيرة فقالت للدلال وله كان
هذا الرجل الكديش وطلع ذيله فى حلقه
ويلك يا انحس الدلالين انت ما سمعت
ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى
قدر طول اللحية يكون نقص العقل كما
قال بعض الشعرا

ما من رجل طالت له لحيته ؛
فزادت اللحية فى هيبته ؛
الا وما ينقص من عقلـه ؛
اكثر مما زاد فى لحيته ،.
وايضا قال بعض الشعرا فى المعنى
لنا صديق له لحيـة ؛
طويلة بلا فايدة ؛
كأنها بعض ليالى الشتا ؛
طويلة مظلمة بـاردة ،.
فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالـت
له الى ابن راجع قال لنا الى سيدكـى
الاعجمى ويكفى ما جرا عليك من تحـت
راسك فى هذا النهار وقد قطعتى رزقـى
ورزق سيدكى من ثمنكى ثم ان الجارية
نظرت فى السوق وتاملت يمينا وشمـالا
وخلف وقدام فوقع نظرها بالامر المقـدر

والقضا المبرم على نور الدين المصرى فوجدته شابا مليحا نقى الخد والاثواب وهو ابن اربعة عشر سنة حفه الحسن والجمال والظرف والدلال وهو كانه البدر اذا ابدر فى ليلة اربعة عشر بجبين ازهر وخد احمر وعنق كالمرمر وسنايا كالجوهر وريق احلى من السكر كما قال فيه بعض الشعرا

زادت تصدى حسنه وجماله ؛
بدور وغزلان تقدمت لب تقى ٭
فعمناك يا غزلان لا تبتغى به ؛
اردى ويا اقمار لا تتكلفى ٭

وقال بعض الشعرا

ومهفهف من شعره وجبينه ؛
يغدوا الورى فى ظلمة وضياء ٭
لا تنكروا الخال الذى فى خده ؛

كل الشقيق بنقطة سوداء »

فلما نظرت تلك الجارية نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرها وتعلق قلبها بمحبته الليلة الحادية والاربعون والثمانماية فتلفتت الى الدلال وقالت له هذا الشاب التاجر الذي جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ العودي ما زاد في ثمني شيئا فقال لها الدلال يا ست الملاح هذا شاب غريب مصري ووالده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكابرها وهذا الشاب مدة يسيرة في هذه المدينة عند رجل من اصحاب ابيه وهو لم يتكلم فيك لا بزيادة ولا نقصان فلما سمعت الجارية كلام الدلال قلعت من اصبعها خاتم ذهب بفص ياقوت مثمن وقالت للدلال

وديني لعقد هذا الشاب المليح فان اشتراني كان لك هذا الخاتم فى نظير تعبك فى هذا اليوم معنا ففرح الدلال واتى بها الى نور الدين فتاملته الجارية فوجدته كانه بدر التمام وهو ظريف الجمال كما قال فيه بعض الشعرا

صفا فى وجهه ماء الجمالى ؛
وفتر جفنه قرض الدلالى ۞
وحبب جسمه لبس التراقى ؛
وحلا لفظه حلو الوصالى ۞
فغرته وقامته وعشقى ؛
كمال فى كمال فى كمالى ۞
وان غلايل الاثواب منه ؛
مزررة على شوق الهلالى ۞
ومقلته وخاله ودمعى ؛
ليال فى ليال فى ليالى ۞

ونازعنى حريف من رحيق :
عتيقى اللما كدم الغزالى ☆
دوام الروح فى يده وجسمى :
هلال فى هــلال فى هــلالى ☆
ومنطقه ومبسمـه ودمـعى :
لال فى لال فـى لالـى ☆
وتشرب مقلتاه ووجنتيـه :
دمى ودمى بغير هواه عالى ☆
فقتلى عنده ودمى وهجرى :
حلال فى حلال فى حلالى ؞

ثم نظرت الجارية الى نور الدين وقالت له يا سيدى بالله عليك ما انا مليحة فقال لها يا ست الملاح وايش بقا فى الدنيا احسن منكى فقالت له الجارية انى رايت التجار كلهم ازدادوا فى ثمنى وانت ساكت ما تكلمت بشى ولا زدت فى ثمنى دينارا

واحدا كذلك يا سيدى نور الدين ما اعجبتك فقال لها يا ستى لو كنتى فى بلدى كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدى من المال فقالت له الجارية يا سيدى انا ما قلت لك اشترينى بالغصب ولو كنت زدت فى ثمنى شيا كنت جبرت خاطرى ولو بدينار واحد ولو كنت ما تشترينى بل حتى يقولوا هولا التجار لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا الخواجة المصرى لان اهل مصر لهم خبرة فى الجوار فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذى قالته واحمر وجهه وقال للدلال كم معك فيها قال معى تسعة وستين دينارا غير الدلالة وموجب السلطان على البايع فقال له نور الدين يا دلال خليها على بالف دينار تمام دلالة

وهي فبدرت الجارية وسبقت الدلال
وقالت بعت نفسي لهذا الشاب المليح
بألف دينار فسكت نور الدين فقال واحد
بعناه وقال اخر يستاهل وقال اخر ملعون
ابن ملعون من يريد ولا يشتري وقال اخر
انهما يصلحان لبعضهما بعضهما فما درى نور
الدين الا والدلال حضر بالقاضي والشهود
وكتبوا عقد البيع والشرا في ورقة وناولها
له وقال له الدلال تسلم جاريتك الله
يجعلها مباركة عليك وقيده الرزق اليك
شي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا
لها وانشد الدلال وجعل يقول هذه الابيات

اتتك السعادة منقادة
تجرر باسعد اذيالها
فما تك تصلح الا لها
ولم تك تصلح الا له

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار
وقام من وقته وساعته وزن الالف دينار
الذى كانت عنده مودوعة عند صاحب
ابيه العطار واخذ الجارية واتى بهـا الى
البيت الذى اسكنه فيه الشيخ العطار
فلما دخلت الجارية الى البيت وجدت
فيه خلق بساط ونطعا عتيقا فقالت له
يا سيدى انا ما بقيت اسوى عندك ان
تودينى الى بيتك الاصلانى الذى فيه مصالحك
وما دخلت بى الا لبيت غلامك فقال لها
نور الدين والله يا ست الملاح هنا بيتى
الذى انا فيه وهو لانسان شيخ عطار من
اهل هذه المدينة وقد اخلاه لى واسكننى
فيه وقد تقدم لكى اننى غريب وانى من
اولاد مدينة مصر فقالت له الجارية يـا
سيدى اقل البيوت يكفى الى ان ترجع

الى بلدك ولكن يا سيدى بالله عليك قوم هات لنا شيا من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله يا ست الملاح اننى ما كان معى من المال غير ذلك الالف الذى وزنته فى ثمنك ولا املك غيرة ولكن معى بعض مصروف فقد بلاممس فقالت له الجارية يا سيدى انت ما لك فى هذه المدينة صديق ولا صاحب تقترض لنا منه خمسين درهما وتاتينى بهم حتى اقول لك ايش تفعل فيهم فقال لها نعم ثم مضى من وقته وساعته الى صاحب ابيه العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال له يا ولدى ايش اشتريت اليوم بالالف دينار فقال يا عم اشتريت بهم جارية فقال له يا ولدى انت مجنون حتى

تشترى فرد جارية بالف دينار فيا ترى
ايش تكون هذه الجارية فقال له نور
الدين يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

الليلة الثانية والاربعون والثمانمائة

فقال له الشيخ يا ولدى اعلم ان خيار
اولاد الافرنج عندنا فى هذه المدينة بثمانين
دينار ولكن والله يا ولدى قد عمل عليك
فى هذه الجارية فان كنت حببتها فبات
معها الليلة هذه واقضى غرضك منها واصبح
فى غداة غدا انزل بها السوق وبيعها ولو
كنت تخسر فيها مائتين دينار ودع انك
غرقت فى البحر او قطعوا عليك الطريق
اللصوص فقال نور الدين يا عم كلامك
صحيح ولكن يا عم انت تعلم ان ما كان
معى غير الالف دينار التى اشتريت بها
الجارية ولا بقى معى شى النفقة ولا درهم

الفقر واني اريد منك من فضلك واحسانك
ان تقرضني خمسين دينارا انفقها الى غداة
غدا حتى ابيع الجارية واردها اليك من
ثمنها فقال الشيخ بسم الله يا ولدي ثم
وزن له خمسين درهما وقال له يا ولدي
يا نور الدين انت شاب صغير السن
وهذه جارية مليحة ويكون قد وقع لك
فيها غرض فما يهون عليك ان تبيعها
وانت ما معك شي تنفقه فتفرغ منك
هذه الخمسين درهم فتأتي الي فاقرضك اول
مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات
ثم تأتيني بعد ذلك فلم اسلم عليك
السلام الشرعي وتذهب صحبتنا مع والدك
ثم اعطاه الشيخ الخمسين درهم فاخذها
نور الدين وجا بها الى الجارية فقالت له
يا سيدي روح لك السوق في هذه الساعة

خذ لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة
الوان وهات لنا بالثلاثين درهم الاخر لحما
وشرابا وفاكهة ومشموما وخبزا فعند ذلك
مضى نور الدين الى السوق واشترى منه
جميع ما طلبته تلك الجارية واتى به اليها
فقامت من وقتها وساعتها شمرت عن
يديها وطبخت واحسنت طعامها ثم
قدمت له الطعام فاكل واكلت معه
حتى اكتفيا ثم قدمت المدام وشربت هي
واياه ولم تزل تسقيه وتوانسه الى ان سكر
ونام فقامت الجارية من وقتها وساعتها
واخرجت جرابا من اديم طايفى من
بقجتها ففتحت تلك الجراب واخرجت منه
مسارين وقاست فى الحايط قدرا تعرفه
ودقت المسمارين وقعدت عملت شغلها الى
ان فرغت فخرج زنارا مليحا فلفته فى ورقة

بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخدة
ثم قمت تعرت ونامت بجانب نور الدين
وكبسته فاستفاق من نومه بجد بجنبه
صبية كانها فضة نقية انعم من الحرير
واطرى من الليّة وهي اشهر من علـم
واحسن من صنم خماسية النهد عاقدة
النهد بجبين كانه هلال شعبان وحواجب
كانهما قسى السهام وعيون كانهما عيون
غزلان وخدود كانهما شقايق النعمـان
وبطن لينة ناعمة كانما تثال بيده منها فى
تلك الساعة العجين وسرة تسع اوقية من
دهن البن والخد كانه مخدة حشو
بريش النعام وبينهم شي كانه عقب لبن
كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

فشعرها ليل وفرقها فجرا
وخدها ورد وريقها خمر ☆

وعرفها ند وقدها غصن ؛
وانفها اقني ولفظها سحر ✿
ووصلها حلو وهجرها مرّ ؛
وثغرها در ووجهها بدر ،
وكما قال شبيه بعض الشعرا ايضا
بدت قمرا ومست غصن بان ؛
وفاحت عنبرا ورنت غزالا ✿
لها وجه يفوق على الثريا ؛
وقدر جبينها فاق الهلالا ،
وقال بعضهم ايضا
سفرن بدورا وانجلين اهلة ؛
ومسن غصونا والتفتن جذرا ✿
وفيهن كحلات العيون لحسنها ؛
تود الثريا ان تكون لها ثرا ،
فعند ذلك التفت نور الدين من وقته
وساعته الى تلك الجارية وضمها الى صدره

ومص شفتها العلوية ووضع التحتانية
وزرق اللسان بين الشفتين وقام اليها
فوجدها بكرا درة ما ثقبت ومطية لغيره
ما ركبت فأزال بكارتها ونال منها الوصال
ووقعت بينهما المحبة بلا انفصال فأعطته
بوس كما كسر الجوز على رخم الحمام
ثم انه عضه قصة وقرصة كحاجب او
مشط سنته لذهن وقد كان ذلك الشاب
نور الدين مشتاق الى العشق المكسور
يمص الثغور وحل الشعور ولذ الحصور
وعض الخدود وفرك النهود مع هز مصرية
وغنج يمنية وشهيق حبشية وخنث
هندية وغلمة نوبية وتسخر ريفية وتعويقة
نزلية ورنة دمياطية وحرارة صعيدية وفترة
اسكندرانية وكانت هذه الجارية جامعة
لهذه الخصال مع فرط الجمال والدلال كما

قال فيها الشاعر

والله قد كنت طول الدهر ناسيها ؛

ولا دنوت الى من ليس يدنيها ☆

كانها البدر فى تكوين صورتها ؛

سبحان خالقها سبحان باريها ☆

صرت ولا ذنب لى الا محبتها ؛

فكيف حال الذى قد بات ناسيها ☆

وصيرتنى حزينا ساهرا دنفا ؛

والقلب قد حار منى فى معانيها ☆

وانشدت بيت شعر ليس يعرفه ؛

الا فتى لقوافى الشعر يرويها ☆

لا يعرف الشوق الا من يكابده ؛

ولا الصبابة الا من يعانيها ،،

ونام نور الدين هو وتلك الجارية الى الصباح وهما فى لذة وانشراح متعانقين على عقود اللالى

الليلة الثالثة والاربعون والثمانماية

وقد بتنا فى احسن حال ولم يختشيا فى الوصال كثرة التقبيل والتقال كما قال الشاعر المفضال

زر من تحب ودع مقالة حاسد ؛
ليس الحسود على الهوى بمساعد ٭
لم يخلق الرحمن احسن منظر ؛
من عاشقين على فراش واحد ٭
متعانقين عليهما حلل الرضا ؛
متوسدين بمعصم وبساعد ٭
واذا تآلفت القلوب على الهوى ؛
فالناس تضرب فى حديد بارد ٭
يا من يلوم على الهوى اهل الهوا ؛
هل تستطيع صلاح قلب فاسد ٭
واذا صفا لك من زمانك واحدا ؛
نعم الزمان وعش بذاك الواحد ٭

فلما اصبح الصباح وتلع بحبيبانه ولاح النبه

نور الدين من نومه وقامت احضرت الماء واغتسل هو واياها وقضى ما عليه من الصلاة لربه واتته بما تيسر من الماكول ففطر ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخـــدة واخرجت الزنار الذى صنعته بالليل وناولته له وقالت له يا سيدى خذ هذا الزنـــار فقال لها ايش يكون هذا الزنار قالت له يا سيدى هو الحرير الذى اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم وامضى الى قيسارية العجم واعطيه للدلال ينادى عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا سالمة ليدك فقال لهـــا نور الدين يا ست الملاح ثم شى بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا فى ليلة واحدة قالت له الجارية يا سيدى انت ما تعرف قيمة هذا ولكن امضى به الى السوق واعطيه الى الدلال يبان لك قيمته فعند

ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية
واتى به الى السوق ودخل الى قيسارية
الاعجام واعطى الزنار للدلال وامره ان
ينادى عليه وقعد نور الدين على مصطبة
دكان فغاب الدلال عنه واتى اليه وقال له
يا سيدي قم اقبض عشرين دينارا سالمة
لك فلما سمع نور الدين كلام الدلال
تعجب غاية العجب واهتز من الطرب وقام
يقبض العشرين دينارا وهو بين مصدق
ومكذب فلما قبضهم قام من ساعته
واشترى بالعشرين دينارا كلها حريرا من
سائر الالوان لتعمله كله زنانير ثم رجع
الى البيت واعطاها الحرير وقال لها اعمليه
كله زنانير وعلميني ايضا اعمل مثلك فاني
طول عمري ما رأيت صنعة قط احسن
من هذه الصنعة ولا اكثر مكسب منها واتيا

والله اقوى من التجارة بالف مرة فضحكت
تلك الجارية من كلامه وقالت له يا سيدى
نور الدين امضى الى صاحبك العطار
واقترض منه ثلاثين درهما نتقوت منها
وفى غداة غدا ادفعها له من ثمن الزنار
هى والخمسين درهما التى قبلها فقام نور
الدين من وقته وساعته واتى صاحبه العطار
وقال له يا عم اقرضنى ثلاثين درهما وفى
غداة غدا ان شا الله تعالى اتيك بالثمانين
درهما سوا فعند ذلك وزن الشيخ العطار
ثلاثين درهما فاخذها نور الدين واتى بها
الى السوق واشترى منها اللحم والنقل
والفاكهة والشراب والمشموم حكم العادة
وجابه الى تلك الجارية وكان اسمها مريم
الزنارية فقامت من وقتها وساعتها طبخت
ذلك الطعام ووضعته قدام سيدها نور

الدين ثم انها اصلحت سفرة المـــدام وقعدت تشرب هي واياه وهي تملا وتسقيه ويملا ويسقيها فاعجبها حسن لطافته ومعانيه فانشدت تقول

اقول لاهيف حيا بكـــاس ؛
لها من ريق مبسمها ختام ۞
أمن خديك تعصر قال كلا ؛
متى عصرت من الورد المدام ؛

ولم تزل تلك الجارية مريم تنادم نور الدين وينادمها وتملا وتسقيــه ويمـــلا ويسقيها وهي تؤانسه ويؤانسها وتطلب منه الكاس واذا وضع يده عليها تنفر منه دلالا فتنشد وجعل يقول هذين البيتين

وهيفاء تهوى المزاح قلت لصبها ؛
بمجلس انس وهو يخشى ملامها ۞
اذا لم تدر كاس المدام وتسقني ؛

ابيتك مهجورا فخاف ملا لهـا ،

ولم يزالا على ذلك الى ان غلب عليـه
السكر ونام فقامت الجارية من وقتهـا
وساعتها عملت شغلها فى الزنار على جرى
عادتها ولما فرغته واصلحته لفته فى ورقة
وقلعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصبـح

الليلة الرابعة والاربعون والثمانماية

وكان بينهما ما كان من الوصال والمزاح
واللعب والانشراح فلما اصبح الله تعـالى
بالصباح قام نور الدين وقضى شغلـه
وناولته الزنار وقالت له امضى به الـى
السوق وبيعه مثل العادة فعند ذلـك
اخذه نور الدين ومضى به الى السوق
وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع
له الثمانين درهما الذين له وشكر فضله
ودعا له فقال له يا ولدى انت بعـت

الجارية فقال له نور الدين دعوت على
كيف أبيع روحي من بين جنبي ثم ان
نور الدين حكى للشيخ العطار الحكاية
من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما
جرا له مع الجارية من اولها من اوله
الى اخره فعند ذلك الشيخ العطار فرح فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي
قد فرحتني وانت تحبر ثنى أود لك
خبر والبرنة لك من والدك وبعد ذلك
بعد ان نور الدين فرق الشيخ العطار
دخل من وقته وساعته الى السوق واشترى
الكل والشراب والفاكهة وجميع ما يحتاج
اليه على حسب عادته واتى الى تلك الجارية
وثم نزل نور الدين هو وجاريته مريم
الزنارية في اكل وشرب ولعب وانشراح وداد
للمدة وسبع سبعين مدة سنة كاملة وقد

تعمل فى كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ذهبا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقى يعطيه لها تشيله عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد تمام السنة قالت له الجارية يا سيدى اذا بعت الزنار فى غداة غدا فخذ لى من حقه حريرا ملونا ستة الوان فانى فى خاطرى اعمل لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت اولاد التجار بمثله ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية فعند ذلك قعدت مريم الزنارية تعمل فى المنديل جمعة كاملة وهى كلما فرغت زنارا فى ليلة تعمل فى المنديل شيا الى ان خلصته وقنعته وناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يتمشى الى السوق فتاتى اليه

التجار والناس من ساير البلاد يقفون عنده صفوفا ويتفرجون على تلك المنديل وعلى حسن صنعته فبينما نور الدين نايم ذات ليلة من بعض الليالى قام من منامه فوجد جاريته تبكى بكا شديدا وتنشد وتقول هذه الابيات

دنا فراق الحبيب واقتربا ؛
واحربا للفراق واحربا ☆
تفتتت مهجتى فوا اسفى ؛
على ليال كانت لنا طربا ☆
لا بد ان ينظر الحسود لنا ؛
بعين سوء ويبلغ الاربا ☆
فما علينا اضر من حسد ؛
ومن عيون الوشاة والرقبا ،،

فقال لها نور الدين يا ستى مريم ما لكى تبكى فقالت له ابكى من الم الفراق فقد

حس قلبي به فقل يا ست الملاح ومن هو
الذي بعرق بينك وانا الان احب الخلق
اليك واعشقهم فبكي فقالت له عمدي ما
عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع
الناس في الاسف وقد احسن القيل
حيث قال

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ؛
ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ؛
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ؛
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ؛

ثم قالت يا سيدي نور الدين اذا كنت
تزعم ذلك فخذ حذرك من رجل افرنجي
اعور باليمين اعرج بالشمال وهو شيخ
اغبش اغبش الوجه اكثر اللحية فهو
الذي يكون سببا لفراقنا وقد رايته حضر
الى هذه المدينة ولا اظنه جا الا في طلبي

فقال لها نور الدين يا ست الملاح ان
وقع نظري على هذا الافرنجي قتلته اشد
قتلة ومثلت به اشد مثلة فقالت له
مريم يا سيدي نور الدين لا تقتله ولا
تكلمه ولا تبايعه ولا تشاريه ولا تعامله ولا
تجالسه ولا تماسه ولا تحدثه بكلمة واحدة
ولا بالجواب الشرعي وادعوا الله ان يكفيك
شره ومكره فلما اصبح الصباح اخذ نور
الدين الزنار من مريم وراح الى السوق
ليبيعه على جري عادته وجلس على دكان
يتحدث مع بعض اولاد التجار فاخذته
سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان
فبينما هو نايم واذا هو بذلك الافرنجي
الذي وصفته له مريم بعينه قد عبر في
تلك الساعة الى السوق وحوله سبعة من
الافرنج فوجد نور الدين نايم على مصطبة

الذكى ووجهه ملفوف بذلك المنديل
وطرفه فى يده فجلس الافرنجى عنده
ومسك المنديل وقلبه بيده ساعة فاستحس
به نور الدين فافاق من نومه ونظر اليه
فوجده الافرنجى بعينه جالسا عنده فصرخ
نور الدين صرخة عظيمة ارعبته فقال
الافرنجى لنور الدين لاى شى تصرخ علينا
نحن اخذنا لك شيا فقال نور الدين والله
يا ملعون لو كنت اخذت لى شيا لكنت
وديتك للوالى فقال الافرنجى يا مسلم بحق
دينك وما تعبده وما تعتقده من يقينك هذا
المنديل من اين لك فقال له نور الدين هذا
شغل والدتى عملته لى عمولة وتمنعت فيه

الليلة الخامسة والاربعون والثمانماية

فقال له الافرنجى تبيعه لى وتاخذ ثمنه
منى فقال له نور الدين والله يا ملعون

لا ابيعه لك ولا لغيرك دنيا ما عملته الا
على اسمى ولا عملت غيره وهو لى فقال له
الافرنجى بعه لى وانا اعطيك ثمنه فى هذه
الساعة خمسماية دينار ودع الذى عملته
لك تعمل لك غيره احسن منه فقال لــه
نور الدين انا ما ابيعه ابدا يا اوسخ
الملاعين فقال له الافرنجى يا سيــدى ولا
تبيعه بستماية دينار ذهب ولم يزل يزيده
ماية بعد ماية الى ان اوصله تسعمايــة
دينار ذهب فقال له نور الدين يفتح الله
انا ما ابيعه ولا بالفين دينار ولا ابيعــه
قط اصلا ولم يزل ذلك الافرنجى يرغب
نور الدين بالمال فى ذلك المنديل الى ان
اوصله الف دينار ذهب فقالت جماعة من
التجار الذين كانوا حاضرين كلهم نحن
بعنك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال نور

الدين انا والله ما بعته فقال له تاجر من اكابر التجار اعلم يا ولدى ان هذا المنديل قيمته ان كثرت ووجد له راغب مائة دينار وان هذا الافرنجى دفع الف دينار تمام فربحك تسعمائة دينار فى ربح تريده اكثر من هذا الربح فالراى عندنا انك تبيع هذا المنديل وتاخذ الالف دينار ودع الذى عملته تعمل لك غيره مثله واحسن منه واربح انت الالف دينارا من هذا الافرنجى الملعون عدو الله وعدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع للافرنجى ذلك المنديل بالف دينار ذهب وقبضه الثمن فى تلك الساعة واراد نور الدين ان ينصرف ويمضى الى مريم ويخبرها بما كان من امر الافرنجى فقال الافرنجى يا جماعة التجار حوشوا سيدى

نور الدين [illegible] وابوه [illegible] الليلة في

عندي بنت [illegible] خمر [illegible] وخاروف

[illegible] وثلاثة ونقل ومشموم فانتم الجميع

تتوانسون الليلة ولا احد منكم يتاخر

فقالوا اجل سيدي نور الدين نشتهيك

في [illegible] هذا [illegible] فتحدث واحد منهم

[illegible] واحسن [illegible] معه [illegible]

[illegible] عند هذا الامر انه رجل كريم

ثم انهم حلفوا عليه بالطلاقات [illegible]

بالغصب وقاموا من [illegible] [illegible] فقالوا

[illegible] واخذوا نور الدين معهم وراحوا

[illegible] [illegible] الذي [illegible] ثمة

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومشحوت ووضع الافرنجى فى تلك السفرة
الاوانى والاقداح وخاص السلاحيات والنقل
والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجى
بقنينة ملانة من الخمر الافريطشى وكان ذبح
خاروفا سمينا ثم ان الافرنجى اطلق النار
فى الفحم وصار يشوى من ذلك اللحم
ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر
ويغمزهم على نور الدين ليزنوا عليه بالشرب
حتى سكر وغاب عن وجوده فقال له
الافرنجى انستنا يا سيدى نور الدين فى
هذه الليلة وانت مرحبا بك والمكان مكانك
ثم ان الافرنجى تقرب منه وانسه بالكلام
وجلس بجانبه وسارقه بالحديث ساعة
زمانية وقال له يا سيدى نور الدين انت
تبيعنى جاريتك التى اشتريتها بحضور
هولا التجار بالف دينار مدة سنة وانا

اعطيك فيها خمسة آلاف دينار فيزيده
اربعة آلاف فقط نور الدين فما زال ذلك
الافرنجي يسقيه ويخدعه ويرغبه بالمال حتى
اوصل الجارية عشرة آلاف دينار فقال نور
الدين وهو في سكرته قدام التجار بعتك
اياها بعشرة آلاف دينار ففرح الافرنجي
بذلك القول فرحاً شديداً واشهد عليه
التجار وباتوا في اكل وشرب وبسط وانشراح
الى ان اصبح [illegible] بالصباح صرخ
الافرنجي من وقته وساعته على غلمانه وقال
لهم احملوا المال فحملوه له فلما عد الى
نور الدين العشرة آلاف دينار ذهب نقدا
وقال له يا سيدي نور الدين تسلم هذا
المال ثمن جاريتك التي بعتنيها في الليلة
بحضور هؤلاء التجار المسلمين فقال نور
الدين يا ملعون انا ما بعتك شيئا

عليّ وليس عندي جوار فقال له الافرنجي
نعم بعتني جاريتك وهولاء التجار يشهدون
عليك بالبيع فقالوا التجار نعم يا نور
الدين بعته قدامنا ونحن نشهد عليـــك
انك بعته جاريتك بعشرة آلاف دينار والله
يعوقك المغبون المركد انكره يا نور الدين
انك اشتريت جارية بالف دينار ولك سنة
وانت تتمتع بحسنها وجمالها وتتلذذ في
كل يوم وليلة بمنادمتها وصحبتها وغنمت
لك في هذه المدة عشرة آلاف دينار ذهب
من ثمن الزنار الذي تبيعه في كل يوم
بعشرين دينار وبعد ذلك بعتها بعشـــرة
آلاف دينار ذهب كل ذلك وانت تنكره
وتتعجب اي ربح اكثر من هذا الربح واي
مكسب اكثر من هذا المكسب فان كنت
حبيتها فيا انت قد شبعت في هذه المدة

وخذ غيرها احسن منها او تزوج بها
من بنات بغداد من هذه الثمن اجمل منها
ويبقى معك بقية المال رأسمالا في يدك ولم
يزالوا تلك الجماعة التجار على نور الدين
بالملاطفة والمخادعة الى ان فتح باب
خزانة العسر الاف دينار وحضر الافرنجي
من وقته وساعته القاضي والشهود وكتب
عقد بيع الجارية منه هذا ما كان من
امر نور الدين واما ما كان من امر مريم
الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها ذلك
اليوم كله الى المغرب ومن المغرب الى نصف
الليل فلما عاد سيدها اليها تباكت بكاء
شديدا فسمعها من داخل الشيخ الشيخ
العطار وهي تبكي فارسل امرأته
تدخل عليها فوجدتها تبكي فقالت
لها يا ستي مريم ما لك تبكي فقالت لها

يا امى انى قعدت انتظر سيــدى نــور الدين الى هذا الوقت فما جا وانا خايفة ان يكون عمل عليه من اجلى وباعنى

الليلة السادسة والاربعون والثمانماية

فقالت لها زوجة العطار يا ستى مريم لو اعطوا سيدكى نور الدين فيكى ملو هذه القاعة ذهبا ما باعكى لما اعرف من محبته لكى ولكن يا ستى مريم ربما يكونوا جماعة اتوا اليه من مدينة مصر من عند والده فعمل لهم عزومة فى المحل الذى هم نازلين فيه واستحى ان يجيبهم الى هذه القاعة فما تسعهم وليست مرتبة ترتيب البيوت واخفى امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ودعى البكى ان شا الله تعالى فلا تحملى يا ستى مريم نفسكى هم ولا غما وادى سبب غيابه عنكى فى هذه الليلة وها انا

ابيت تلك الليلة عندكى اونسكى الى ان
تنظرى سيدكى نور الدين ثم ان
زوجة الوزير صارت تلاطف مريم وتشاغلها
بالكلام الى ان ذهب الليل كله فلما اصبح
الصباح نظرت مريم الى سيدها نور الدين
وهو داخل من الباب وذلك الافرنجى
بجانبه ووجدته حولته الغمة واثر الهم
ارتعدت فرائصه واصفر لونه وصارت ترتعد
كذنب السفينة فى ريح البرد فلما رأته
امرأة الوزير قالت له يا سيدى مولاى ما ذا
الذى قد تغير حالك وزاد بك الذبول
ووجهك قد علاه الاصفرار فقالت له
الجارية ياسيدى ولعل الذى قد حصل
بالفراق وبعد التلاق ثم ان الجارية تنهدت
وتنفست الصعداء وتكمدت كمدا شديدا
وانشدت تقول

الشمس عند طلوعها

تبيض من فرح التلاقي *

وكذاك عند غروبها

تصفر من الم الفراق *

ثم ان مريم الزنارية بكت بكاء شديدا ما عليه من مزيد وايقنت بالفراق وقالت لزوجة العطار يا ستي انا ما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عمل عليه من اجلي ودعى في هذه البلاد من هذا الافرنجي وقد كنت حذرته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فبان لك صدق قولي فبينما الجارية مريم وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليهما في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية مريم فوجدته قد تغير لونه وارتعدت فرائصه وهو حزين كئيب ندمان فقالت

له يا سيدي نور الدين كنك نعمتي
فيالي يد شديدا ونوى وينهض استعدا
وانشد يقول هذه الابيات

حتى القدير قد يغني الحذرا

إن كنت خفت في أخذ الحذر

إذا أراد الله أمر بامرئ

وكان ذا عقل وسمع وبصر

أصم أذنيه وأعمى قلبه

وسل منه عقله سل الشعر

حتى إذا أنفذ فيه حكمه

رد إليه عقله ليعتبر

لا تسل فيه عن حادث كيف جرى

فكل شيء بقضاء وقدر

ثم أن نور الدين اعتذر للملك بحربه
وقال له وأنه لم يمض عليه حتى الفجر
بعد ذلك وثم قال عمر شيء في هذا

الليلة حتى صدر منى النبيح وقد فرغت فيكى اعظم تفريغ ولكن عسى من حكم بالفراق ان يجن بالتلاق فقالت له قد حذرتك ولكن فى خيالك هذا ثم ضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وانشدت تقول

بحق هواكم ما تعشقت غيركم ؛
ولو تلفت روحى هوى وتشوقا ٠
انوح وابكى كل يوم وليلة ؛
كما ناح قمرى على الغصن النقا ؛
تنغص عيشى بعدكم يا احبتى ؛
فمن بعدكم ما لى حيوة ولا بقا ،

فبينما هى على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم وقد تقدم ليقبل ايدى الست مريم فلطمته بكفها على خده وقالت له يا ملعون يا اخس الكلاب ما زلت ورأى حتى عملتها ولكن ما يكون

الا خير فتبسم الافرنجي من قولها وتعجب
من فعلها واعتذر اليها وقال يا ستي مريم
ايش كنت انا وانما هو سيدكي نور
الدين هذا هو الذي باعكي برضا نفسه
وخاطره وانه وحق المسيح لو كان يحبكي
ما فرط فيكي ولولا انه فرغ له منكي ما
باعكي وقد قال بعض الشعرا

من ملني فبعدت عنه بعيد ؛
ان عدت اذكره فلست براشد ؛
ما ضاقت الدنيا علي باسرها ؛
حتى اكون براغب في زاهد .

وقد كانت هذه الجارية مريم الزنارية
بنت ملك افرنجة وهي مدينة في الاقطار
والاقاليم قدر مدينة القسطنطينية وقد كان
جرى لها حديث عجيب وامر مطرب غريب
نسوقه على الترتيب حتى ان السامع يتعجب

الليلة السابعة والاربعون والثمانماية

بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية
كان سبب طلوعها من عند ابيها وامها
امر عجيب وذلك انها تربت عند ابيها
وامها في العز والدلال وتعلمت الفصاحة
والكتابة والفروسية والشجاعة وحفظت
من جميع الصنايع مثل الزركشة والخياطة
والحياكة وصنعة الزنار والقصب والتطريز
والعقادة ورمي الذهب في الفضة والفضة
في الذهب وجميع صنايع الرجال والنسا
حتى صارت فريدة زمانها ووحيدة عصرها
واوانها وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن
والجمال والظرف والدلال ما فاقت به على
بنات ذلك العصر والاوان فخطبوها ملوك
الجزاير من ابيها وكل من خطبها يابي ابوها
ان يزوجها له لانه كان يحبها حبا عظيما

ولا يقدر على [illegible] وهو [illegible]

ثم يبيت عندها ولكن معه الأولاد [illegible]

[illegible] مشغولون حتى [illegible]

[illegible] في بيت [illegible]

حتى [illegible] على الثلاثة [illegible] على [illegible]

[illegible] إذا [illegible] من [illegible]

[illegible] الذي في [illegible] ولكن [illegible]

[illegible] عندهم [illegible] ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من تلك المركب جميعا من البطارقة والبنت والاموال والتحف فباعوا ما اخذوه فى مدينة القيروان فوقعت مريم الزنارية فى يد رجل اعجمى تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمى عنينا لا ياتى النسا ولم يكشف لها عورة وجعلها برسم خدمته فمرض ذلك الاعجمى مرضا شديدا حتى اشرف على الموت وطال عليه المرض مدة شهور وايام فخدمته مريم وبالغت فى خدمته الى ان مرضت مريم وكابدت الغرام فراى ذلك الاعجمى منها الشفقة والحنية عليه فاراد ان يكافيها بما فعلته معه من الجميل فقال لها تمنى علىّ يا مريم فقالت يا سيدى تمنيت عليك ان لا تبيعنى الا لمن يشتهيه خاطرى ويحبه قلبى فقال لها نعم لكى علىّ ذلك والله يا مريم انى لم ابيعكى الا لمن تريديه

وقد اتفقت معك في بلدي ففرحت به
فرحا شديدا وكان الاعجمي اعرض علي
الاسلام فاسلمت وعلمني شرائع الاسلام
وتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة
جميع ديني وما يجب علي وقرأت وحفظت
القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية
والاحاديث النبوية فلما دخلت الى مدينة
اسكندرية بعتني كما ذكرت وجعل بيعي
بيدك كما وصفت واخذت على نور الدين
كما اخبرتك . وكان من امر حضوري
من بلادي وما كان من امر ابيه
ملك الفرنجة فانه لما بلغه امر ابنته ومن
معها قامت عليه القيامة وارسل خلف
تلك المراكب جميعا وشحنها بالبطارقة
والرجال والفرسان الابطال فما لحقوا لها اثر
ولم يقعوا لها على حقيقة خبر واخذت

منهم في جزاير المسلمين وعادت الى ابيها
بالوبال والثبور وعظايم الامور وحزن ابوها
وامها على فرقها حزنا شديدا ما عليه من
مزيد فارسل وزيره الاعور الاعرج وكان
جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وامره ان
يفتش عليها جميع بلاد المسلمين ويشتريها
ولو بملا مركبه ذهبا ففتش عليها ذلك
الوزير جميع جزاير العرب ومداينهم فما
وقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة
اسكندرية وسال عنها فوقع على خبرها
عند على نور الدين المصرى وجرى له ما
جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه
بعشرة الاف دينار ذهب كما ذكرنا بعد
الاستدلال عليها بالمنديل الذى لم يحسن
صنعته غيرها وكان وصى التجار واتفق
معهم على خلاصها منهم بالحيلة كما

وصفته ورجعت الى سياقة الحديث والخبر
بذلك من غير تقصير ثم ان وزير ملك
الافرنج قال لها يا ستي مريم خلي عنك
هذا الحزن والبكا وقومي معي الى مدينة
ابوك ومحل مملكته ومنزل عزك وتنعمك
وتصيرين بغلمانك وخدمك واتركي هذا
الذل والغربة وكفي هذا التعب والسعي
من اجلك وصرف الاموال نحو سنة ونصف
وقد امر ابوك ان نشتريك ولو بملا
الارض ذهبا ثم ان الوزير الافرنجي قبل
قدميها وخضع لها وتذلل عليها فغضبت
عليه غضبا شديدا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وفضة والافرنج يمشون حواليها حتى طلعوا
بها من باب البحر وحطوها فى قارب صغير
وقذفوا بها الى المركب الكبير وانزلوها فى
المركب فعند ذلك نهض الوزير الاعور
الافرنجى من وقته وساعته وزعق على
رجال المركب فشدوا الصوارى من وقتهم
وساعتهم ونشروا القلوع ورفعوا الاعلام
وفردوا القطن والكتان على كعب الرجال
وعمروا المقاديف وسافرت تلك المركب هذا
كله ومريم تتطلع الى ناحية اسكندرية حتى
غابت عن عينيها فبكت فى سرها بكاء شديدا
وانتحبت الليلة الثامنة والاربعون
والثمانماية وانشدت تقول هذه الابيات

اى منزل الاحباب هل لك عودة
نريد وما علمى بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق واسرعت

وشوقي جرت منه غزار المدامع ❊
لفرقة خل كان غاية مقصدي !
تخفف عن قلبي الكئيب المواجع ❊
وقلت التي كان عليه خليفتي !
فما خب من مودع تبكي الودائع ..
وتم نزل مريم كذلك نظرت الى من بكت
وأنت واستحت وابلوا عليك البشرة
للاشتياق وسألوك فلم تقبل منهم كلاما
بل سفلت دعى الوجد والغرام ثم انتبا
بكت وانت وشتكت وانشدت تقول
تمادى الشوق في مهجتي لك نطف !
جميع فؤادي تلى شديد خافق ❊
ولي كبد من نار وجدي معذب !
وقلبي جريح من فراقك خافق :
ونعم التقى خب الذي قد اذابني !
فجسمي مريض والدموع سوابق ..

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يبدي
لها روع ولا يطيب لها خاطر مدة سفرها
هذا ما كان من امر مريم الزنارية والوزير
الاعور واما ما كان من امر على نور
الدين المصرى ابن الخواجه تاج الدين
فانه بعد نزول مريم المركب وسارت بها
ضاقت عليه الدنيا وصار لم يستقر له قرار
فتوجه الى القاعة التى كان مقيم بها هو
ومريم فرآها بقيت فى وجهه سودا مظلمة
ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها
الزنار وثيابها التى كانت على جسدها
فضمها الى صدره وهو يبكي بكاء شديدا
وانشد يقول هذه الابيات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي

فلقد توالت حسرتي وتلهفي

تمنيت ما قد كان ليس براجع

أترى تعود لنا لياليـنا التي ۞

لا غرو ان انسى عهـود مودتي ؛

وقديم ودي ثم سالف صحبتي ۞

اذ لا أعد اليـوم الا ميتـا !

ومتى رنوا الاحباب عند منيتي ·

أسفي ولا يغني الحزين تأسف !

قد ذبت من أسفي وخانت حسرتي ·

مع الزمن وهم اقل منه انصف ؛

انرى الاماني بدلت بمشيبي ۞

في قلب ذاب اسفا وفي عين أتمالي !

حزن ولا نبقى لدموع بمقلتي ·

في ربع احبتي ومعاهد تشبهتي ؛

ومحل بشـرى وراحـة راحتي ۞

لاعفرن الخد بعـد بعـدكم !

ولاسقين ترابه من عبرتي ·

ثم ان نور الدين بكى بكا شديدا ثم

عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة والى اثارها وانشد يقول

ارى اثارهم فاذوب شوقا
واجرى فى مواطنهم دموعى
واسال من قضى بالبعد عنهم
يمن علىّ يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج وهو يجرى الى البحر وجعل يتامل الى موضع المركب التى سافرت بمريم وانشد يقول هذه الابيات

سلام عليكم ليس لى عنكم غنىً
وانى على الحالين فى القرب والبعد
احن اليكم كل وقت وساعة
واشتاق تشويق العطاش الى الورد
وعندكم سمعى وقلبى وناظرى
وتذكاركم عندى الذ من الشهد

فيا أسفي إن مت قبل لقاكم
إذا لم تفي بجمعكم عهدي

ثم ان نور الدين ناح وبكى وأن واشتكى وقال يا مريم يا مريم أكان رؤيتك منام أو أضغاث احلام وقد زاد به الحال وشرع ينشد ويقول

فبي بعد هذا البعد عيني تزايد
وأسمع من قرب الديار تذكركم
وجمعت الدار التي أنتم بها
وأعطى متى قلبي والله منكم
خذوا نعشي محملا إلى سرتهم
وإن حنتم فادفنوني حذاكم
فلو كان لي نفسين عشت بواحد
وأترك أخرى مغرما بهواكم
ولو عمر لي هذا على الله نشتهي
لقلت رضى الرحمن لي ربكم

فبينما نور الدين على هذه الحالة وهو
يبكى ويقول يا مريم يا مريم واذا هو
برجل شيخ قد نزل من مركب واقبل
على نور الدين فوجده يبكى وينشد
ويقول

يا مريم الحسن جودى ان لى مقلا
سحايب المزن تجرى من سواكبها
واستخبرى عذّلى دون الانام ترى
اجفان عينى قد اسودت كواكبها

فقال له الشيخ يا ولدى كانك تبكى
على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى
فلما سمع نور الدين كلام الشيخ غشى
عليه ساعة زمنية ثم افاق وبكى بكاء
شديدا ما عليه من مزيد وانشد يقول
هذه الابيات

ترى بعد هذا البعد يرجى وصالها

ويبلغ منه النفس اقصى [illegible] ☆

[illegible] [illegible] [illegible] وحسبه ؛

ويزجي قبل الوقت [illegible] ☆

الفجر [illegible] بدهشة [illegible] ؛

وفي الليل [illegible] ان [illegible] [illegible]

[illegible] لا [illegible] عن نفسه [illegible] ؛

وكنت [illegible] النفس عين [illegible] ☆

[illegible] الاشرف [illegible] [illegible] ؛

[illegible] [illegible] [illegible] علينا [illegible]

[illegible] شيب [illegible] في [illegible] [illegible] ؛

[illegible] [illegible] النفس [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ؛

[illegible] ذات [illegible] [illegible] [illegible]

ثم رأى [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ذلك الشيخ رايس مركبا فى البحر المالح فقال له يا ولدى لا تخف ولا تحزن فان مركبى مسافرة الى مدينتها وبلادها ومعى مائة تاجر من المسلمين المومنين وما يكون الا الخير وانا اوصلك اليها ان شا الله تعالى

الليلة التاسعة والاربعون والثمانمايه

وقد بقى لنا ثلاثة ايام ونسافر فى خير وسلامة فلما سمع نور الدين كلام الشيخ الرايس فرح فرحا شديدا وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك بكى بكا شديدا وانشد يقول

ترى يجمع الرحمن لى ولكم شملا ؛
وهل ابلغ المقصود يا سادتى ام لا ؛
ويسمح صرف الدهر منكم بليلة ؛
تبيت على عينى محاسنكم تجلا ؛
ولو كان وصلكم يباع شريته ؛

بروحي وبدني ارى وصلكم اغلا .

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته واخذ له من السوق زوادة وجميع ما يحتاج اليه للسفر واقبل على الشيخ الريس فلما راه قال له يا ولدي ما هذا الذي معك قال زوادتي يا عم فضحك الشيخ الريس من كلام نور الدين وقال له يا ولدي انت رايح تتفرج على عمود الصواري انت بينك وبين مطلوبك مسيرة شهرين اذا طاب الريح وصفت الاوقات ثم ان ذلك الريس اخذ من نور الدين شيا من الدراهم وطلع الى السوق واشترى زوادة تكفيه وعبى له بتة الشعر وملا له بتية ماء حلوا واقام نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجهزوا التجار وقضوا حوائجهم وطلعوا الى المركب وحلوا قلوعهم

واطلقوا الكتان على كف الرحمن وساروا
مدة واحد وخمسين يوما فخرج عليهم
القرصان فشاع الطريق ونهبوا المركب واسروا
من فيها واتوا بهم الى مدينة افرنجيه
واعرضوهم على الملك وكان نور الدين من
جملتهم فامر الملك بحبسهم وفي نزولهم من
عند الملك الى الحبس حين وصول الغراب
الذي فيه الست مريم الزنارية مع الوزير
الاعور فلما وصل الغراب الى المدينة طلع
الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم
الزنارية سالمة فدقوا البشاير وزينوا المدينة
باحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره
وارباب دولته واتى الى البحر فلما وصل الى
المركب طلع ابنته مريم فعانقها وسلم عليها
وسلمت عليه وقدم لها جواد فركبته
وطلعت مريم مع ابيها الى القصر فعتنقتها

اليه وسلمت عليه وسألته عن حاله
وعن امه بكر مثل ما كانت ام تمارت
امراة نبيلة فقالت لنا مرة يا امي بعد
ما يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر
الى تاجر ويصير في بلاد الاسلام محكوم
عليه فهو [illegible] نفقة مثل ملكي [illegible] المحب
الذي يشتري عادة بالضرب والقتال ويقضي
على نفسه وزر بالرق ويعيش الاخر واخر
فلما سمعت ام مدهر منها هذا الكلام
صار اصعبا في وجهه ثلاث مرات عن
ابيها هذا الكلام فصعب عليه وكبر ذلك
وعرت حاله على رب قومه وشرف
فقالوا له يا امل التي تجمعت عن
المسلمين وما يتنبه الا غريب منه رغبة
من المسلمين فعند ذلك امر الملك باحضار
الاسرى المسلمين الذي في السجون

فاحضروهم جميعا ومن جملتهم نور الدين
فامر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا
رقبته الشيخ الريس ثم ضربوا رقب التجار
واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور
الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينه وقدموه
الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبته واذا
بمراة عجوز اقبلت على الملــك فى تلــك
الساعة وقالت له يا مولاى انت كنت
نذرت للكنيسة خمس اسارى من المسلمين
ان رد الله عليك ابنتك الست مريــم
يساعدونا فى خدمتها والان قد وصلــت
اليك ابنتك الست مريم فاوفى بنذرك الذى
نذرته فى هذه الساعة فقال لها الملك يا
امى وحق المسيح والدين الصحيح لم
يبق عندى من الاسارى غير هذا الاسير
الذى يريدون قتله فخذيه معك يساعدكى

في خدمة الكنيسة ثم ان بعض ابنائنا اسرى
من المسلمين فبقي ليال اربعة اخر وانا
كنت سبقني قبل أن يضربوا رقاب هولا
الاسارى لاعتنيتني كلما تريديه فشكرت
تلك العجوز قيمة الكنيسة للملك وقدمت
له بالوان العز والمجد والنعم وتقدمت
العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين
واخرجه من تلك الدار وذهبت لسيده
فوجدته شاب نحيف ظريف رقيق البشرة
ووجهه كانه هلال اذا ابدر في ليلة اربعة
عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة
وقالت له يا ولدي اخلع ثيابك التي عليك
فانك لا تصلح الا لخدمة المسيحين ثم ان
العجوز جابت لنور الدين جبة من صوف
اسود وبرنسا اسود من صوف وزنار عريضا
فالبسته تلك الجبة وشدته بالزنار وبادت

وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة
فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام فبينما هو
كذلك واذا بتلك العجوزة اقبلت عليه
وقالت له يا مسلم خذ ثيابك الحرير
البسها وخذ هذه العشرة دراهم الفضة
واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم
ولا تقف ساعة واحدة لئلا تروح روحك
فقال لها نور الدين يا امي ايش الخبر
فقالت له العجوز اعلم يا ولدي ان بنت
الملك الست مريم الزنارية تريد ان تدخل
هذه الكنيسة تزورها وتتبرك بها وتقرب
لها قربانا حلاوة السلامة وخلاصها من بلاد
الاسلام وتوفي لها النذور ومعها اربعمية
بنت ما من واحدة منهن الا كاملة الحسن
والجمال منهن بنت الوزير وبنات الامرا وارباب
الدولة وفي هذه الساعة يحضروا ويقع نظرها

عليه في هذه الكنيسة يقتلوك بالسيوف
فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز
العشرة دنانير ولبس ثيابه وخرج الى السوق

الليلة الخمسون والثلاثمائة

وغاب ساعة زمانية وعاد الى الكنيسة واذا هو
بالست مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد
اقبلت الى تلك الكنيسة ومعها اربعة
بنات نهد ابكار كانهن الاقمار منهن
بنت الوزير الاعور وبنت الامير وارباب
الدولة وهي تمشي بينهن كانها القمر بين
النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها
لم يتمالك نفسه فصرخ من صميم قلبه
وقال يا مريم يا مريم فلما سمعت البنات
صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم
هجموا عليه وجردوا الصفاح مثل الصواعق
وارادوا قتله في تلك الساعة فالتفتت اليه

مريم وتاملته فعرفته غاية المعرفة فقالت للبنات خلوا هذا الشاب فهو لا شك انه مجنون وان جنيته الذى على راسه تكاشفه فلما سمع نور الدين من الست مريم هذا الكلام كشف راسه وحلق عينيه وفلج يديه واخرج الزبد من فيه وشدقيه فقالت الست مريم اما قلت لكم هذا مجنون احضروه الى عندى وابعدوا عنه حتى اسمع ما يقول فانى اعرف كلام العرب وانظر هو الذى يتكلم او الجنية التى على راسه فعند ذلك حملوه البنات الى بين يديها وبعدوا عنه فقالت له انت وصلت الى هنا من اجلى وخاطرت بنفسك وعملت روحك مجنون فقال لها نور الدين يا ستى اما سمعتى قول الشاعر حيث قال

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم

ما أنشد بعض الأدباء المجانين

خذوا جنوني وجنّوا من جننت به

إن كان سوى جنوني لا تلوموني

فقلت له مرضه والله يا نور الدين انت

المشفق على نفسك وإن أخبرتك بمبدأ خبر

وقوعه فيه ستجد ... وتبعث خوفا لنفسك

وإن ما أخبرتك من باب الشفقة وإلا من

باب الفراسة ولا رأيته في منامي وإنما خوفي

من باب العيون لأني رأيت المرض الأعور

فعلمت أنه ما دخل هذه البلاد إلا في

[illegible]

[illegible]

الأبيات

شب في جسد من زينت به القلادة

[illegible]

حسب المسيء المقصر من جنايته ؛
فرط الندامة ان لا ينفع الندم ؛؛
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفا ؛
فاين ما يقتضيه العفو والكرم ؛؛

ولم يزل نور الدين هو والست مريم الزنارية بنت ملك الافرنجه في عتب يطول شرحه وكل منهما يحكي لرفيقه ما جرى له وهم ينشدان الاشعار ودموعهما تجري على خدودهما شبه البحر ويشكوان لبعضهما بعضا شدة الهوى والم الجوى الى ان ما بقى لاحد منهما قوة ولا جلد وكان النهار قد ولى واقبل الليل وقد كان على الست مريم حلة خضرا مكللة بالذهب والدر والجوهر وقد زاد حسنها وجمالها وظرف معانيها وكانت كما قيل فيها هذه الابيات

تبدت كما الاقمار في الحلل الخضر ؛

مفككة الازرار محلولة الشعرة
فقلت لها ما الاسم قالت انا التي
كويت قلوب العاشقين على الجمرة
انا النعمة البيضاء انا الذهب الذي
يفك به المأسور من قبضة الاسرة
فقلت لها ان تسعدني تبتلي
فقالت لي عن سكوت وصبر قليلة
فقلت لها ان كن قلبك حجرا
فقد انبع الله الزلال من الصخرة

فلما اخبرتها قبلت الست يدها على
ثيبة وقالت لها انت شاعر الليب
فلما فرغت من ذلك اخذت الست
مريم البنت وقالت لها لي مكان نعدل
له مكان السيدة مريم العذراء ام النور
لما يقولون ذلك بزعمهم وقالت في وليمة
فيه غير نزلنا كلنا الى ان نصلوا

الكنيسة كلها وفرغوا من زيارتها وقد كان
دام الديجور وازهرت النجوم واطلع الحى
القبور فعند ذلك التفتت الست مريم
الى تلك البنات وقالت لهن اعلمـوا انى
اريد ان اخلوا بنفسى فى هذه الكنيسة
واتبرك بها فانه حصل لى اليها الاشتياق
من غيبتى فى بلاد المسلمين وانتم استريحوا
وناموا حيث فرغتم من الزيارة فقالوا حبا
وكرامة وانتى افعلى ما اردتى ثم انهن
تفرقوا عنها فى الكنيسة وناموا فعند ذلك
استغفلتهم مريم وقامت تمشت الى نور
الدين فوجدته على مقالى الجمر وهو لها
فى الانتظار فلما اقبلت قام لها على قدميه
وقبل يديها فجلست وقلعت جميع مـا
عليها من الحلى والحلل والقماش وتممت
نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها

وثمر نزل ثم وابل في بيت وحشي وسبل
سبعون وجهه بقوله من اشعر لبعض العشاق
وهو اشرق نهر اشراق شيخنا نور الدين
والست مريم في تلك الليلة العظيمة واذا
بالشيوخ قد ضرب فوق سجل الكمنجة
الليلة حديد والحسون والنهاية
ثم سمعت مريم ضرب الشيخ فقامت من
وقتها وسكتت وسمعت ابوابه وجاسية
وطلب وتعجب ذلك على نور الدين وتكدر
منه وانشد يقول هذه الابيات

لا زلت امد ويد خدعتي !
احمد والي شرب بالسكت
حتى اذا تبعه وطالب رعيه !
ولنت جوارح لي الغيد
ضربت تواصل تنسيه الطيب !
صوف بادعوا لنا العرس

قامت على عجل تلبس ثيابها

وبدت توتر يدها بنعت *

وتقول يا سؤلي ويا كل المنى

جاء الصباح بوجهه المبيض *

اقسمت ان اعطيت يوم ولايه

وبقيت سلطانا شديد القبض *

لهدمت ما بنت الاوائل كلها

وقتلت كل مقسس في الارض .

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلته على ثغره وخده وبين عينيه وقالت له يا نور الدين كم يوم لك في هذه المدينة قال سبعة ايام فقالت هل سرت في هذه المدينة وتعرف طرقها ومخارجها وابواب البحر التي لها من ناحية البر والبحر قال نعم قالت له وهل تعرف طريق صندوق النذر قال نعم فقالت له

حتى تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة
القابلة ومضى نصف الليل الاول امضي في
يدك شمعة الى صندوق النقد وخذ منه
ما تشتهي وتريد وافتح باب الكنيسة
التي على الخندق التي تجري [illegible]
البحر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حتى اجي اليك واحذر من الحذر
ان تحكي لاحد [illegible] حيث لا [illegible]
[illegible]
الناس وخرجت [illegible] في يدي شمعة
واخذت [illegible]
واخذتني وجئت الى باب الكنيسة وفتحته
[illegible] الباب [illegible]
[illegible]

فركبتها مريم وارخوا عليها ناموسية من
الحرير واحدقوا بها البطارقة واحتاطوا بها
البنات والخونة وفي ايديهم السيوف مسلولة
وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر الملك
ابيها هذا ما كان من امر مريم الزنارية
واصحابها واما ما كان من امر نور الدين
المصري فانه لم يزل مختفي تحت الستور
التي كان هو فيها ومريم الى ان طلع
النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس
فيها فاختلط نور الدين بالناس وجا الى
تلك العجوز قيمة الكنيسة فقالت له
على قال نعم يا امي فقالت له اين كنت
الليلة راقدا قال في محل جوا المدينة كما
امرتيني فقالت له العجوز عملت مليح يا
ولدي لو انك تبيت هذه الليلة نايم
عندنا كنت قتلت شر قتلة فقال لها نور

الدين به وقال الحمد لله الذي نجاني
من شر هذه الليلة وما زال نور الدين
يقتفي شغله في الكنيسة الى ان مضى
النهار واقبل الليل بدياجي الاعتكار فقعد
نور الدين وفتح صندوق المال واخذ
[illegible]

مريم فجذبه من يده من البر فصار في الحراقة فعند ذلك صاح الشيخ الرايس على الرجال وقال لهم اقلعوا وقد حراقة من البر وقوموا بنا قبل أن يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحرية يا سيدى الرايس كيف نعمل والملك رسم انه في غداة غدا يركب البحر في هذه الحراقة ويفتش البحر لانه خائف على ابنته مريم من سرق المسلمين فصاح عليهم الرايس وقال لهم ويلكم يا كلاب يا ملاعين وبلغ من امركم انكم تخالفوا امرى وتراددوني ثم ان ذلك الشيخ الرايس سل سيفه من غمده وضرب ذلك المتكلم على عاتقه فطلع السيف يلمع من علايقه فقال له واحد وايش عمل صاحبنا ذنباً من الذنوب حتى ضربت عنقه فمد يده الى السيف وضرب

به عمق التفكير ولا [illegible]

[illegible] ضرب عمق واحد بعد واحد

حتى [illegible] العشرة [illegible] على [illegible]

ثم التفت الى نور الدين [illegible]

[illegible] عظيمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كذا وكذا وكذا وكذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الليلة الثانية والخمسون [illegible]

[illegible]

[illegible]

ساروا في البحر العجاج وقد ذهب نوم
الريس في ذلك ونور الدين ماسك الراجع
وهو غرق في بحر الافكار وقد نزل نور
الدين على تلك الحالة الى ان اصبح الله
بالصباح ونور الدين لم يعلم بشيء مخبى
له في الغيب وكلما نظر الى الشيخ الريس
ارتعب قلبه ولا يعلم اين يفعل الدهر
فيه وهو في تفكر ووسواس الى ان تضاحى
النهار فعند ذلك نظر الى الشيخ الريس
نور الدين ومسك ذقنه الطويلة وجذبها
فانقلعت من موضعها في يد نور الدين
فوجدها ذقنا زورا وتأمل الريس وحرر
النظر فيه فاذا هي الست مريم معشوقته
ومحبوبة قلبه وقد تحيلت بتلك الحيلة
وكانت قتلت الريس وسلخت وجهه
وقددته وركبته على وجهها فتعجب نور

الذين من قبله ومن عجيب ما جرى له
قلبه وقال شعرا عند من أهوى وانشرح
صدري وانشرح بقلبي مرحبا يا منية
سؤلي وغية مقصدي فهو نور الدين قرة
القلب ومن يبلغ الآمال والأرب مقصد
وجعل ينشد هذه الأبيات

يا نور عيني حبيبي *
في حبيب قد أتى يتبختر *
إن بين الورى قد سلبوا *
قد حل قلبي وزاد الغرام *
في هوى قلبي تحت أسره *
يحرقني قلبي بنار العشق *
عن فؤادي وصبري ذاهبا *
وقلبي زاد همي حسراته *
حبيبي القلب مسبي بغرامه *
في هواه وفؤادي ساهرا *

انا لا اقبل فيهم لومة ؛

لا ولا اقصد عنهم سلوة ؛

لكن الحب رماني حسرة ؛

اشعلت منه بقلبي جمرة ؛

حرها في كبدي يشتعلوا ٥

عجبا لمن اباحوا سقمي ؛

وسباني طول البعد تظلمي ؛

كيف راموا يتحدوا عدمي ؛

واستحلوا في الهوى سفك دمي ؛

وهم في حكمهم قد عدلوا ٥

يا ترى من ذا الذي اوهمكم ؛

بالتجافي عن فتى يهواكم ؛

انا اقسم بالذي انشاكم ؛

ان نقل العذال لكم ؛

كذبوا والله فيما نقلوا ٥

لا اله الله حي عملا ؛

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والله يا سيدي لو اتلفت هذا الامر علي
لمت من شدة الخوف والفزع فضحكت
السيدة مريم من كلامه وقامت من وقتها
وساعتها واخرجت شيئا من المأكول فأكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا وبعد ذلك اخرجت
من الفصوص الثمينة واليواقيت والجواهر
واصناف المعادن والذخائر والذهب والفضة
ما خف حمله وغلا ثمنه الذي جلبتهم
واخذتهم من قصر ابيها وخزانة ماله
واعطتهم جميعهم الى نور الدين ففرح
بهم غاية الفرح كل ذلك والريح طيب
والمركب سائر ولم يزالوا سائرين حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية ورأوا اعلام
المدينة القديمة بعمود الصواري فلما وصلوا
الى المينا نزل نور الدين من وقته وسحبها
من تحت الحراقة وربطها في حجر من الاحجار

[illegible] من [illegible]

[illegible] الصعدى يا

[illegible] قطع بنا الى الاسكندرية

[illegible] فقلت له [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فبينما الملك يتحدث مع العجوز في تلك
الساعة واذا هم بصرختين تحت القصر دوى
منها المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له
ايها الملك انه وجد عشر رجال مقتولين
على ساحل البحر وحراقة الملك قد عدمت
وباب الخوخة الذي يفتح من جهة البحر
بتاع الكنيسة مفتوحا والاسير الذي كان
في الكنيسة بجانبها فقد فقال الملك
ان كانت الحراقة التي في البحر عدمت
فابنتي مريم فيها بلا شك ولا ريب

الليلة الثالثة والخمسون والثلاثمائة

ثم ان الملك دعا من وقته وساعته برئيس
الميناء وقال له وحق المسيح والدين الصحيح
ان لم تلحق الحراقة في هذه الساعة
وتأتيني بمن فيها والا قتلتك اشر
قتلة ومثلت بك مثلة ثم صرخ الملك

عليه خرج الريس من بين يديه وهو
فرحان والى الى الكنيسة وقال للعجوز
ان الاسير الذى كان عندكى كنتى
تسمعيه يقول من اى البلاد قلت انه كنت
اسمعه يقول انه من مدينة اسكندرية فلما
سمع الريس كلام العجوز رجع من وقته
واسعد الى مخدعه من البيت وزعق على
الرجال البحرية وقال لهم جبروا العدد
وحلوا القلوع فعملوا من ساعتهم ما امرهم
له وهم يقلعوا مسافرين ليلا ونهارا حتى
اشرفوا على مدينة اسكندرية فى الساعة
التى فيها خرج نور الدين فيها من الخزانة
وكان فيها السفينة مرسية وكان من جملة
الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان
اشتراها من نور الدين فوجدوا الخزانة
مرمية فعرفوها فربطوا مراكبهم بعيدا عنها

وتقربوا اليها فى شيطى صغير من بعث
مراكبهم يعوم على ذراعين من الماء وفيه
مائة مقاتل من جملتهم ابوزيد الاعور لانه
كان جبارا عنيدا وشيطان مريد ولص
محتال لا يقدر له على احتيال يشبه ابوا
محمد البطال ولم يزالوا يقذفوا الى ان
وصلوا الى تلك الحراقة فهجموا وحملوا عليها
حملة واحدة فلم يجدوا فيها احدا الا
البنت مريم فاخذوها والحراقة وطلعوا
بها الى الشيطى وعدوا من وقتهم وساعتهم
وقد فازوا بغنيمتهم من غير قتال ولا شهر
سلاح ورجعوا قاصدين الى بلاد الروم
وسافروا وقد طاب الريح ولم يزالوا سائرين
على حمية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجه
وصعدوا بالبنت مريم الى ابيها وهو فى
قصر مملكته فلما نظر اليها ابوها قال لها

[illegible] ترك دين الآباء
والاجداد وحسن المسيح الذي عليه
الاعتقاد وتبعني دين المسلمين يعني دين
الاسلام فقلت له [illegible] ما لي ذنب لانني
خرجت في [illegible] المدينة [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]

ان افتلهى اشرها فتلة وامثلن بكى اقبح
مثلة من كفه لى ما صنعتنى فى الاول ودخل
عليه محمد حتى رجعتنى الى بيتى ثم
ان الملك امر من وقته وساعته بقتلها وصلبها
على باب القصر فدخل عليه الوزير الاعور
فى تلك الساعة وكان مغرما بها قديما وقال
له ايها الملك لا تقتلها وزوجنى بها وانا
احترس عليها غاية الاحتراس وما ادخل
عليها حتى ابنى لها قصرا من حجر الصوان
واعلى بنيانه حتى لا يبقى احد من
السارقين يستطيع الصعود على سطحه
واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه
ثلاثة من المسلمين واجعلهم قربانا للمسيح
عنى وعنها فانعم الملك بزواجها ورسم
للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها
له فزوجوها للوزير الاعور ورسم ان يشرعوا

لها في بنية القصر برسم الملكة مريم
وشرعت العمال جميعا في العمل هذا ما
كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير
الاعور واما ما كان من امر نور الدين
والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه
الى الشيخ العطار صاحب ابيه واستعار من
زوجته ابرارا ونقاب ونعرية وخف وتركمانية
رجع بهم الى البحر وقصد الخرابة التي فيها
الست مريم فوجد الدار قفرا والمزار بعيد

الليلة الرابعة والخمسون والثمانمائة

فصار في غيبة حزين وقد انشد قول بعض
الشعراء

سرى طيف سعدى طارقا يستفزني
سحيرا وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى
ارى الدار قفرا والمزار بعيد

ووجد نور الدين الناس منتمة كثير وهم
يقولون يا مسلمين ما بقى لمدينة اسكندرية
حرمة حتى بقوا يدخلوا الافرنج يخطفوا
من فيها ويعودوا على حمية الى بلادهم ولا
يخرج وراهم احد من المسلمين ولا من
الغازيين فقال نور الدين ما الخبر فقالوا يا
ولدي مركب من مراكب الافرنج هجمت
في هذه الساعة على البلد واخذوا جارية
كانت مريضة عند بعض فيها وراحوا على
حمية فلما سمع نور الدين كلامهم وقع
مغشيا عليه فلما افاق سألوه عن قصته
فاخبرهم بها من الاول الى الاخر فلما فهموا
خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول
له انت ما توديها الا بالايزار ونقاب وشعرية
وصار كل واحد من الناس يقول كلام
ومنهم من يقول خلوه في حاله يكفيه ما

جرى له ولا احدا يعرف طريق الخبـرة
وهذا كله جرى من انيس ونور الدين
راقد مغشي عليه فبينما انيس مع نـور
الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار
قد اقبل الى البحر فوجد الناس كتايـر
مجتمعين فدنا ليكتشف الخبر فوجد نور
الدين راقد بينهم وهو نايم عنده فجلس
عند راسه ونبهه فانتبه فقال له يا ولدي
قال نعم يا عمي فقال له ايش هذا الحال
الذي انت فيه فقال له ان الجارية التي
كانت راحت التي جبتها من المدينة اليوم
في حرقة وقد قاسيت ما قاسيت فلمـا
وصلت الى هذه المدينة رايت جارية في
البحر وخاربة فيها وتبعت الى بيتك واخذت
من زوجتك حوايج الجارية لتلبسها اليوم
الى المدينة فجيت شوي من الجرة معي

وصول الافرنج الى المدينة فحذفوا الحراقة
وجعلوها فى الشيطى والجرية فيها وراحوا
على حالهم فلما سمع الشيخ العطار من نور
الدين هذا الكلام صار الشيب فى وجهه
الظلام ونسمع على نور الدين اسف عظيم
وقال له يا ولدى كنت تطلعت بها الى
المدينة بلا ابرار ولكن ما بقى الكلام
نفيد شوم وانلع معى الى مدينة اسكندرية
لعل الله تعوض بيرزقك بجرية احسن منها
وتنسك بها عنها والحمد لله ربنا ما خسرك
فيها بل حصل لك الربح وان الانفصال
والاتصال بيد الكبير المتعال فقال له نور
الدين يا عم والله انى لا اسلاها ابدا ولو
سقيت من اجلها كاس الردا فقال له
الشيخ العطار يا ولدى وايش فى نيتك
وعولت ان تفعله فقال له ارجع الى بلاد

الروم وادخل الى مدينة افرنجه واخبر
بنفسى فانما لم ولم عليه فقال له بـــا
ولدى ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا
هم ما قتلوك فى المرة الاولى هم يقتلوك فى
المرة الثانية لا سيما وقد عرفوك جيـــد
المعرفة فقال نور الدين يا عم دعنى اتقدم
فى شوقك سريع ولا اقعد صبرا وكبرا وقد
بعجلة اقعد واقدر مركب مجهزة للسفر
فى المدينة وقد قصدت جميع التجار وطلعوا
البندقية وسرت تقول فكيف نور الدين معهم
وفى تلك الساعة حلوا الكتان على كتف
الرجل وسرت تلك المركب مدة ايام وقد
طاب لهم الريح فبينما هم سائرين واذا هم
بمراكب ابوا مروا دائرين فى البحر التجا
كان نور مركبا لا وبسرقة خوفه من
سرق التسامين واخذوا جميع من فيهـا

المراكب ليذبحه الملك ويوفي بيوم نذره
الذي كان نذره من اجل ابنته مريم
فوجدوا تلك المراكب التي فيها نور الدين
فملكوها واسروها واخذوا كل من فيها
وجاوا بهم الى الملك ابوا مريم فلما احضروه
بين يديه وجدهم مائة من المسلمين فامر
الملك من وقته وساعته بذبحهم جميعا ومن
جملتهم نور الدين فذبحوهم عن بكرة
ابيهم ولم يبقى منهم غير نور الدين وقد
اخره الجلاد شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة
قده فلما راه الملك عرفه جيد المعرفة فقال
له ما انت نور الدين على الذي كنت
عندنا في المرة الاولى قبل هذه فقال انا
اسمى ابراهيم فقال له الملك تكذب بل
انت على الذي وهبناك للعجوز القيمة
تساعدها في خدمة الكنيسة قال له نور

الدين يا مولاي انا اسمي ابراهيم فقال
له الملك اصبر وانا ابشرك ان يحضروا في
هذه الساعة بالعجوز قيمة الكنيسة وقل
لها تعرفه وان تحقق كذبه علينا ننظر ما
نفعله معه فبينما هم في الكلام واذا
بنوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك
مرجان قد دخل في تلك الساعة وباس
الارض بين يدي الملك وقال ايها الملك
اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعلم
اني قد نذرت للمسيح اذا فرغت بنيانه
ذبحت على بابه ثلثة من المسلمين فرينا
واني قد سمعت في هذه الايام انه قد جا
الينا جماعة اسرى من المسلمين فجئت
اليك لاخذ في مقابل ثلثة الوفي بهم نذري
للمسيح ويكونوا عندي على سبيل القرض
حتى تجي اسرى رددت لك بدلهم [illegible]

الملك أيها الوزير وحق المسيح الدين
الصحيح ما بقى عندى الا هذا الواحد
فخذه واذبحه في هذه الساعة حتى ارسل
لك اسيرين اذا جاني من البحر اسارى من
المسلمين فعند ذلك اخذ الوزير نور
الدين ومضى به الى القصر ليذبحه على
عتبة بابه فقال له الدهانون يا مولاى
الوزير بقى علينا من الدهان يومين فاصبر
علينا بذبح هذا الاسير حتى نفرغ من
الدهان ولعل يجي اليك اسيرين فتذبح
الثلاثة سوا وتوفى نذرك بالمرة ويكون
ذبحهم على باب القصر فوق العتبة
كما ذكرت وتوفى نذرك في يوم واحد
فعند ذلك امر الوزير بحبس نور الدين

الليلة الخمسة والخمسون والثمانماية

فاخذوه الى الاصطبل مكتفا مجروحا جيعانا

حينئذ يتحسر على نفسه ونظر الموت بعينه
وكان بالامر المقدر والقضا المبرم للملك
حصانين اخوين اشقا احدهما اسمه سابق
والاخر اسمه لاحق وكان ذلك الحصانين
بحسرتهم الملوك الاكاسرة وكان احد الحصانين
اشهب نقي والاخر ادهم كالليل الحالك
وكانوا ملوك الجزاير جميعهم يقولون كل
من سرق لنا حصان من هذين الحصانين
نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب والجوهر
فلم يقدر احد منهم يصل الى ذلك الحصانين
فحصل لاحدهما صفر وبياض في عينيه
فحضر للملك البيطرة فعجزوا عن دواءه
فدخل الوزير الاعور الذي تزوج بنت
الملك على الملك في بعض الساعات فراه
مهموما من قبل الحصان فاراد ان يفرج عنه
فقال له ايها الملك اعطيني هذا الحصان

وانا اداويه فاعطاه له فنقله الى الاصطبل
الذى فيه نور الدين محبوس فلما فارق
هذا الحصان اخاه صاح وصهل حتى اقلب
الدنيا من الغيظ فعلم الوزير ان ذلك
لفراقه لاخيه فجا واعلم الملك بذلك فلما
تحقق الملك ذلك قال اذا كان هذا
حيوان وما صبر على فراق الفه فكيف
ذوى العقول فامر الملك الغلمان ان ينقلوا
ذلك الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج
مريم وقال لهم قولوا للوزير يقول لك الملك
انت فى حل من الحصانين لاجل ابنتنا
الست مريم فبينما نور الدين نايم فى
الاصطبل وهو مقيد مكعبل اذ نظر الى
الحصانين فوجد احدهما على عينيه بياضا
وكان قد مارس البيطرة ادنى ممارسة فقال
نور الدين هذا والله وقتى اقوم اكذب

واقول للوزير انا اداوى هذا الحصان واعمل
شيا يغور عينيه ونستريح من هذه الحياة
الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير
الى ان دخل الى الحصانين فقال له نور
الدين يا مولاى ايش يكون لى عندك
اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له
شي يطيب عينيه فقال له الوزير وحيات
راسى كنت اعتقك من الذبح واخليك
تتمنى على فقال له فك يدى فامر الوزير
بطلاقه فنهض نور الدين واخذ زجاجا
بكرا وسحقه واخذ جيرا بلا نفى وخلطه
بماء البصل ووضعه على عينى الحصان وربطهم
وقال فى هذه الساعة تغور عينا الحصان
ويقتلونى اشرّ قتلة واستريح من هذه
العيشة الذميمة ثم ان نور الدين نام
تلك الليلة بنية صافية وتضرع الى الله وقال

في علمك ما يغني عن السوال الى ان اصبح
الله بالصباح واشرقت الشمس على الروابي
والبطاح فجا الوزير الى الاصطبل وفك عيني
الحصان ونظر اليهما واذا هي تصيبان كالمصباح
بيد الملك الفنج فقال له الوزير الاعور يا
مسلم ما رايت في جميع الدنيا مثلك ولا
مثل معرفتك وحق المسيح لقد اعجبتني
فانه قد عجز عن دوا هذا الحصان كل
بيطار كان في بلادنا ثم ان الوزير تقدم
الى نور الدين وحل قيده بيده والبسه
حلة سنية وجعله امير اخور كبير على
خيله وجعل له مرتبات وجرايات وسكنه
في طبقة على الركب خانه وكان في القصر
الجديد الذي بناه للست مريم شباك يطل
على الركب خانه التي فيها نور الدين
فقعد نور الدين مدة ايام ياكل ويشرب ويلذ

ويضرب ويمر وينجى على الخدامين للخيل
ومن غاب منهم وثند ولم يعلق على دوابه
التى عليه خدمتها بيده ويضربه ضربا
شديدا ويوله ويجعل فى رجليه الحديد
وقد فرح الوزير بنور الدين غاية الفرح
تزايد وانشرح صدره واتسع ولم يدر ما
الامر ثبه عبد وكان نور الدين ينزل
كل يوم الى الحصانين ويمسحهم بيده لما
يعلم من قيمتهما عند الوزير ومحبته لهما
وكان للوزير الاعور بنت بكر كانها غزال
منشى او غصن مايس من اغصان البان
فبينما هى جالسة ذات يوم من الايام فى
الشباك اذ سمعت نور الدين وهو ينشد
هذه الابيات يسلى نفسه بها ويقول

يا عذلا اصبح فى ذاته
منعما يزهو بلذاته

لو عضك الدهر بنابانه :
لقلت من ذوق مرارته :
انا من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ۞
لكن سلمت اليوم من غدره :
ومن تناعيه ومن جوره :
فلا تلم من حار فى امره :
وقال من عظم صبابانه :
انا من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ۞
كن عاذر العشاق فى عشقهم :
ولم تكن عونا على عذلهم :
لا بد ان تشتد فى حبلهم :
يجرعنا من عظم لوعاته :
انا من العشق وحالاته :
احرق قلبى بحراراته ۞

قد كنت من قبلك بين العباد :
كمثل ما انت خلي الفؤاد :
لم اعرف العشق بحسن اعتقاد :
حتى دعاني لمقاماته :

اه من العشق وحالاته :
احرق قلبي بحرارته :

لم يدر ما العشق وما ذله :
الا الذي اصابه عقله :
الم ترى في حاجتي فعله :
وكيف افناني بجرعاته :

اه من العشق وحالاته :
احرق قلبي بحرارته :

كم عين صب في الدجى اسهرا :
واحرم الجفن لذيذ الكرا :
وكم اسال دمعه النيرا :
تجري على الخد بنيرانه :

اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
كم فى الورى من مغرم مستهام ؛
سهران من وجد بعيد المنام ؛
كم منه البست ثياب السقام ؛
وقمت ارعى لمراراته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
كم قل صبرى وبرى اعظمى ؛
وسال دمعى منه كالعندمى ؛
لم يأتنا مرّ من مطعمى ؛
ما كان حلوا فى مذاقاته ؛
اها من العشق وحالاته ؛
احرق قلبى بحراراته ۞
مسكين من فى الناس مثلى عشق ؛
وبات فى جنح الليالى ارق ؛

مفكرا والقلب منه غرق :

يشكو من العشق وحرقته :

آه من العشق وحلاته :

أحرق قلبي بحراراته ۞

من ذا الذي بالعشق لم يبتلي :

ومن نجا من كيده الاحول :

ومن بقي عنه سليم خلي :

وأين من فاز براحته :

آه من العشق وحلاته :

أحرق قلبي بحراراته ۞

يا رب دبر من به قد بلي :

واكشفه بالنعم من كفى :

وافرغ عليه منك صبرا جلي :

والطف به في كل آونة :

آه من العشق وحلاته :

أحرق قلبي بحراراته :

فلما استتم نور الدين كلامه وفرغ من
شعره وانشاده قالت الصبية بنت الوزير
وحق المسيح والدين الصحيح ان هذا
المسلم شاب مليح وداخل فى الغنا ولا
شك انه عاشق او متيم مفارق **الليلة
السادسة والخمسون والثمانماية** فيا
ترى من يعشقه هذا الشاب المليح مثله
وهل عنده ما عنده ام لا فان كان عشقه
فى مليح يحق له ارسال العبرات وان كان
فى غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات
وكانت مريم الزنارية زوجة الوزير قد
نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وكانت
ابنة الوزير رات منها ضيق الصدر فعزمت
ان تذهب اليها وتحدثها عن هذا الغلام
وما سمعت منه من النظام فما استتمت
تلك الصبية الكلام حتى ارسلت وراها

الست مريم زوجة ابيها تؤانسها بالحديث فراحت اليها فوجدت صدرها ضيقا ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكا شديدا ما عليه من مزيد وتجرى دموعها كالسيول على الخدود وتنشد وتقول

مضى عمرى وعمر الوجد بقى ؛
وصدرى ضاق من فرط اشتياقى ؛
يقلب قلبه الم التفرق ؛
يوما عود ايام التلاقى ؛
ويجتمع الحبيب على المشتاق ؛

اقالوا اللوم عن مسلوب قلب ؛
نحيل الجسم من شغف وكرب ؛
ولا تلحوا عليه بكثر عتب ؛
فما فى الكون اشقى من محب ؛
وان وجد الهوى عذب المذاق ؛

فقالت الصبية بنت الوزير للست مريم

ما تحكى ايها الملكة ضيقة الصدر مشتتة الفكر فلما سمعت الست مريم كلام الحبيبة تذكرت ما فات وانشدت تقول

سأصبر منقادا على هجر صاحبى ✽ واتلف نظم الدمع نثرا على نثرى

عسى فرج يأتى به القدر الذى ✽ له كل يوم فى خليقته امرى

فقالت لها الحبيبة بنت الوزير ايها الملكة لا تضيقى صدرك وقومى معى فى هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا فى الاصطبل شاب مليح رشيق القوام حلو الكلام لكنه عاشق مفارق فقالت لها الست مريم بما عرفتى انه عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصايد والاشعار ليلا مع نهار وغدوا وابكار فقالت الست مريم ان كان

فقالت بنت الوزير تصيح بيقين فهذه صفات
الحبيب المسكين على نور الدين فيا هل
ترى هل هو هذا الشاب الذي ذكرته
بنت الوزير ثم أن هذه زاد بها العشق
والهيام والوجد والغرام فنهضت من وقتها
وساعتها ونهضت مع بنت الوزير الى
الشباك ونظرت منه فاذا هو محبوبها
وسيدها نور الدين فعرفته جيد المعرفة
وقد وجدته من كثرة عشقه فيها ومحبته
لها والاسر والوحدة والم الفراق والاشتياق
قد زاد به النحول وهو ينشد ويقول

دموع عيني كالسيول جريها ؛
سائلة على الخدود جريه *
ثم بكاي وسهادي والجوى ؛
والنوح والحزن على حبيبه *
وحرقتي وحسرتي ولوعتي ؛

تكاملت اعدادها ثمانيه ۞
وتابعتها خمسة فى خمسة ؛
الا قفوا لى واسمعوا مقالبه ۞
ذكر وفكر وزفير وضنى ؛
وعظم شوق واشتغال باليه ۞
فى محنة وصبوة وعشقة ؛
ولهفة وترحة ترانيه ۞
قل اصطبارى واحتمالى والقوى ؛
ابان صبرى ودنى محاسبه ۞
ونار قلبى لم تزل حاميه ؛
يا سايلى عن نار قلبى ما هيه ۞
هو بقلبى من هوى جاريه ؛
نار الفراق او زبانى الهاويه ۞
وكان قبل ان يذوق بعدها ؛
صيرت الاعضا عليها جانيه ؛،

فلما رات السحت مريم سيدها نور الدين

وسمعت شعره وبديع نثره حققت فيه المعرفة ولكنها كتمت امرها عن ابنة الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان معكي خبر ونهضت من وقتها وساعتها وقامت من الشباك وحبت راجعة ومضت بنت الوزير الى بعض شغلها وصبرت انست مريم ساعة زمانية ثم رجعت الى الشباك وجلست فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتامل لطافة صنعه ومعانيه فوجدته كالبدر اذا ابدر في ليلة اربعة عشر لكنه دايم الحسرات جاري العبرات وهو كلما تذكر ما فات ينشد ويقول هذه الابيات

املت وصل احبتي ما نلته ؛

ابدا ومر العيش قد واصلته ؞

دمعي محموبا جاريا بين الورى ؛

واذا خلوت بمنزلى احرقته ✿
آه على داع دعا بفراقنا ؛
لو نلت منه لسانه لقطعته ✿
لا اعتب الايام فى افعالها ؛
فلقد رمت قلبى بسهم ذقته ✿
فلمن اسير الى سواكم قاصدا ؛
والقلب فى عرصاتكم خلفته ✿
من منصفى من ظالم متحكم ؛
يزداد ظلما كلما حكمته ✿
ملكته روحى ليحفظ ملكه ؛
فاضاعنى واضاع ما ملكته ✿
يايها الرشا المسلم مهجتى ؛
رفقا على جسدى فقد اعلكته ✿
حللت قلبى دون ارباب الهوا ؛
انى لراض بالذى حللته ✿
وجرت دموعى مثل بحر زاخر ؛

لو كنت اعرف سبجه نسلكته ۞
كانني اخشى اموت بحسرتي ؛
ويفوت مني كلما املته ،،

فلما سمعت الست مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين هذه الاشعار حمل عندها من كلامه فانشدت وجعلت تقول هذه الابيات

تمنيت من اهوى فلما وجدته ؛
ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا ۞
وقد كان عندي للعتاب دفاتر ؛
فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا ،،

فلما سمع نور الدين الملكة مريم وعرفها بكى بكا شديدا وقال والله ان هذه نغمة ستي مريم لا شك ولا ريب الليلة السابعة والخمسون والثمانماية فيا ترى ان كانت هي او غيرها ثم ان نور

الدين زادت به الحسرات فتاوه وانشد يقول هذه الابيات

لما رانى لايى فى الـهـوى ؛
صادفت حبى ذى القوام الرطيب ۞
ولم اته بالعتب عند اللقا ؛
ورب عتب فيه برء الكئيب ۞
فقل ما هذا السكوت الذى ؛
صدك عن رد الجواب المصيب ۞
فقلت يا من قد غدا جاهلا ؛
بعلم اهل العشق كالمستريب ۞
علامة العاشق من عشقه ؛
سكوته عند لقاء الحبيب ،،

فلما فرغ نور الدين من شعره احضرت الست مريم دواة وقلما وقرطاسا وكتبت فيه بعد البسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته فان الجارية

مريم تسلم عليك وهى كثيرة الشوق اليك
وهذه مراسلتى اليك فساعة وصول هذه
الورقة اليك تنهض من وقتك وساعتك
وتهتم غاية الاهتمام والحذر ثم الحذر
ان تنام فاذا مضى ثلث الليل الاول
من الليل فلا يكون اسعد من تلك
الساعة فلا يكون لك شغل الا ان تشد
الفرسين وخذهم واخرج برا باب الدونه
وكل من قال لك انت رايح فين فقل له انى
قد خرجت بهما اسيرهما فان اهل هذه
المدينة مضيقين بقفل ابوابها ثم ان الست
مريم لفت الورقة فى منديل حرير ورمتها
الى نور الدين من الشباك فاخذها وقراها
وفهم مضمونها وعرف معناها وانها خط
الست مريم فقبلها ووضعها على عينه
وتذكر ما كان معها فى طيب الوصال

*

فانشد وجعل يقول

اتانى كتاب منكموا جنح ليلة ؛
فهيجنى شوقا الى البكم والجلى *
وذكرنى عيشا مضى بوصالكم ؛
فسبحان رب بالتفرق ابلانى ،،

ثم ان نور الدين اشتغل باصلاح الحصانين وصبر لما جن عليه الليل ومضى ثلثه الاول نهض من وقته وساعته وقام الى الحصانين فشدهما بسرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر الست مريم هذا ما كان من امر نور الدين واما ما كان من امر الملكة مريم فانها وصلت من وقتها وساعتها الى المجلس الذى برسمها فى ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا فى ذلك المجلس وهو متكى على

مدورة محشية من ريش النعام وهو مستحى
ان ياتى اليها فلما نظرته ناجت ربها بقلبها
وقالت اللهم لا تبلغه منى اربا ولا تحكم
علىّ بالنجاسة بعد الطهارة ثم جات اليه
واظهرت له المودة وجلست الى جانبه ولاطفته
وقالت له يا سيدى كل هذا عجب علينا
ودلال والمثل الساير يقول اذا بار السلام
سلمت القعود على القيام فان كنت يا
سيدى ما تجى الى عندنا فنحن نجــى
الى عندك فقال لها الوزير الفضل والجميل
لكى يا مالكة الارض فى الطول والعرض
وايش انا الا من بعض خدامينكى وغلمانكى
نستحى ان نتهاجم على خدمتكى الكريمة
اينتها الدرة اليتيمة ووجهى منكى فى الارض
فقالت له الست مريم واين الماكل والمشرب
فعند ذلك زعق الوزير على جواره وامرهم

باحضار الماكل والمشرب فقدموا له خونجة فيها ما دب وطار وتناكح فى الاوكار من قطا وسمان وافراخ الحمام وخرفانا رضيع الضان ودجاجا مشوية ووزا سمينا ومن ساير الالوان فمدت الست مريم يدها واكلت وصارت تلقم الوزير باناملها وتبوسه فى فمه حتى اكتفى من الاكل وغسلا ايديهما فعند ذلك شالوا الجوار من بين ايديهم الطعام وحطوا سفرة المدام فصارت مريم تملا وتشرب وتسقى الوزير وتخدمه خدمة حتى كاد يطير من الفرح واخذت عقله وتمكن السكر من جسده فعند ذلك مدت الست مريم يدها الى جيبها واخرجت منه قرص بنج اقريطشى مغربى كانت اعدته لهذه الساعة اذا شم الفيل منه وزن درهم نام من العام الى العام ثم

فاقلت الوزير وفركته فى القدح وباسته
واعطته للوزير فطار عقله من الفرح وباس
يدها واخذ القدح وشربه فما استقر فى
جوفه حتى دقت راسه الارض فى الحال
فقامت الست مريم على قدميها وعمدت
الى خرجين كبار وملتهما مما خف حمله
وغلى ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف
المعادن الثمينة ثم انها حملت معها شيا
من الماكل والمشرب ولبست الة السلاح
والحرب والكفاح واخذت معها لنور الدين
لبسا كاملا وعدة كاملة ثم انها رفعت
الخرجين على اكتافها وخرجت بهما من القصر
الجديد سرعة ومشت بهما وكانت ذوا
قوة وشجاعة الليلة الثامنة والخمسون
والثمانماية هذا ما كان من امر مريم
واما ما كان من امر نور الدين العشف

المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظر
ومقاود الحصانين فى يده فارسل الله عز
وجل عليه النوم فنام فسبحان من لا ينام
وكانت ملوك الجزاير فى ذلك الزمان يبذلون
المال للسلالين للحيل برطيل على سرقة هذين
الحصانين او احدهما وقد كان موجودا فى
تلك الايام عبد اسود وكان قد تربى فى
الجزاير عند ملوك الافرنج وقد كان بعض
ملوك الافرنج يبرطلوه بمال كثير لاجل
سرقة احد الحصانين وان سرق الحصانين
اعطوه جزيرة كاملة واخلعوا عليه وقد كان
ذلك العبد له زمان يدور فى مدينة افرنجه
وهو مختفى فلم يقدر على اخذ الحصانين
وهما عند الملك فلما وهبهما للوزير ونقلهما
الى اصطبله فرح العبد فرحا شديدا مـــا
عليه من مزيد وطمع فيهما وقال وحـــق

المسبح لاسرقهما ثم ان العبد خرج تلك
الليلة من المدينة قصدا الاصطبل يسرق
الحصانين اذ لاحت منه التفاتة فراى نور
الدين نايما والحصانين فى يده فقطع المقاود
من روسهما واراد ان يركب واحدا منهما
ويسوق الاخر قدامه واذا هو بالست مريم
اقبلت وهي حاملة الخرجين على كتفها
فظنت ان العبد نور الدين فناولته اول
خرج فجعله على الحصان ثم ناولته الثانى
فجعله على الحصان الاخر وهو ساكت
وهى تظن انه نور الدين ثم ان الست
مريم خرجت من باب المدينة والعبد
ساكت فقالت له سيدى نور الدين ما
لك ساكت فالتفت اليها العبد وهو
مغضب وقال لها ايش تقولى يا جارية
فسمعت مريم بربرة العبد وهى غير لغة

نور الدين فشالت راسها اليه ونظرتـــه
فاذا هو عبد اسود افطس واسع الاشداق
وله مناخير كالابريق فصار الضيا فى وجهها
ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى
حام وما اسمك بين الانام فقال لها يـــا
بنت الليام انا اسمى مسعود سلال الخيل
والناس نيام فما ردت مريم عليه كلام
حتى جردت من وقتها الحسام وضربته به
على عاتقه طلع يلمع من علايقه فوقع سريعا
الى الارض وهو يتخبط فى دمه وعجل الله
بروحه الى النار وبيس القرار فعند ذلـــك
اخذت الست مريم الحصانين وركبت
واحدا واجنبت الاخر على يدها ورجعت
فى الاثر على عقبها تفتش على نور الدين
فلقته راقدا فى المكان الذى اوعدته باللقا
فيه والمقاود فى يده وهو نايم يخب فى

نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت
الست مريم عن الحصان ولكزته برجلها
فافاق من نومه وهو مرعوب وقال لها يا
ستى اننى جيبتى الحمد لله على سلامتكى
فقالت قم على حيلك واركب هذا لحصان
وانت ساكت فعند ذلك قام نور الدين
وركب الحصان وركبت الست مريم
الحصان الاخر وخرجوا من المدينة وساروا
ساعة زمانية فعند ذلك التفتت مريم الى
نور الدين وقالت له انا ما قلت لك لا
تنام لا افلح من ينام فقال لها يا ستى
والله انا ما نمت الا من برد فوادى
بميعادكى وايش جرى يا ستى فاحكت
له على حكاية العبد من المبتدا الى
المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله
يا ستى على السلامة وجدوا فى المسير ولله

تعالى المشيئة والتدبير وقد اسلما امرهما الى
اللطيف الخبير وهما يتحادثان حتى وصلا
الى العبد الذى قتلته الست مريم فوجده
كانه عفريت وهو ملقح فى التراب فقالت
مريم لنور الدين انزل وجرد ثيابه وخذ
سلاحه فقال لها والله يا ستى لا اقدر اقبل
عليه ولا انزل عن ظهر الحصان عنده ولا
قريبا منه وتعجب نور الدين من خلقته
وشكر الست مريم على فعلها وتعجب من
شجاعتها وقوة قلبها ولم يزالوا سائرين سيرا
عنيفا بقية الليل الى ان اصبح الله بالصباح
واضا بنوره ولاح ونشرت الشمس على الروابى
والبطاح فوصلا الى مرج افيح وفيه الغزلان
تمرح قد اخضر منه الجنبات وشكلت جوانبه
كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات
والارض منه مختلفة الصفات كما قال فيه

الشاعر مترنما حيث قال

وإذا ترنم طيره وغديره :

يشتاقه الولهان في الاسحار *

فكانه الفردوس في جنباته :

ظل وفاكهة وماء جاري ،

فعند ذلك نزلت انست مريم ونور الدين يستريحوا في ذلك الوادي الليلة التاسعة والخمسون والثمانماية فاكلوا وشربوا واطلقوا الحصانين يأكلان في المرعا فأكلا وشربا من ذلك الماء وجلسا يتحادثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما وكل منهما يشكوا لصاحبه ما لاقاه من الم الفراق وما كان له من البعد والاشتياق فبينما هما كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وسمعا صهيل الخيل وقعقعة السلاح واللجم وكان السبب في ذلك ان الملك لما

زوج ابنته للوزير فى تلك الليلة واصبح
الصباح فاراد الملك ان يصبح عليهما كما
جرت العادة عند الملوك وبناتهم فقام
واخذ معه الشقق الحرير ونثر الذهب
والفضة حتى يتخاطفوه الخدمة والمواشط
ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان
الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير
ملقحا على الفرش وهو نايم لم يعرف يديه
من رجليه فالتفت الملك فى القصر يمينا
وشمالا فلم يجد ابنته مريم فيه فتكدر
حاله وغاب صوابه وامر الملك باحضار الماء
المسخن والخل الحاذق والكندس فلما
حضروا ذلك اليه خلطهم جميعا وسعط
الوزير بهم وهزه فاستخرج البنج من جوفه
كقنابل الجبن ثم ان الملك سعط الوزير
بالخل الحاذق ثانى مرة فاستفاق فسأله

الملك عن حاله وعن حال ابنته مريم فقال
له ايها الملك لا علم لى بها غير انها اسقتنى
قدحا من الخمر بيدها فما عرفت بروحى
الا فى هذه الساعة وانى لا اعلم ما كان
من امرها فلما سمع الملك كلام الوزير
صار الضيا فى وجهه ظلام وجذب السيف
من وقته وضرب به الوزير على راسه فخرج
السيف يلمع من اضراسه ثم ان الملك
ارسل من وقته وساعته خلف الغلمان
والسياس فلما حضروا طلب الملك منهم
الحصانين فقالوا له ايها الملك ان الحصانين
فقدا فى هذه الليلة والميرخور معهما وانت
لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتحة
فقال الملك وحق دينى وما اعتقده من
يقينى ما اخذ الحصانين الا ابنتى هى
والاسير الذى كان يخدم الكنيسة واخذها

فى المرة الاولى وقد عرفته جيد المعرفة وما
خلصه من يدى الا هذا الوزير الاعـــور
وقد جوزى بفعله ثم ان الملك ادعى فى
الوقت بثلاثة من اولاده وكانوا ابطـــالا
شجعانا كل واحد منهم مقوم بالف فارس
فى حومة الميدان وصاح الملك عليهـــم
فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خـواص
بطارقته وارباب دولته واكابرهم يتبعوا اثرهم
فلحقوهم فى ذلك الوادى فلما راتهم مريم
نهضت وركبت جوادها واشتملت بعدة
جلادها وقالت لنور الدين ايش حالك
وايش حال قلبك فى القتال والحرب والنزال
قال مثل الوتد فى النخال ثم انشد وقال

مريم دعينى واتركين عتـابى ؛
اتقصدكى قتلى وطول عذابى ٭
من اين لى اركب جوادا سابقا ؛

انى لافزع من صرير الـبـاب ☆
واذا نظرت الفار افزع خيفة :
وابول من خوفى على الثواب ☆
انا لا احب النعن الا خلـوة :
فى البيت سرا فى رغيـف رآنى ☆
هذا هو العيش السليم فلا تكن :
بقابل عقل فى الورى متمانى .:.

فلما سمعت الست مريم من نور الدين هذا الكلام اظهرت الضحك والابتسام وقالت له يا سيدى نور الدين خليك قاعد مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم ان مريم نزلت من وقتها وساعتها وركبت على ظهر جوادها واطلقت العنان وقدمت السنان فخرج ذلك الحصان من تحتها كانه الريح الهبوب او الماء اذا تدفق من ضيق الانبوب وقد كانت

مريم اشجع اهل زمانها وفريدة عصرها
واوانها قد علمها ابوها وهي صغيرة الركوب
على ظهور الخيل وخوض المقامع في النهار
والليل وقلت لنور الدين اركب جوادك
وكن خلف ظهري واذا انهزمنا فاحرص
على نفسك من الوقوع فان جوادك ما
يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته
مريم عرفها غاية المعرفة فالتفت الى ولده
الكبير وقال له يا برطوط هذه اختك
مريم لا شك فيها ولا ريب قد خامرت
علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز عليها
وحق دينك اذا ظفرت بها لا تقتلها حتى
تعرض عليها دين النصرانية فان رجعت
اذ دينها القديم فارجع لنا بها اسيرة وان
لم ترجع فاقتلها اشرها قتلة ومثل بها
اشرها مثلة وكذلك هذا الملعون الذى

معها مثل به اقبح مثل فقال برطوط السمع
والطاعة ثم انه برز لاخته مريم من وقته
وساعته وحمل عليها فالتقته وحملت عليه
ودنت منه وتقربت اليه فقال لها برطوط
يا مريم ما كفى ما جرى منك لانكى
تركتى دين الابا والاجداد واتبعتى السرجين
يعنى دين الاسلام وحق المسيح والدين
الصحيح ان لم ترجعى لدين ابايكى
واجدادكى الملوك والا قتلتك اشرها قتلة
ومثلت بكى اقبح مثلة فضحكت مريم
من كلام اخيها وقالت هيهات هيهات اشد
الحسرات يعود ما فات او يعيش من مات
وانا والله لست براجعة عن دين محمد
ابن عبد الله وهو دين الهدى ولو سقيت
كوس الردا الليلة الستون والثمانماية
فلما سمع الملعون برطوط من اخته هذا

*

الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وصعب ذلك عليه وكبر لديه وعظم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاصوا الاثنــين فى الاودية الخوال وصبروا على الشداد وقــد شخصت اليهم الابصار واخذهم الانبهار وجالا مليا واعتركا طويلا وقد صار برطوط كلما تفتح لاخته مريم بابا من الحرب ومواقع الطعن والضرب تبطله عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة حركاتها ومعرفتها وفروسيتها ولم يزالا على تلك الحالة حتى انعقد على روسهما الغبار وغابا الفرسان عن الابصــار ولا زالت مريم تلاصقه وتسد عليه طرايقه حتى كل منها وبطلت همته واضمحل عزمه فضربته بالسيف على عاتقه فخرج السيــف يلمع من علايقه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار ثم ان مريم خالفت الظن

وجالت فى حومة الميدان وطلبت البراز وسالت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لى اليوم يا اعدا الدين كسلان ولا عاجز اليوم يا اعدا الدين يوم الهزاهز فلما نظر الملك ولده الكبير قد قتل لطم على وجهه وشق اثوابه وزعق على ولده الوسطانى وقال يا برطوس ابرز يا ولدى بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها بثار اخيك برطوط وايتنى بها اسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا ابتى السمع والطاعة ثم انه برز الى اخته انست مريم وحمل عليها فالتقت حملته فحملت عليه وتقاتلت هى واياه قتالا شديدا اشد من القتال الاول فراى اخوها الثانى روحه قد عجز فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك بل انها تقربت منه ولاصقته وضايقته وضربته

بسيفها على رقبته فخرج السيف من لبته
والحقته باخيه وجالت فى حومة الميدان
وقالت اين الفوارس والاقران واين الابطال
والشجعان اين الوزير الاغدر اين الكلب
الاعرج الاعور فعند ذلك صاح الملك ابوها
بقلب قريح ودمع يسيح وقال قتلت ولدى
الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح
ثم انه زعق على ولده الصغير وقال يا
بطرون اخرج يا ولدى الى قتال اختك
مريم وخذ منها بثار اخويك ولا تبقها
واقتلها اشرها قتلة ومثل بها اقبح مثلة
فعند ذلك برز اليها اخوها الصغير وحمل
عليها فالتقت حملته وحملت عليه بحسن
صناعتها وشجاعتها ومعرفتها وفروسيتها
وقالت له يا ملعون يا عدو الله وعدو
المسلمين الى اين ثم انها جذبت سيفها

من غمده وضربته به شطرته نصفين فالحقته باخويه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار فلما رات البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيها الى الاولاد الثلاثة قد قتلوا وكانوا انجع اهل زمانهم فوقع في قلوبهم من الست مريم الرعب والهيبة والوقار ونكسوا بروسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار والذل والانبهار فولوا جميعهم الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى اولاده الثلاثة قد قتلوا والى عساكره قد انهزموا فاخذته الحيرة والانبهار واحترق بالنار وقال في نفسه ان الست مريم قد استقتلت وان قليت عقلي وخرجت اليها وحدي وبارزتها فلا امن على نفسي ان تقتلني اشرها قتلة كما قتلت اخوتها لانها استغوت وليس لنا فيها رجوة ولا

عاد لنا معها امن ولا امان والرای عندی
ان الزم حرمتی وارجع الی مدینتی ثم ان
الملك الوی عنان فرسه ورجع الی مدینته
فلما استقر الملك فی قصره انطلقت فی قلبه
النیران علی قتل اولاده الثلاثة وانهزام
عسكره وكسر حرمته وخمود ناموسه الذی
كانت الملوك تهابه فما استقر مقدار نصف
ساعة حتی طلب ارباب دولته وكبرا مملكته
وشكی الیهم من فعل ابنته مریم وقتلها
لاخوتها وما لاقاه من القهر والحزن
واستشارهم فشاروا علیه جمیعا ان یكتب
كتابا الی خلیفة الله فی ارضه امیر المومنین
هارون الرشید یعلمه بهذه القضیة فكتب
فی المكتوب بعد السلام علی امیر المومنین
ان لنا بنتا اسمها مریم الزناریة قد
افسدها اسیر من اسرا المسلمین اسمه نور

الدين على ابن الخواجه تاج الدين المصرى
واخذها نبلا وخرج بها فى البر الى ناحية
بلاده واننا نسال فضل مولانا امير المومنين
ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها الينا مع قاصد امين

الليلة الحادية والستون والثمانمائة

بلغنى ايها الملك السعيد ان ملك الفرنجه
لما ارسل الى الخليفه امير المومنين هارون
الرشيد كتابا بعرفه عن ابنته مريم ويسال
فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين فى
تحصيلها وارسالها مع قاصد امين من خدام
حضرة امير المومنين ونحن نجعل لكم فى
نظير مساعدتكم لنا نصف مدينة رومه
تاكلوا ثمارها وتبنوا فيها مساجدا للمسلمين
والنصف الثانى تاخذوا منه جزيه وخراجا
يحمل اليكم فى كل سنة وفيس الملك هذا

القيلس وتشاور هو واهل مملكته وارباب دولته وكتب الكتاب وطواه وادعى بوزيره الذى جعله موضع وزيره الاعور وامره ان يختم الكتاب بختم الملك وكذلك ارباب دولته حطوا خطوط ايديهم وقال فى ضمن المكتوب ما اعرف بنتى الا منك يا مولانا الخليفة وهذه اول حوايجنا عندكم واذا ارسلتوها لنا نعرف قيمتكم فى ارسال الهدايا والتحف ورجع يقول لوزيره ان جبتها فلك عندى اقطاع اميرين وخلعت عليك خلعة بطرازين ثم ناوله الكتاب وامره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام وان يعطيه لامير المومنين من يده ليده ثم سافر الوزير الملعون وصار يقطع الاودية والاوعار والبرارى والقفار الى ان وصل الى مدينة بغداد ودخل اليها ومكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح

ثم سال عن قصر الخليفة امير المومنين
هارون الرشيد فدلوه عليه فلما وصل اليه
طلب اذنا من امير المومنين فى الدخول
عليه فاذن له فى ذلك فدخل وباس الارض
بين يديه وناوله الكتاب الذى من ملك
افرنجه وقدم له الهدايا والتحف العجايب
ففتح الخليفة الكتاب وفضه وقراه وعرف
مضمونه ومعناه فامر امراه من وقته وساعته
ان يكتبوا الطائعات الى ساير بلاد المسلمين
ففعلوا ذلك ووصفوا صفة مريم وصفة نور
الدين وكتبوا اسمه واسمها وانهما هاربان
منهزمان فاى من وجدهما فليقبض عليهما
ويرسلهما الى امير المومنين والحذر ثم
الحذر ان تعطوا فى ذلك مهلة او اهمالا او
غفلة ثم ختمت الكتب وارسلت مع
البريدية فتناثرت الحجاب والنجاب

بالطالعات وقد صاروا يفتشون ساير البلاد
على من يكون عنده الصفة هذا ما كان
من امر هولا الملوك واتباعهم واما ما كان
من امر نور الدين المصرى ومريم الزنارية
بنت ملك افرنجه فانهما لما انهزم منهما
الملك وعساكره ركبا من وقتهما وساعتهما
وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما
الستار فوصلا الى مدينة دمشق وكانت
الطالعات الذى ارسلها الخليفة هارون
الرشيد قد سبقتهما الى دمشق بيوم
بالقبض عليهما متى وجدا احضروهما بين
يدى الخليفة فلما كان يوم دخولهما الى
دمشق اقبلوا عليهما الجواسيس فسالوهما
عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهم
قصتهما وجميع ما جرا عليهما فلما عرفوا
نور الدين ومريم الزنارية قبضوا عليهما

واخذوهما وساروا من وقتهم وساعتهم الى
مدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا اليها
استاذنوا بالدخول على امير المومنين هارون
الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا
الارض بين يديه وقالوا له الحجاب يا امير
المومنين هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة
وهذا نور الدين ابن الخواجه تاج الدين
المصرى الاسير الذى افسدها على ابيها
وسرقها من بلاده وارض مملكته وهرب بها الى
دمشق فوجدناهما وقت دخولهما دمشق
وسالناهما عن اسمهما فاجابا بالصحيح فاتينا
بهما بين يديك فنظر امير المومنين الى مريم
فوجدها رشيقة القد والقوام فصيحة الكلام
مليحة اهل زمانها فريدة عصرها واوانها
حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب
فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم الزنارية بنت ملك افرنجه قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير على نور الدين ابن الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب الزائد وقال يا ما تخاتر الرجل

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا مريم اعلمي ان ابوكي ملك افرنجة قد كاتبنا بسببك فما تقولين فقالت يا خليفة الله في ارضه وقيم سنة نبيه وشريعة خلد الله عليك النعم واجارك من البوس والنقم انت خليفة الله في ارضه ودينكم هو الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم وذريته لا ما يعتقده الملحدون من عبدة المسيح وقد صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه وتعالى واوحده واحمده وها انا بين يدي الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ايكون في وسعك

ودعت له بدوام العز والنعم وازالة البوس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها انتى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قالت له نعم يا امير المومنين وامام الموحدين وحامى حوزة الدين وابن عم سيد المرسلين فعند ذلك التفت الخليفة فوجد على نور الدين شابا مليحا حسنا بهى الشكل والثياب وهو كانه البدر المنير فى ليلة تمامه فقال له الخليفة انت الاسير على نور الدين ابن الخواجه تاج الدين المصرى قال نعم يا امير المومنين وعمدة القاصدين فقال له الخليفة كيف اخذت هذه الصبية وما معها وسرقتها وهربت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة ويحكى له من اول الامر الى اخره فلما فرغ من قصته تعجب الخليفة

غاية العجب الزايد وقال يا ما تخاطر الرجال

الليلة الثانية والستون والثمانماية

ثم انه التفت الى الست مريم وقال لها يا
مريم اعلمى ان اباكى ملك افرنجه قد
كاتبنا بسببك فما تقولين قالت يا خليفة
الله فى ارضه وقايم سنة نبيه وشرعه خلد
الله عليك النعم واجارك من البوس والنقم
انت خليفة الله فى ارضه ودينكم هو
الدين القويم الصحيح ملة ابراهيم وذريته
لا ما يعتقده الملحدون من عبادة المسيح
وانا صرت مومنة موحدة اعبد الله سبحانه
وتعالى واوحده واجده وانا قيلة بين يدى
الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله عبده ورسوله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون ايكون فى وسعك

يا امير المومنين ان تقبل مكاتبة الملحدين
وترسلني الى بلاد الكفار الذين يشركون
بالملك الجبار ويعظمون الصلبان ويعبدون
الاصنام ويعتمدون في اعتقادهم على النار
والنور فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله
اتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك
الى ابن عمك رسول الله محمد ابن عبد
الله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم فقال امير المومنين يا مريم
معاذ الله ان تفعل ذلك ابدا وارد امراة
مسلمة موحدة لله ورسوله بعد ما نهى
الله عن ذلك فقالت مريم انني اشهد الله
واشهد ان محمدا رسول الله فقال لها امير
المومنين يا مريم بارك الله فيكي وزادك
هداية للاسلام وحيث ما انتي مسلمة
موحدة لله فقد صار لكي علينا حق

واجب والله ما بقيت افرط فيكي ابدا
ولو انفقت من اجلكي نصف خزايني
فطيبي نفسا وقري عينا وانشرحي صدرا
وانبسطي خاطرا ولكن خاطركي نصيب
ان يكون هذا الشاب علي المصري لكي
بعلا وتكوني له اهلا فقالت مريم وكيف
يا امير المومنين لا ارضى ان يكون لي
بعلا وقد اشتراني بماله واحسن الي غاية
الاحسان ومن تمام احسانه انه خاطر بروحه
من اجلي مرارا عديدة فزوجها به مولانا
امير المومنين وعمل له مهرا واحضر القاضي
والشهود واكابر دولته وكان يوما مشهودا
وكتب الكتاب ثم ان امير المومنين التفت
من وقته وساعته الى وزير ملك الروم وكان
حاضرا في تلك الساعة وقال له سمعت
كلامها فلا ينبغي لي ان ارسلها الى ابيها

الكافر وهي مسلمة موحدة فيقتلها اشر
قتلة لا سيما وقد قتلت اولاده واحمل انا
باوزارها يوم القيامة فقال الوزير الملعون
الجاهل وحق المسيح والدين الصحيح يا
امير المومنين لو اسلمت مريم اربعين مرة
في اربعين مرة لا يمكن اني اتوجه من عندك
الا بها وان لم ترسلها معي بالرضا والا
اروح الى ابيها واخليه يرسل لكم جيوشا
الاقبكم بها من البر قبل البحر يكون
اولها مدينتك واخرها الفرات وتخربون عليك
بلاد اليمن فلما سمع مولانا الخليفة من
الوزير الملعون ذلك الكلام صار الضيا في
وجهه ظلام وغضب من كلامه غضبا شديدا
ما عليه من مزيد وقال يا ملعون يا كلب
النصرانية بلغ من قدرك ان تبارزني بملك
الروم ثم امر الخليفة بضرب عنق الوزير

الملعون وحرقه فقالت الست مريم يا امير
المومنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون
ثم جردت سيفها وضربت الوزير الملعون
اطاحت راسه عن جثته واخرجوه من
القصر وحرقوه فتعجب الخليفة من صلابة
ساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور
الدين خلعة سنية وجعله من بعض ندمايه
وكذا الست مريم خلع عليها وافرد لها
مكانا فى قصره هى ونور الدين ورتب لهما
المرتبات والجوامك والعلوفات ونقل لهما
جميع ما يحتاجون اليه من الملابس
والمفارش والانية واقاموا فى بغداد مدة من
الزمان وهما فى ارغد عيش واهناه وبعد
ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه
فاعرض الامر على الخليفة وطلب منه
الدستور فاجازه فى التوجه واتحفه بالهدايا

والتحف الثمينة وكذلك مريم خلع عليها
واحضرها بين يديه واوصاها على نـــور
الدين ثم امر بالمكاتيب الى مصر المحروسة
الى امرائها وعلمائها وكبرائها بالوصية على
والد نور الدين واكرامه وكذلك والدته
فلما وصلت الاخبار فرح الخواجا تاج الدين
بعودة ولده نور الدين وكذلك امه ومن
وصية الخليفة عليهم خرجوا الاكابر والامرا
وارباب الدولة ولاقوا نور الدين وكان لهم
يوما مشهودا مايجا عجيب اجتمع فيـــه
المحب والحبيب وصارت العزومات كل يوم
على واحد وفرحوا بهم الفرح الزايد واكرموهم
الاكرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالدته ووالده فرحوا به غاية الفرح وزال
عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالست
مريم واكرموها غاية الاكرام ووصلت اليهم

الهدايا والتحف والاكرام من ساير الحواجات
وصاروا كل يوم على انشراح واكل وشرب
وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم
هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الدور
والقصور ومعمر القبور فنتقلوا من الدنيا
بالممات وصاروا فى اعداد الاموات فسبحان
من لا يزول ولا يحول وله الملك والملكوت
وهو حى لا يموت

حكاية الشيخ وزوجته الفرنجية

ومما يحكى ان الامير شجاع الدين
محمد شيكرزى متولى القاهرة قال بتنا عند
رجل من بعض بلاد الصعيد فضيفنا واكرمنا
وكان ذلك الرجل اسمر شديد السمرة وهو
شيخ كبير وحضر له اولاد حسان فيهم
صفا لون فقلنا له يا فلان هولا اولادك
بيض وانت شديد السمرة فقال هولا امهم
افرنجية اخذتها فى ايام الملك الناصر صلاح

الدين وانا شاب نوبة حطين فقلنا لـه
وكيف اخذتها فقال لها حديث عجيب
فقلنا له اتحفنا به قال نعم اعلموا انى قد
كنت زرعت كتانا فى هذه البلدة وقلعته
ونفضته واصرفت عليه خمسماية دينار ثم
انى اردت بيعه فلم يجب لى شيا اكثر من
ذلك فقيل لى بيعه صبرا لعله يرجع اليك
من الطريق فبعت بعضه صبرا الى ستة
اشهر فبينما انا ابيع اذ قد مرت بـى
امراة افرنجية زوج بعض الخيالة ونسا
الافرنج يمشون فى السوق بلا نقاب فاتت
تشترى منى كتانا فرايت من جمالها ما
ابهرنى فبعتها وساحتها ثم انصرفت وعادت
الىّ بعد ايام فبعتها وساحتها اكثر من
المرة الاولى فتكرر مجيئها الىّ وعرفت انى
احبها فقلت للعجوز الذى معها اننى قد

تعلقت بحبها فكيف تتحيلين لى فقالت
لها ذلك فردت لنا جوابا وقالت تروح
ارواحنا الثلاثة انا وانتى وهو فقلت لها انا
ذهبت روحى باجتماعى عليها ما هو كثير

الليلة الثالثة والستون والثمانماية

واتفق الحال على انه يدفع لنا خمسين
دينارا صورية وتجى اليه قال فجهزت
خمسين دينارا وسلمتها للعجوز فقالت
هيى لنا موضعا ونحن الليلة عندك قال
فمضيت وجهزت ما قدرت عليه من ماكل
ومشرب وشمع وحلوى وكانت دارى مطلة
على البحر وكان زمن الصيف ففرشت على
سطح الدار وجات الافرنجية فاكلنا وشربنا
وجن الليل فنمنا تحت السما والقمر يضى
علينا والنجوم تنظر فى البحر فقلت فى
نفسى اما تستحى من الله وانت غريب

وتحت السما وعلى بحر ونعصى الله تعالى
مع نصرانية فنستوجب عذاب النار اللهم
انى اشهدك انى قد عففت عن هذه النصرانية
فى هذه الليلة حبا منك وخوفا من عقابك
ثم نمت الى الصبح وقامت فى السحر وهى
غضبانة ومضت ومضيت انا الى حانوتى
فجلست فيه واذا هى قد عبرت علىّ وهى
والعجوز وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت
وقلت فى نفسى من هو انت حتى تترك
هذه الجارية انت الجنيد او السرى السقطى
ثم لحقت العجوز وقلت ارجعى الىّ بها
فقالت العجوز وحق المسيح ما ترجع اليك
الا بماية دينار فقلت نعم ومضيت وجهزتها
وجات الىّ ثانى مرة ثم عادت لى تلك
الفكرة وعففت عنها وتركتها لله تعالى ثم
مضت ومضيت الى موضعى ثم عبرت علىّ

وكلمتني وكانت مستغربة وقالت وحق المسيح ما بقيت تفرح بي عندك الا بخمسماية دينار او تموت كمدا فارتعدت لذلك وعزمت ان اغرم ثمن الكتان جميعه وافدي نفسي فبينما انا كذلك واذا انا بالمنادي ينادي معاشر المسلمين ان الهدنة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة ليقضوا امورهم وينصرفوا الى بلادهم فانقطعت عني واخذت في تحصيل ثمن الكتان الذي لي والمصالحة على ما بقي منه واخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكا وانا في قلبي من الافرنجية ما فيه من شدة المحبة والعشق واخذ دراهمي مني فال فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة التي لي بأوفى ثمن لانقطاع وصولها بسبب فراغ

الهدنة ومنّ الله سبحانه وتعالى علىّ
بكسب جيد وصرت اتجر فى الجوار عسى
يذهب ما بقلبى من الافرنجية ولازمت
التجارة فيهن فمضت لى ثلاث سنين وجرى
للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة
حطين واخذه جميع الملوك وفتح بلاد
الساحل باذن الله تعالى فطلب منى جارية
للملك الناصر وكان عندى جارية حسنا
فاشتريت له منى بماية دينار فاوصلوا الىّ
تسعين دينارا وبقى لى عشرة دنانير فلم
يجدوها فى الخزنة ذلك اليوم لانه انفق
الاموال جميعها فشاوروه على ذلك فقال
الملك امضوا به الى الخزنة التى فيها
السبى من نسا الافرنج فخيروه فى واحدة
منهن ياخذها بالعشرة دنانير التى لـه

الليلة الرابعة والستون والثمانماية

فاتيت الخيمة فنظرت فيها فعرفت الجارية
الافرنجية غريمتى فقلت اعطونى هذه فاخذتها
ومضيت الى خيمتى وقلت لها اتعرفينى
قالت لا فقلت لها انا صاحبكى التاجر
فى الكتان الذى جرى لى معكى ما جرا
واخذتى منى الذهب وقلتى ما بقيت تنظرنى
الا بخمسماية دينار وقد اخذتكى ملك
بعشرة دنانير فقالت امدد يدك انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فاسلمت وحسن اسلامها فقلت والله لا
اوصلن اليها الا بامر القاضى فرحت الى
ابن شداد وحكيت له ما جرى وعقد لى
عليها وباتت تلك الليلة معى فحملت ثم
رحل العسكر واتينا دمشق فما كان الا
شهور قلايل واتى رسول الملك يطلب الاسارى
والسبايا بالاتفاق وقع بين الملوك فرد من

كان اسيرا من النسا والرجال ولم يبق
الا امراة الفارس الذى عندى فسيألوا
عنها والحوا فى السوال وانكشف فوشى بها
انها عندى فطلبت منى وحضرت وانا فى
شدة وقد تغير لونى فقالت لى ما بدا لك
وما الذى اصابك فقلت جا رسول الملك
ياخذ الاسارى جميعهم وطلبوكى فقالت
لا باس عليك احضرنى اليهم وانا اعرف
الذى اقوله لهم قال فاخذتها واحضرتها
قدام السلطان الملك الناصر والرسول جالس
عن يمينه وقلت هذه المراة الذى عندى
فقال لها الملك الناصر والرسول تروحين الى
بلادكى ام الى زوجكى فقد فك الله
اسركى انتى وغيركى فقالت للسلطان انا
قد اسلمت وحملت وها بطنى كما ترونه
وما بقيت الافرنج تنتفع بى فقال الرسول

ايما احب اليكي هذا المسلم ام زوجكي
الفارس فلان فقالت له كما قلت للسلطان
فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا
كلامها ثم قال لي الرسول خذ امراتك
وامضي فوليت بها ثم انه ارسل خلفي
عاجلا وقال ان امها ارسلت لها معي ودبعة
وقالت ان ابنتي مسبية وهي عريانة شعثة
واشتهي ان توصل اليها هذا الجدان
وتسلمه لها فتسلمت الجدان ومضيت
به الى الدار واعطيته لها ففتحته فوجدت
قماشها بعينه وقد سيرته لها امها ووجدت
الصرتين الذهب الخمسين دينارا والمائة
دينار كما هي بربطتي لم يتغيروا وجبت
الاولاد منها وهي تعيش هي التي عملت
لكم الطعام فانبسطنا من حكايته ومن حصل
له من الحظ وهذا اخر حكايتهم والله الموفق

للصواب حكاية الرجل البغدادى وجاريته

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان
بيغداد رجل من اولاد النعيم ورث من
ابيه مالا جزيلا وكان يتعشق جارية ثم
اشتراها وكانت تحبه كما كان يحبها ولم
يزل ينفق عليها ماله الى ان ذهب ماله
ولم يبق معه شى وافلس فطلب معاشا
يعيش به فلم يقدر وكان الفتى فى ايام
سعادته يحضر العارفين فى صناعة الغنا فبلغ
فيها الغاية فاستشار بعض اخوانه فقال له
ما اعرف لك صناعة احسن من ان تغنى
انت والجارية فتاخذ على ذلك المال الكثير
وتاكل وتشرب فكره ذلك هو واباها فقالت
له قد رايت لك رايا. قال وما هو قالت
تبيعنى ونخلص من هذه الشدة انا وانت
ونحصل فى نعمة فان مثلى ما يشتريني الا

ذو نعمة وبه اكون السبب فى رجوعى
اليك قال فحملها الى السوق فكان اول
من راها رجل هاشمى من اهل البصرة
ظريف اديب كريم النفس فاشتراها بالف
وخمسماية دينار قال فقبضت وندمت
وبكيت انا والجارية وطلبت الاقالة فلم
يفعل واخذت الدراهم فى الكيس وانا لا
ادرى اين اذهب فان بيتى موحش منها
وورد علىّ من البكا واللطم والنحيب شى
لا اصفه فدخلت بعض المساجد وجلست
ابكى فيه وفيما عملت بنفسى فنمت
وتركت الكيس تحت راسى كالمخدة فلم
اشعر الا وانسان قد جذبه من تحت
راسى ومضى يهرول فانتبهت فزعا مرعوبا
فلم اجد الكيس فقمت لاجرى خلفه واذا
برجلى مربوطة فى حبل فوقعت على وجهى

وصرت ابكى والطم وقلت فارقت روحك ومالك

الليلة الخامسة والستون والثمانماية

وزاد بى الامر الى ان جيت الى الدجلة وحملت ثوبى على وجهى ورميت روحى الى الدجلة ففطن بى الحاضرون ان ذلك لغيظة حصل لى فرموا ارواحهم خلفى واطلعونى وسالونى عن امرى فخبرتهم فتاسفوا لذلك الى ان جانى شيخ منهم وقال ذهب مالك وتذهب روحك فتكون من اهل النار قم معى حتى ارى منزلك ففعلت ذلك وقعد عندى حتى سكن ما بى فشكرته وانصرف فكدت اقتل روحى فتذكرت الاخرة والنار فخرجت من بيتى هاربا الى بعض الاصدقا واخبرته بما جرى علىّ فبكى رحمة لى واعطانى خمسين دينارا وقال اقبل رايى واخرج الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك

الى ان يشتغل قلبك وبيدى ما بك فانك
من اولاد الكتب وخطك جيد وادبك بارع
فتقصد من شئت من العمال واشرح نفسك
عليه لعل الله يجمعك على جاريتك فسمعت
منه وقد قوى عزمى وزال عنى بعض الهم
واعتمدت على ان اقصد واسط لان لى بها
اقارب فاذا زلال مقدم وجوانبه وقماش فاخر
ينقل الى الزلال فسألتهم ان يحملونى الى
واسط فقالوا هذا الزلال لرجل هاشمى لا
يمكننا حملك على هذه الصورة فرغبتهم فى
الاجرة فقالوا ان كان ولا بد فاخلع هذه
الثياب والبس ثياب الملاحين واجلس معنا
كانك واحد منا فرجعت واشتريت من ثياب
الملاحين وجئت الى الزلال بعد ان اشتريت
الزوادة وجلست معهم فما كان الا ساعة
حتى رأيت جاريتى بعينها ومعها جاريتان

بخدمانها فسكن ما كان بى فقلت اراها
واسمع غناها الى البصرة فلم يكن باسرع
ان جا الهاشمى راكبا ومعه جماعة فنزلوا
فى الزلال وانحدروا واخرج الطعام فاكل هو
والجارية واكل الباقون على وسط الزلال ثم
قال الهاشمى للجارية كم هذه المدافعة
عن الغنا ولزوم الحزن والبكا ما انتى اول
من فارق من يحب فعلمت ما كان عندها
من امرى ثم ضربت ستارة فى جانب الزلال
واستدعى الذين ياكلون ناحية وجلس
معهم خارج الستارة فسالت عنهم فاذا هم
اخوته ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه
من الخمر والنقل وما زالوا يحثوا الجاريـــة
على الغنا الى ان استدعت بالعود واصلحته
واخذت تغنى وتقول هذين البيتين

بان الخليط بمن عرفت فادلجوا

عمدا بمن اهواه ثم يتخرجوا ☆

وغدت كان على ترايب نحرها :

جمر الغضا فى ساحة يتاججوا ،،

ثم غلبها البكا ورمت العود وقطعت الغنا وتنغص القوم ووقعت انا مغشيا علىّ فظن القوم انى قد سرعت فصار بعضهم يقرا فى اذنى ولم يزالوا يدارونها ويسالونها الى ان اصلحت العود واخذت تغنى وتقول

توقفت اندب للذين تحملوا :

وكان قلبى بالشقا ينقطع ☆

فدخلت دارهم اسايل عنهم :

والدار خالية المنازل بلقع ،

ثم شهقت شهقة كادت تموت وارتفع بكاوها وصرخت انا ووقعت مغشيا علىّ وضجر الملاحون منى فقال الهاشمى كيف حملتم هذا المجنون فقال بعضهم اذا وصلتم لبعض

اكرا فخرجوا وارجعونه منه فخجلت من ذلك
الامر غاية الخجل وتعبت على نفسي الصبر
واحتال بشئ اعمل حيلة في ان اطلب
متاعي من ... من خرجي ثم
بلغنا الى قريب ساعة تقول صاحب الزلال
اصعدوا بنا الى الشط فطلع القوم وكان
بين فقمت حتى صرت خلف الستارة
وغيرت شريحة العود الى شريحة اخرى وكانت
قد تعلمتها مني ثم رجعت الى موضعي من

قالت الليلة السادسة والستون

والمدينة وفتح العود من حوائجه من
الشط ورجعوا والقمر قد انبسط فقال
ابشري لمحبوبة بالله عيني لا تنغصي
علينا عيشنا فاخذت العود وجسته
فوجدته قد تغير فقالت ان رجعت قد
خرجت وقلت والله اخذني معي شيء

الزلال ثقل لنا الهاشمي والله لو كان معنا
ما منعته من معاشرتنا ولعله كان يخفف
ما بكي وننتفع بغناكي ولكن هذا بعيد
فقالت هذا مما لا اسمعه الا ومولاى معنا قال
الهاشمي فنسال الملاحين قلت افعل فسالهم
وقال هل حملتم معكم احدا فقالوا لا
وخفت ان ينقطع السوال فضحكت نعم
هو انا فقالت والله كلام مولاى فحملني
الغلمان وحملوني الى الهاشمي فلما راى
عرفني فقال ويحك ما هذا الذي انت فيه
وما اصابك الى ان صرت في هذه الحالة قال
فحدثته عن امرى وبكيت وعلا نحيب
الجارية من خلف الستارة وبكى هو واخوته
بكا شديدا رقة له فقال والله ما عداك
الجارية ولا وطيتها ولا سمعت لها غنا الا
اليوم وانا رجل موسع عليّ وانما وردت

بغداد لسماع الغنا وطلب ارزاقى من امير المومنين وقد بلغت الامربين ولما اردت الرجوع الى وطنى قلت اسمع من غنا بغداد سبب فاشتريت هذه الجارية واذا كنتما على هذه الحالة فانى اشهد الله تعالى على ان هذه الجارية اذا وصلت الى البصرة اعتقها وازوجك اياها واجرى عليكما ما يكفيكما وزيادة ولكن على شرط اننى اذا اردت الاجتماع بضرب لها ستارة وتغنى من خلف الستارة وانت من جملة اخوانى وندماى ففرحت بذلك ثم ان الهاشمى ادخل راسه فى الستارة وقال لها يرضيك هذا فاخذت تدعوا له وتشكره ثم استدعى بغلام له وقال له خذ بيد هذا الشاب وانزع ثيابه والبسه ثيابا وبخره وقدمه الينا ففعل فى ذلك وحط بين يدىّ الشراب

مثل ما حدث بين ايديهما ثم اندفعت الجارية تغنى بانبساط وتقول

عيروني بان سفكت دموعى :
حين هم الحبيب بالتوديع ☆
لم يذوقوا طعم الفراق ولا ما :
احرقت لوعة الاسى من ضلوعى ☆
انما يعرف الغرام من استوى :
لى عليه الغرام بين الربوع ..

قال فطرب القوم من ذلك طربا شديدا وزاد فرح الفتى بذلك حتى اخذ العود من الجارية وضرب به فى احسن صنعة وانشد وقال

اسال العرف ان سالت كريما :
لم يزل يعرف الغنى واليسرا ☆
فسوال الكريم يورث عزا :
وسوال اللئيم يورث عارا ☆

وذا ما سكن من ذاك بدا
عنه دماذا ان تعيت العيرا
تسر حلاء سكرهم بذا
انه كذا حال الصعرا

فعم القوم فى وزاد فرحهم وتمر نزل على مسرة وسرور واد اغنى ساعة والجارية ساعة كذلك الى ان جنف الى بعض الشطوط فرسى الزلال وصعد من الزلال كل من فيه وصعدت انا ايضا وكنت سكرانا فقعدت ابول فخذنى عينى فنمت وقلع القوم وانحدر الزلال ولم يعلموا بى لانهم سكارى وكنت دفعت النفقة الى الجارية ولم يبق معى حبة ووصلوا الى البصرة ولم انتبه الا من حر الشمس فجيت الى الشط فلم ار احد ونسيت ان اسأل الهاشمى اين داره بالبصرة وبقى من يعرف فبقيت

حيران ودرت مدة ثم حضرت
في مركب عشية تلك الليلة ودخلت
المدينة ولما دخلت فيها وقد نزلت
خف وبقيت حيران اذ لا ادري اين
اتوجه ولا اعرف احدا من اهل المدينة

الليلة السبعون والتسعمائة

فإذا بحجبت الى بقال واخذت منه دواة
وورقة وجلست عنده فاستحسن خطي
وزي بلدي فسألني عن امري فاخبرته
اني غريب فقير فقال تعمل معي كل يوم
بنصف درهم والاكل والكسوة وتتبعني في
حساب دكاني فقلت له نعم وجلست عنده
ودبرت امره وضبطت دخله وخرجه فلما
كان بعد شهر رأى الرجل دخله زائدا
وخرجه ناقصا فشكرني على ذلك ثم انه
جعل لي كل يوم درهما الى ان حال الحول

فدعاني ان ازوج بابنته ويشاركني في
الدكان. ففعلت ودخلت بزوجتي ولزمت
الدكان وانا نحوي الا انى منكسر الخاطر
والقلب ظاهر الحزن وكان البقال يشرب
ويدعوني الى ذلك فامتنع حزنا فستمر في
الحال سنتين فلما كان في بعض الايام واذا
بجماعة معهم طعام وشراب فسألت البقال
عن القصة فقال هذا يوم الشعانين يخرج
اهل الطرب واللعب والمغنيات اليه يأكلون
ويشربون على نهر الابلة فدعتني نفسي
الى هذا وقلت لعلي اجتمع بمن احب
فقلت للبقال اني اريد ذلك فقال لي شأنك
واصلح لي طعاما وشرابا ووصلت الى نهر
الابلة فاذا الناس منصرفون فاردت الانصراف
فاذا بالزلال بعينه وهو سائر في نهر الابلة
فصحت عليهم فعرفوني واخذوني اليهم

وقالوا انت حى وعانقونى وسألونى عن
قصتى فاخبرتهم بها فقالوا لى ما قلنا لك
الا انك قوى عليك السكر وغرقت فى الماء
واما الجارية فانها شقت ثيابها وحرقت
العود واقبلت على اللطم والنحيب فلما
وردنا الى البصرة قلنا لها كف وعدنا
مولاكى بالذى وقع منا فقالت انا البس
السواد واجعل لى قبرا قريب من هذه
الدار واقيم عند القبر واتوب عن الغنا
فمكناها من ذلك وهى على تلك الحالة عند
القبر الى الان ثم اخذونى معهم فلما
وصلت الى الدار ورايتها على تلك الحالة
وانها شهقت شهقة عظيمة حتى ظننت
انها ماتت فاعتنقنا عنقا طويلا ثم قال
الهاشمى خذها فقلت نعم ولكن اعتقها
كما وعدت وزوجنى بها ففعل ذلك ودفع

ابيه بسبب كبره وفرشت وجمعت به دينارا
وقال هذا مقدار ما اردت اجرته عيبك في
ذا سير حتى يشترت المقدمة وبيع الجارية
من ورا الستارة وقد وجبت لنا الدار
العلانية قال فحملت الى الدار واذا قد
عمرت بالفرش والقماش وحملت الجارية الى
الدار ثم انى جيت الى البقال فحدثته
الحديث وسالته ان يجعلنى فى حل من
ثلاث النقته من غير ذنب ودفعت اليه
ميرة وما يلزمه واقمت مع اليشمى على
تلك سنتين وصرت صاحب نعمة عظيمة
وعادت حالتى الى قريب ما كنت فيه انا
والجارية وفرج الله الكريم عنا وهذا اخر ما
كان من حديثهم حكاية ابوا صير وابوا قير
ومما يحكى ان رجلين كانا فى مدينة
اسكندرية وكان احدهما صباغا واسمه ابوا

فيه والثاني كان مزين واسمه ابوا صبر وكانا
جيران بعضهما في السوق وكان المزين في
جنب دكان الصباغ وكان الصباغ نصابا
كذابا صاحب شر قوي صدغه ملكه لا
يستحي من عيبة يفعلها بين الناس وكان
من عادته انه اذا اعطاه احد شي يصبغه
يطلب الكرا سلف للعدام ويحتال انه يشتري
به اجزا يصبغ بها فيعطيه الكرا للعدام
فيصرفه على الاكل وشرب ثم يبيع الشي
الذي اخذه يصبغه ويصرف ثمنه ولا ياكل
الا شي من اخر الكول فاذا اتاه صاحب
الشي يقول له بكرة بدري تعال فتلقى
حاجتك مصبوغة من قبل الشمس فيروح
صاحب الحاجة ويقول يوم من يوم قريب
ثم ياتيه ثاني يوم فيقول له بكرة انه امس
ما كنت فاضي لان عندي ضيوف فمث

بواجبهم حتى راحوا وقضيت وفي غداة
غدا قبل الشمس تعال الى عندي خذها
تمريح وخذه ثلث يوم فيقول له عندي
ثوره وكلب وخول الخير وله اعطي محمل
ولكن بكره من ذا بك وسبب تعدى خذه
فباني له فيطلع له بحيلة من حيث كان
ويحلف له الليلة الثمنة والستون
والثماناماية بلغني ايها الملك السعيد ان
التميمي كما ج له صحب الشي يطلع
له حيله من حيث كان ويحلف له ويوعده
ثيابود حتى يرتفق قلب الزبون ويقول له
كام بكره اعطني حاجتي ما بقيت اريد
تصبغ فيقول له والله يا اخي انا مستحي
منك انا اخبرك الصحيح لكن الله يوذي
من يوذي الناس في متاعها فيقول له اخبرني
فيقول له حاجتك صبغتها صباغا ليس له

نظير ونشرتها على الحبل انسرقت ولا ادرى
من سرقها فان كان صاحب الحاجة من
اهل الخير يقول له الخلف على الله وان
كان من اهل الشر يقيم معه فى هتيكة
وجرس ولا يحمل معه شيا ولو اشتكى
عليه ولا يزال يفعل هذه الفعال حتى شاع
ذكره وبقت الناس توصى بعضهم عن ابوا
قير ويتضاربوا به الامثال ولا بقى يقع معه
الا الغشيم لكن كل يوم لا بد له من
جرسة وهتيكة مع خلق الله فحصل له
كسد بهذا السبب فصار ياتى الى دكان
جاره ابو صير المزين ويقعد قصاد المصبغة
من داخل الدكان ينظر الى باب المصبغة
فان راى احدا غشيما او امراة وقفت على
باب المصبغة ومعها شى تريد صبغه يظهر
من دكان المزين ويقول ما لكى يا حجه

فتقول خذ اصبغ لي هذا فيقول اي لون
فتقلبه وفي ذلك قد خرج من يده سائر
الالوان. وكان لم يتصادق مع احد ومشغولة
عنه غيبة ثم يأخذ الحاجة ويقول تعالي
الذا سلف وفي غد نعطي خيطك فتعطيه
الاجرة وتروح وهو في الحال ينقام على
السوق يبيع الحاجة ويشتري اللحم
والخضر والدخان والقهوة ومن يجيء اليه
واذا اتى احد وقف على الدكان من
الذي له عنده حاجة فلا يخبر ولا يوريه
نفسه ودام على هذه الحالة سنين والى ما
الى يوم من الايام اخذ حاجة من رجل
جبر له تعيين وعرف ثمنها وصار صاحبها
كل يوم يأتي فلم يره في الدكان وكلما
يراه ابوا قبر يهرب في دكان المزين
فقد ما راه فلم يجده قام اشتكى للشرع

ثم اتى برسول وقفل باب الدكان بحضرة
جماعة من المسلمين وختمها لانه ما راى
فيها غير بعض مواجير مكسرة ولا فيها
شى يوخذ يقوم بمقام حاجته فختمها وقال
للجيران قولوا له يجيب حاجتى ويأتـــى
ياخذ مفتاح دكانه ثم انه راح فقال ابوا
صير لابوا قير انت داعيناك ايش كل من
جاب لك حاجة تعدمه اياها وحاجة هذا
الرجل الجبار راحت فين قال سرقوها يـــا
جارى قال ابوا صير عجايب كل من اتاك
بحاجة يسرقوها انت معاد اللصـــوص
ولكن اظن انك تكذب اخبرنى بقصتك قال
يا جارى ما احد سرق لى شيا قال له
ايش عملت فى متاع الناس قال له كل
من اعطانى حاجة ابيعها واصرف ثمنها قال
له هذا حلال لك من الله تفعل ذلك قال

له من الفقر يا جارى كيف اصنع الصنعة
كسدانة وانا فقير ولا عندى شى ثم صار
يذكر له الحسد وقلة النسيب وابوا صير
جعل يذكر له كساد صنعته ويقول انه
اسفى ليس لى نظير ولكن ما احد يجانف
عندى لكونى رجل فقير وكرهت هذه
الصنعة يا اخى فقال له الصباغ وانا كرهت
صنعتى هذه من الكساد ولكن يا اخى
انا وانت رتعنا على هذه البلد الليل دعنا
نسافر فى بلاد الناس نتفرج وصنعتنا فى
بلاد الناس مدينة نشم الهوى ونرتاح
من هذا الهم العظيم وعزموا على السفر

الليلة التاسعة والستون والثمانماية

بلغنى ايها الملك السعيد ان ابوا قير جعل
يحسن الى ابو صير السفر والغربة فى بلاد
الناس ثم انه قال له ما لنا احسن من

السفر الى بلاد الناس لان الشاعر قال

تغرب عن الاوطان فى طلب العلا ؛

وسافر ففى الاسفار خمس فوايد ❊

تفرج هم واكتساب معيشة ؛

وعلم واداب وصحبة ماجد ؛

وان قيل فى الاسفار غم وكربة ؛

وتشتيت شمل وارتكاب شدايد ❊

فموت الفتى خير له من حياته ؛

بارض هوان بين واش وحاسد ،

ولا زال يعظه ويحسن له الغربة حتى قال له اسافر معاك فقال ابوا قير لابوا صير يا جارى نحن بقينا اخوة ولا فرق بيننا نقرا له وانت تاخذ ان عمالنا يطعم بطالنا ومهما فضل نحطه فى صندوق فاذا رجعنا الى اسكندرية نقسمه بيننا بالحق والانصاف قال ابوا صير وجب وقروا فاتحة ان العمال يطعم البطال ثم ان

ابوا صبر قفل الدكن واعطا المفاتيح لصاحبها
والصباغ اعطى الصبغة لصاحبها مقفونة
مختومة وحوّلوا مصالحهم واصبحوا مسافرين
ونزلوا فى غليون وسافروا فى ذلك النهار
وحصل لهم لعطيف ومن لمم سعد المزين
ما كان معهم فى الغليون احدا من المزينين
وكان فيه مية وخمسون رجلا غير الرايس
والنواتية ثم مشى الغليون قم المزين وقال
للصباغ يا اخى هذا بحر ونحتاج للماكل
والشرب ونحن ما معنا زوادة الا قليل وربما
تنزل علينا السفرة خلّنى احمل عدتى
واشف بين الركاب ربما ان احدا يقول لى
تعالى يا مزين احلق لى فاحلق له برغيف
او بنصف فضة او بشربة ماء ننتفع بها فقال
لا باس وحط راسه الصباغ ونام والمزين حمل
عدته والطاسة وجعل على كتفه شرموطة

تغنى عن الفوطة لانه فقير وشق بين الركاب
فقال له واحد تعالى يا اسطى احلــق لى
فحلق له والبحر بما فيه فيه فلما حلق للرجل
اعطاه نصف فضة فقال له يا اخى والله ما
كان لى حاجة بهذا النصف لو كنت اعطيتنى
رغيفا كان ابرك لى فى هذا البحر لان لى رفيق
وزوادتنا شى قليل فاعطاه رغيفا وقطعة جبن
وملا له الطاسة ماء فاتى لعند ابوا قير وقال
له خذ كل فاخذه واكله وشرب الماء ثم انه
شق حلق برغيفين ثانى مرة ولم يزل يحلق
لهذا وهذا ووقع عليه الطلب وبقى كل من
يقول له احلق لى يا اسطى يشرط عليــه
برغيفين ونصف فضة ولا فى الغليون غيره
فلا مضى المغرب حتى جمع ثلاثين رغيفا
وثلاثين نصف فضة وبقى عنده جــبــن
وزيتون وفلب بطارخ وصار كلما يطلب

حاجة يعطوه وبقى عنده الماء كثير وحلف
للقبطان واشكى له من قلة الزوادة فقال له
مرحب بك عات رفيقك وتعالى اتعشوا ولا
تحملوا هم ما دمنا مستقربين كل ليلة اتعشوا
عندى ثم رجع الى عند الصياغ راه لم يزل
نايما فايقظه فقاق ابوا قير راى بجانبه كوم
عيش وجبن وزيتون وقلب بطارخ فقال له
من اين لك ذلك فقال من فيض جود الله
اراد ان ياكل قال له ابوا صير لا تاكل يا
اخى وخره ينفعنا وقتا اخر واعلم انى حلفت
للقبطان وذكرت له قلة الزوادة فقال مرحبا
بك هات رفيقك فى كل ليلة وتعالوا اتعشوا
عندى ونحن بقينا الليلة اول عشانا عند
القبطان فقال له ابوا قير انا دايخ من البحر
ولا اقدر اقوم من مكانى دعنى اتعشى من هذا
الشى وروح انت الى عند القبطان فقال له لا

باس ثم جلس يتفرج عليه وهو عمال يقطع
ويبلع وياكل مثل الغول وينفخ مثل الثور
واذا بنوتى اتى وقال يا اسطا يقول لك القبطان
هات رفيقك وتعالى للعشا فقال له تقوم بنا
فقال له ما اقدر فراح المريض راى القبطان
جالسا وقدامه سفرة عشرين نوت واكثر وقاعد
هو وجماعته يستنوا المزين فلما راه قال له
اين رفيقك قال له يا سيدى دايخ من البحر
ولا يقدر يقوم قال لا باس عليه يعاود بعدها
لكن خذ ودى له عشاه وتعالى انت باستنظاك
واعطاه صحن كباب وحط فيه من كل لون
شيا فصار يكفى خمسة فخذه ابوا صير واتى
الى عند ابوا قير راه عمال يطحن بانيابه مثل
الجمل ويلحق اللقمة بلقمة بستعجل فقال
له ما قلت لك لا تاكل فان القبطان خيره
كثير انظر ايش بعث لك لما اخبرته انك

دايخ قال هات وهو غالق على الصحن
مثل البرج وجعل ياكل فتركه ابوا صير وراح
تعشى عند القبطان واخذ وشرب قهوة
ورجع الى عند ابوا قير راه اكل جميع ما
كان فى الصحن وارمى الصحن فارغا

الليلة السبعون والثمانماية فلما كان
فى ثانى الايام جعل ابوا صير يحلق وكل
ما جاب له شيا ياكله ويشرب وهو جالس
لا يقوم الا اذا ازال الضرورة وكل ليلة
صحن ملان من عند القبطان وصاروا على
هذه الحالة عشرين يوما ثم انهم طلعوا
لمدينة فاخذوا خاطر القبطان وخرجوا
من الغليون فدخلوا المدينة واخذوا لهم
اوضة فى وكالة وفرشها ابوا صير واشترى
حلة وصحنا ومعلقا وجاب قطعة لحم
وطبخها وابوا قير من ساعة دخل الاوضة

نام ولم يفق حتى وضع له السفرة افاق
واكل وقال انا دايخ لا تواخذنى وقعدوا
على هذه الحالة اربعين يوما وكل يوم
يحمل المزين العدة ويدور فى اطراف البلد
يعمل بالذى فيه النصيب ويجيب ما تيسر
وياتى يلتقى ابوا قير نايم يفيقه فيقعد
ملهوف على الاكل فياكل اكل من لا يشبع
ولا يقنع وينام الى مدة اربعين يوما وكلما
قال له اجلس ارتاح واخرج تفسح فى
المدينة فانها فرجة وبهجة ومالها مهرجان
وليس لها نظير بين المداين فيقول له لا
تواخذنى انا دايخ فلا يرضى يكسر خاطره
ولا يسمعه كلمة توذيه ولا يثقل عليه شيا
وفى يوم احدى واربعين ضعف المزين ولم
يقدر يسرح فسخر بواب الوكالة قضى له
حاجته واتى لهم بما ياكلون وما يشربون

وابوا قير نايم وما زال المزين يسخر بواب
الوكالة في قضا حاجته مدة اربعة ايم غاب
المزين عن الوجود لشدة ضعفه وثقلت
عليه الامراض وام ابوا قير حرقه الجوع
فقام وفتش ابوا صير راى معه انه نصف
فضة فاخذهم وقفل باب الاوضة على ابوا
صير ومضى ولم يعلم احدا وكان البواب
في السوق فلم راه حالة خروجه ثم ان
ابوا قير عمد الى السوق كسى نفسه
حسينة نصف فضة وجعل يدور في
المدينة ويتفرج فراها مدينة ما يوجد
مثلها بين المداين ولكن جميع ملبوس اهلها
ابيض وازرق من غير زيادة فاتى لصباغ
راى جميع ما في دكانه ازرقا فاخرج له
محرمة وقال يا معلم خذ هذه المحرمة
اصبغها وخذ اجرتك قال له هذه كراء

عشرين درهما فقال له نحن نصبغ هذه فى
بلادنا بدرهمين فقال له روح اصبغها فــى
بلادكم واما انا ما اصبغها الا بعشرين
درهما لم ينقصوا شيا فقال له اى لون فى
مرادك تصبغها لى قال له زرقه قال له انا
مرادى تبغها لى حمرة قال له لا ادرى صباغ
الاحمر قال خضرة قال لا ادرى صباغ الاخضر
قال صفرة قال له لا ادرى صباغ الاصفر وصار
يعد له صفة الالوان قال له نحن فى بلادنا
اربعون معلما لا يزيد ولا ينقص مـــنـــا
واحدا الا اذا مات احد نعلم ولده وان
ما خلف ولدا نبقا ناقصين واحد والذى
له ولدين نعلم واحدا منهم ولا نعلم الثانى
ما لم يموت اخوه وهذه صنعتنا مربوطة ولا
نعرف نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال
له اعلم انى انا صنعتى صباغ واعرف اصبغ

سابر الالوان يمكن ان تخدمنى عندك
بالاجرة وانا اعلمك الالوان لاجل ان تفتخر
به على كل طايفة الصباغين قال له نحن
لا نقبل غريبا يدخل صنعتنا ابدا فقال
له واذا فتحت لى مصبغة وحدى قال له
لا نمكنك من ذلك ابدا فتركه وتوجه
للثانى قال له كما قال الاول ولا زال الى
ان انطلق الى الاربعين مصبغة ما قبلوه
لا اجيرا ولا معلما فراح للشيخ بتاعهم قال
له لا نقبل غريبا يدخل فى صنعتنا
فانحمق وطلع يشكى لملك تلك المدينة
وقال له يا ملك الزمان انا غريب الديار
وصنعتى صباغ وجرى لى مع الصباغين ما
هو كذا وكذا وانا اصبغ احمرا واخضرا
واصفرا واسودا ونرنجى وليمونى وصار يذكر
له الالوان جميعا وقال يا ملك الزمان كل

صباغين مدينتنا لا يخرج من ايديهم
يصبغون شيا من هذه الالوان ولا يعرفون
الا صبغ الازرق ولم يقبلوني اكون عندهم
معلما ولا اجيرا فقال له الملك قد صدقت
بذلك ولكن انا افتح لك مصبغة واعطيك
رسمالا وما عليك من جميع الصباغين
وكل من اعترض عليك شنقته على باب
دكانه ثم امر بنينا وقال له امضى مع
هذا المعلم وشق انت واياه في المدينة
اى مكان اعجبه اخرج صاحبه منه ان
كان دكانا او وكالة او غير ذلك وابنيه
مصبغة على خاطر هذا المعلم ومهما امرك
به ابنيه له ولا تخالفه فيما يريد ثم انه
البسه بدلة مليحة واعطاه الف دينار ذهبا
وقال اصرفهم عليك على ما تتم البناية
واعطاه مملوكين برسم الخدمة واعطاه

وعدة وبقى كانه اغا ودارت له السعودات واخلا له بيتا وامر الملك ان يفرشوه له ففرشوه وسكن فيه

تم المجلد العشر

بعون الله تعالى وحسن توفيقه

والحمد لله على ما اولى ونعم المولى

فهرست المجلد العاشر

تصحيح بعض الاغلاط

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٥	١٣	الراس	الريش
٤٠	١١	معى	[illegible]
٦٦	١	اكله	كله
٩٠	٥	خذ ازوج	خذ زوج
١٥٧	٤	العقد	العهد
—	١٠	متالم	متنلم
١٩٩	٩	وتصبير	وتصبر
—	—	الكلام	كلام
٢٠٥	٥	وهناك	وبينك

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
۹۳	۱۴	سمعا	سمعنا
۹۵	۴	حسرتی	اسفی
۱۰۱	۸	فواتح	نوافح
۱۳۹	۱۰	نواتج	نوافج
[illegible]	۶	نفست	نعست
۲۰۷	۲	حلا	خلا
۲۰۶	۱۴	لدیان	الذین
۲۹۴	۱۳	مت	فت
۳۰۱	۱۱	عنذ	عذ
۳۱۹	۳	اقصی	اقص
۳۰۷	۳	جملتہ	جمتنیہ
۳۳۰	۰	حرافہ	حرافد
۳۴۷	۱	الذین	والذین
۳۵۳	۳	کذنتی	نکنتی

تدارك ما فات البصر والتحبير
من اغلاط المجلد التاسع

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٢٣	٩	الليله	الليله
٤٥	٢	اكتافه	كتافه
٦٣	٥	اكتافه	كتافه
٦٥	٣	اكتافه	كتافه
٧٤	١٣	انف	الانف
٨٠	٢	وجدان	وجدان
٨٧	١٣	ومن	او من
١٠٠	٩	ـعا ـعا	ـيا ـيا
١٠٢	٥	فستبشر	واستبشر
١١٤	٦	متمدنين	متمدنين
١٣٣	٢	اكتافه	كتافه
١٣٤	٨	ستبكرت	واستبكرت
١٣٥	٣	اكتافه	كتافه
—	١٥	حقير	حقيرا
١٣٦	١١	تحشر	تحشد
١٣٨	١٣	اكتافه	كتافه
١٠٩	١٤	وقالت	وقالت له

صفحہ	سطر	غلط	صحیح
[illegible]	[illegible]	اند	ومن یحکی انه
[illegible]	[illegible]	زوجۃ	ابوها
[illegible]	[illegible]	شذرة	شذارته
[illegible]	[illegible]	فنصلع	فنصرع
[illegible]	[illegible]	بثبت	نعبث
٣٠٦	[illegible]	ثم	ولم

maassen Kundigen aufhalten oder irreführen können.

Hinsichtlich der in dem Vorworte zum 9. Bande, S. 15 und 16, festgestellten Bedeutung des türkisch-arabischen اكديش, كديش, erlaube ich mir, nachträglich auf die völlig entscheidende Stelle dieses Bandes, S. 274 Z. 12, hinzuweisen. Die ägyptische Ausgabe hat auch da den „Wallach" der Sprachreinheit zu Liebe beseitigt und einen ächt arabischen, aber die Spottrede schwächenden „jungen Schafbock" (كبش) an dessen Stelle gesetzt.

Leipzig, den 12. Sept. 1842.

Fleischer.

Handschrift unnöthigerweise folgende Worte der Habichtschen Abschrift ausgelassen worden: وقال الحمار اعطيني يا صباغ حماري فقال الصباغ. Auch die ägyptische Ausgabe hat an dieser Stelle: وقال الحمار يا صباغ حماري اعطني يا صباغ حماري فقال الصباغ

Der hier und da unvollkommene Abdruck diakritischer Puncte, besonders des ز in وزير ,الدين ,مريم ,زين, und das Abbrechen einzelner Puncte, wie des einen von den beiden letzten in وتعلق, S. 277 Z. 4, sind Uebelstände, die sich, zumal bei nicht mehr ganz neuen Typen, auch durch die grösste Sorgfalt nicht vermeiden lassen, übrigens aber keinen der Sprache einiger-

Formen jener Erzählungsweise mit der nachlässigen Anmuth der unsrigen zu vergleichen.

Der Nachtrag von Berichtigungen zum 9. Bande betrifft fast durchaus Stellen, welche ich zwar nach einem oder zweien der mir vorliegenden drei Texte gegeben, in denen ich aber bei wiederholter Prüfung Verbesserungen nach den beiden andern oder dem dritten als nöthig erkannt habe. Nur S. 195 Z. 4 bieten alle drei زوجها — wahrscheinlich ein altes Redactionsversehen; das Richtige, أبوها, geht klar aus S. 243 Z. 8 hervor.

Ausserdem sind im 9. Bande S. 215 Z. 6 hinter الناس nach der Gothaischen

gleichförmig gemacht werden können; aber ich wollte dem Leser auch die Unregelmässigkeiten und Schwankungen des neuern Sprach- und Schriftgebrauchs vorführen, und liess daher die Heckenscheere der Orthographie und Grammatik nur einige allzu starke Auswüchse wegschneiden.

Die Erzählung von dem Manne aus Bagdad und seinem Mädchen, S. 430 bis 444, hat schon Kosegarten in seiner arabischen Chrestomathie S. 22 bis 27 aus einer andern Quelle gegeben. Der Styl ist dort gedrängter und die Sprache schulgerecht; es wird daher nicht ohne Interesse seyn, die strengern

nöthige Selbstbeschränkung, wenn ich mir Unverständliches, sonst aber Unverdächtiges aus der Handschrift beibehalten habe. Und sollte sich auch, woran ich nicht zweifle, diess und jenes davon am Ende als unhaltbar erweisen: nun, so ist es jetzt und hier, meines Bedünkens, jedenfalls verdienstlicher, unter zehn dunkeln Stellen sechs ächte für künftige Erkenntniss aufbewahrt, als alle zehn mit mehr oder weniger Witz und Glück „emendirt" zu haben.

Auch da, wo der Sinn übrigens vollkommen deutlich ist, hätte Vieles durch geringe Nachhilfe regelrecht und

So nun, auf der einen Seite die Gesetze einer gewissenhaften Kritik, welche bei Behandlung des vielleicht nur jetzt und uns Auffälligen oder Unbekannten die grösste Behutsamkeit gebietet, auf der andern Seite die Anforderungen der Leser, welche ihr Buch mit Sprachlehre und Wörterbuch verstehen wollen: wie soll man, in diese Gegensätze hineingestellt, oft selbst schwankend, stets die rechte Mitte treffen! Spätere Studien und Erfahrungen müssen hier noch manches Dunkel aufhellen; am wenigsten darf der Einzelne seine zeitweiligen Kenntnisse zum Maasstabe des sprachlich Wirklichen und Möglichen erheben wollen. Daher halte ich es nur für

stärkere Entlehnungen aus jenem gedruckten Texte lesbar gemacht werden. Doch habe ich hierin wohl eher noch zu wenig, als zu viel gethan. Der Herausgeber von Werken der arabischen Volksliteratur hat überhaupt, wie die Zeiten jetzt noch sind, eine schwierige Stellung. Der Boden unter seinen Füssen ist nicht jener, welchen der fromme Bienenfleiss der mohammedanischen Sprachgelehrten seit zwölf Jahrhunderten bis auf den Zoll ausgemessen, eingemarkt, durchforscht und beschrieben hat; es ist der von diesen Brahminen verschmähte Tummelplatz der Parias draussen, ein unabsehbar weites Feld mit einer verwirrenden Fülle neuer Erscheinungen.

kündigt, nur einen, sondern noch zwei Bände ungefähr von der Stärke des gegenwärtigen füllen. Diess zur schuldigen Nachricht, besonders für die Herrn Subscribenten.

Den Text dieses Bandes, der in dem Habichtschen Nachlasse durchaus fehlt, habe ich aus den Gothaischen Handschriften No. 917 und 918 genommen und bei dessen Berichtigung nach der ägyptischen Ausgabe die in dem Vorworte zum 9. Bande aufgestellten Grundsätze festgehalten. Nur die in der Handschrift vielfach entstellten Verse mussten oft, um nicht völlig Unmetrisches und Sinnloses zu geben, durch

Vorwort

Früher, als ich erwartete, ist dieser Band zu Ende gekommen, aber wegen der ansehnlichen, durch zahlreiche Verse noch vergrösserten Länge vieler Nächte enthält er deren weniger, als ich gerechnet hatte; und so wird auch der Rest des Werkes nicht, wie der unterdessen ausgegebene Subscriptions-Prospect an-

HERRN

CAUSSIN DE PERCEVAL,

Vice-Präsidenten der Asiatischen Gesellschaft in Paris,
Professor des Arabischen an dem Collège de France und an
der Königlichen Specialschule für die lebenden
morgenländischen Sprachen u. s. w.

in Verehrung und Dankbarkeit

gewidmet

seinem Schüler,

dem Herausgeber.

Tausend und Eine Nacht

Arabisch.

Nach einer Handschrift aus Tunis

herausgegeben

von

Dr. Maximilian Habicht,

Professor an der Königlichen Universität zu Breslau
u. s. w.

nach seinem Tode fortgesetzt

von

M. Heinrich Leberecht Fleischer,

ordentlichem Prof. der morgenländischen Sprachen
an der Universität Leipzig.

Zehnter Band.

Gedruckt mit Königlichen Schriften.

Breslau, 1842,

bei Ferdinand Hirt.